# العمامة

مجلة ثقافية اجتماعية ادبية تاريخية مصورة

العدد المائة واربعة وستون - نيسان 2023

الآلاف من شيوخ وأبناء الطائفة الدرزية يشاركون في زيارة سيدنا الخضر (ع) في كفرياسيف

الطائفة الدرزية تحيي زيارة الحضرية وذكرى تحرير الشحار في مقام سيدنا النبي شعيب عليه السلام

زيارة وفد روسي رسمي لمقام سيدنا الخضر (ع)

أبناء الطائفة الدرزية يشاركون في البعثات التطوعية لتركيا

وفد برئاسة سماحة الشيخ في زيارة رسمية لمستشفى "إليشع"

سماحة الشيخ يشارك في مؤتمر حوار الأديان

# العمامة

مجلة ثقافية اجتماعية أدبية تاريخية
مصورة تبحث في شؤون الطائفة
الدرزية تأسست عام 1982


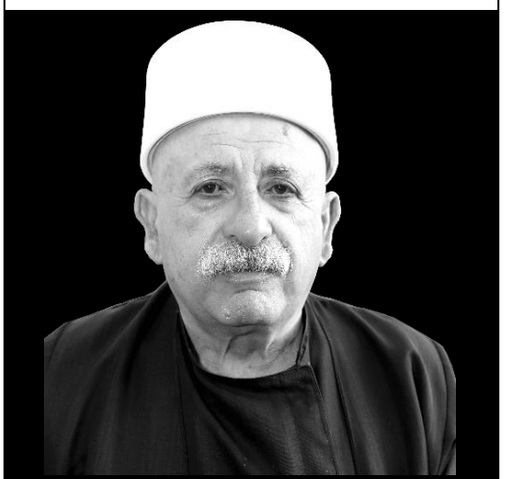

المرحوم الشيخ سميح ناطور
مؤسس ومحرر "العمامة" الأول 1982-2020


**العدد المائة واربعة وستون**
**نيسان 2023**

هيئة التحرير: أسرة "العمامة"



عنوان المراسلة:
مجلة العمامة | ص.ب. 107
دالية الكرمل 3005600 - اسرائيل

*Al – Amama*
A DRUZE MAGAZINE

P.O.B 107
Daliyat El-Carmel 3005600
Israel

تلفون: **050-6910230 | 04-8394103**
البريد الالكتروني: **alamama25@gmail.com**

صفحة الفيسبوك لمجلة "العمامة":
**العمامة @alamamadruze**



المقالات التي لا تحمل اسما هي من اعداد هيئة التحرير

الاعلانات والمقالات على مسؤولية اصحابها



موقع مجلة "العمامة":
**www.al-amama.com**


بسم الله الرحمن الرحيم

# محتويات العدد


| | | |
|---|---|---|
| كلمة العدد: فليعمرنّ المقام بأصحاب البيت الحقيقيين.. | | 2 |
| "سلامٌ إلى أرضِ حطّين" | سماحة الشيخ موفق طريف | 3 |
| في ذكرى الأستاذ الشيخ سميح ناطور | السيد أمل نصر الدين | 4 |
| القداسة تنير جدران المقام الشريف | الشيخ أبو صلاح رجا نصر الدين | 5 |
| المرحوم الشيخ ابو عفيف محمد فرج (ر) | الشيخ غسان أبو ذياب | 6 |
| المرحوم الشيخ أبو حسين أحمد الهجري | | 8 |
| متفرّقات من "الذّاكرة الدّرزيّة" | المرحوم الشيخ سميح ناطور | 9 |
| دار الحكمة | الشيخ أبو زيدان يوسف زيدان حلبي | 10 |
| شعر: حطّين | الشاعر حسام سليمان حلبي | 11 |
| حيوات الروح بين عقيدة التوحيد ومعتقدات اخرى | الدكتور رضوان منصور | 12 |
| القائد شكيب وهّاب | السيد مهنا ماضي كبيشي | 15 |
| لقب بني معروف | الشيخ أبو توفيق سليمان سيف | 16 |
| تاريخ الفلسفة | الدكتور محمد خليل باشا | 17 |
| شعر: "كلماتٌ موسومةٌ بالحنين من سوريا إلى حطّين" | الشّيخ فاضل أبو خيال | 19 |
| من هم سكان جبل الكرمل القدماء؟ | السيد إيهاب أسعد | 20 |
| الشيخ أبو حسين كمال زيدان حلبي | السيد توفيق حلبي | 22 |
| ما بين المادّة والروح | الشيخ الدكتور جمال قبلان | 23 |
| بالعقلِ يُدرَكُ وجودُ الخالقِ عزّ وجلّ! | الكاتبة والمربية آمال أبو فارس | 24 |
| قصة بائعة الحُصُر - "شعوان العابد | الكاتبة شهربان معدّي | 25 |
| نساء رائدات: الدكتورة ختام حسين | السيدة سهام ناطور | 26 |
| شعر: "دستور منّك يا نبينا السيّد المختار " | الشيخ أبو ايال حميد حديد | 26 |
| لقاء تاريخي مع سماحة الشيخ محمد أبي شقرا | الشيخ د. نجيب صعب | 27 |
| رحلة في أجواء تاريخ ابطالنا | الأستاذ مالك صلاحه | 28 |
| مركز تكنولوجي لتقديم الجندي الدرزي | الشيخ أبو رضا حسين حلبي | 29 |
| قصة الغد | الشيخ وجدي خليل حسون | 30 |
| بولادنا ولا ببلادنا | الشيخ أبو نعيم نسيب بدر | 31 |
| نتعرّف على عائلات درزية وشخصياتها البارزة: آل داوود | | 32 |
| قصة قصيرة: " عدالة ربانية.." | السيدة سهام ناطور | 33 |
| نشاطات طائفية | المجلس الدّينيّ الدّرزيّ الأعلى | 34 |
| نشاطات بيت الشهيد الدرزي | د. جبر أبو ركن | 38 |
| الإصابة بالعين | د. منير عطا الله | 40 |

زيارة الحضريّة وذكرى تحرير الشّكّار في مقام سيّدنا النّبيّ شعيب عليه السّلام

* صورة المقام وصورة بيت الشهيد الدرزي على صفحة غلاف المجلة: من تصوير المبدع ربيع ياشا من دالية الكرمل. مع الشكر والتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة العدد

# فليعمرنّ المقام بأصحاب البيت الحقيقيين.. (2)

لقد عُرف عن فضيلة الشيخ أبي حسن عارف حلاوة شغفه بالعلم منذ حداثة وصغر سنه، وقد اشتهر بقدرته على الحفظ وبذكائه الكبير ودقّة ملاحظته وبشدّة اهتمامه بواجباته المدرسيّة هذا فضلًا عن أخلاقه العالية وآدابه الاجتماعيّة الرفيعة، ويُحكى عنه أنّه في أحد أعياد الأضحى الذي يستمرّ في العادة بضعة أيّام قد أخبر والدته أنّه لم يفرح بذلك العيد، لأنّه لم يُنهِ واجباته ومهمّاته المدرسيّة قبل حلول العيد، وورد في كتاب تناول سيرة حياته للكاتب سلطان القنطار مقولة شهيرة على لسان الأستاذ وديع مخايل عبد النور الذي درّسه ودرّس المعلّم كمال جنبلاط في صغرهما قبل الحرب العالميّة الأولى أنّه في الطائفة الدرزيّة رجلان، إذا أطال الله عمرهما لن يكون لهما نظير بين الدروز، وهما عارف حلاوة الشيخ الجليل الورع الديّان، وكمال جنبلاط القائد المعلّم والفيلسوف.

ولعلّ الأمر الذي لا يختلف فيه عاقلان هو أن الطائفة المعروفيّة ولّادة لمثل هذه الهامات الكبيرة، سواء كانت دينيّة أو سياسيّة اجتماعيّة، خصوصًا وأنّ مسلك التوحيد منذ ظهوره يقوم على التحقُّق والخوض في درجات المعرفة والفلسفة والعرفان من جهة، والحفاظ على الواقع الاجتماعيّ والدينيّ للطائفة على مرّ العصور من جهة أخرى، رغم أنّنا شهدنا في السابق كما نشهد في الحاضر، بعض التغييرات والتعديلات التي طرأت وما زالت تطرأ أحيانًا للحاق بركب التطوّر والحداثة التي تنعكس على واقعنا الاجتماعيّ بأشكال مختلفة، ومع ذلك يبقى الأهمّ في هذا الشأن هو أن ما يحدث في الوقت الراهن وما حدث في السابق لم يحول ولا يمنع من طائفتنا المعروفيّة الغرّاء الاندماج مع الآخرين، والتلاقي معهم على حبّ العلم والمعرفة والتعلّم وتعدّديّة الثقافات والاحترام المتبادل. ويكفي هنا أن نعيد إلى الذاكرة ما قام به في حينه قبل أكثر من ألف عام الخليفة الفاطميّ الحاكم بأمر الله عام 1005م حين أسّس دار الحكمة أو دار العلم تلك الجامعة التي احتوت على نحو 1,600,000 مجلّد شملت وفقًا للمصادر 6,500 مخطوطة في الرياضيّات و18,000 مخطوطة في الفلسفة حيث كان الدخول إليها والاستنساخ والترجمة مجّانًا تشجيعًا لنهل العلم والثقافة والتعلّم.

ومنذ القدم وانطلاق دعوة التوحيد شكّل الدين والعلم والمعرفة محطّ أنظار أبناء التوحيد حيث لم تتوانَ العائلات الدرزيّة أينما وُجدت بإرسال فلذات أكبادها لطلب العلم في كلّ مكان مهما كانت الظروف المعيشيّة قاسية، ومهما انطوى الأمر على مشقّة وصعوبة في التنقُّل والسفر، ليعود هؤلاء الأبناء ويقوموا بواجباتهم في مجتمعهم كرجال دين وقادة روحانيين ومهندسين وعلماء ومعلّمين وأدباء وشعراء وأطباء وخبراء في مجالات مختلفة وسياسيين ورجال اجتماع وغير ذلك والحمد لله القائمة طويلة.

وممّا لا شكّ فيه فأن القيادات الروحيّة والسياسيّة والاجتماعيّة وعموم أبناء الطائفة المعروفيّة قد أولوا ركنيْن أساسيين أهميّة قصوى وهما الدين والعلم بحكم كونهما كنزًا واحدًا متجانسًا لمن يدرك مغزى ذلك، وقاموا بتشجيع الجميع أن ينهل من كليْهما إذا ما استطاع، فلولا وجودهما لضللنا الطريق ودخلنا إلى الفناء دون أن نشعر، لأنّ الحديث يدور عن معادلة متكاملة لكلّ عنصر فيها أبعاد وانعكاسات لها تأثير على حياتنا وكياننا ووجودنا. وعندما تتحدّث هذه القيادات الروحيّة والسياسيّة عن العلم يقصدون طلب العلم الكلّيّ لمعرفة حقائق الأمور بعللها ومعلولاتها والإحاطة الكلّيّة وفقاً لطاقات كلّ فرد وقدراته لنيل الفضيلة وارتسام النفوس بالأخلاق الحميدة، والابتعاد عن الموبقات، والتزام الحق والعدل والانصاف، وسلوك الصراط المستقيم والطريق القويم، وما أحوجنا لذلك في هذه الحقبة الزمنيّة التي تكثر فيها البِدع والأعمال السيّئة وقبيح أفعال البعض.

وفي هذه الأيّام المباركة التي تحتفل فيها الطائفة الدرزيّة الغرّاء بالزيارة السنويّة لمقام سيّدنا شعيب عليه السلام لا بدّ لنا أن نثني على المشاريع الدينيّة والثقافيّة الرياديّة التي يقودها الرئيس الروحيّ للطائفة الدرزيّة سماحة الشيخ أبو حسن موفّق طريف، والمجلس الدينيّ الأعلى للطائفة الدرزيّة في البلاد التي ترمي إلى تحويل هذا المقام الشريف إلى مركز ريادي هامّ لاستقبال الزائرين، وصرح كبير للثقافة الدينيّة التوحيديّة يستوعب الطلّاب الدروز المتديّنين، وتتواصل فيه إقامة الندوات الدينيّة والاستماع إلى المحاضرات والأبحاث القيّمة، هذا بالإضافة إلى إقامة معرض للرسومات والصور الدينيّة والتاريخيّة التي تحكي وتعبّر عن الإنجازات والتاريخ الناصع للطائفة على مرّ العصور، ومتحف يجمع ما يليق بتراث وتاريخ الطائفة الناصع المميّز، ومكتبة تضمّ آلاف الكتب التي تعني بكافّة شؤون وقضايا الدروز في كلّ عصر وزمان، كي يتمكّن كلّ زائر لهذا المقام الشريف من الوقوف عن كثب، والاطّلاع على ماضي وحاضر الطائفة المنير والمُشعّ والمشرِّف. وبهذا الصدد نشير هنا إلى أن المجلس الدينيّ الدرزيّ الأعلى قد أصدر نداءً حول العمل الجاري على قدم وساق والتخطيط وإنشاء مركز تاريخيّ، هو الأول من نوعه، لزائري مقام سيّدنا شعيب عليه السلام يهدف إلى تقديم ملخّص حضاريّ عن تاريخ الطائفة الدرزيّة وتاريخ المقام، وبناءً عليه وسعيًا لإقامة هذا المركز الهامّ على أكمل وجه، تمّ توجيه دعوة للمواطنين بتزويد القيّمين عليه بأغراض تاريخيّة ووثائق وصور أصليّة، ولوحات ومشغولات يدويّة لها صلة بالمقام الشريف أو بالزيارة له أو بالطائفة الدرزيّة عامّة.

وفي هذا السياق أيضًا لا بدّ لنا أن نستذكر هنا ما كان قد بلوره المرحوم الشيخ سميح ناطور مؤسِّس ومحرِّر مجلة "العمامة" من فكرة وخطّة شاملة وقام بطرحه على سماحة الشيخ أبو حسن موفق طريف وبنشره في كلمة العدد 15 لمجلّة العمامة تحت عنوان "فليعمرنّ المقام بأصحاب البيت الحقيقيين" في نيسان 1990 حيث دعا آنذاك إلى إقامة كلّيّة للثقافة الدينيّة في مقام خطيب الأنبياء سيّدنا شعيب عليه السلام، كي يتحوّل المقام الشريف إلى مقام يتلألأ بالنور والدين والثقافة، بالإضافة إلى إقامة مكتبة مركزيّة فيه تضمّ كافّة المراجع والبحوث والمصادر عن الدروز لوضعها تحت تصرُّف الباحثين، وتُركّز جميع المنشورات المتعلّقة بالطائفة في مكان واحد، وتشجيع حفظ الوثائق وإبرازها واستعمالها لأغراض عمليّة، وتعرض الصورة الحقيقيّة التاريخيّة للطائفة الدرزيّة التي طُمست خلال سنين وأجيال طويلة. ❖

والله ولي التوفيق..

زيارة مقبولة وكلّ عام والجميع بألف خير..

أسرة "العمامة"

دالية الكرمل - نيسان 2023

# "سلامٌ إلى أرضِ حطّين"

بقلم: سماحة الشيخ أبو حسن موفق طريف
الرّئيس الرّوحي للطّائفة الدّرزيّة ورئيس المجلس الدّينيّ الدّرزيّ الأعلى

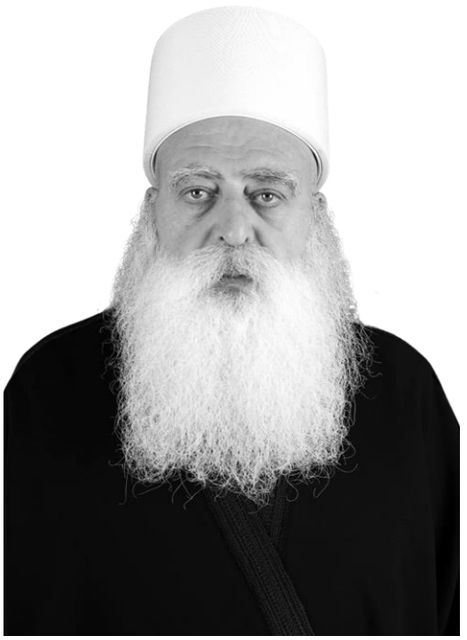

بسم الله الرحمن الرحيم

مع تجدّدِ الرّبيع فوق سفوح حطّين، نعودُ إلى الاجتماع المبارك حول بهجةِ نيسان، مستقبلين أُمّ الزّيارات الدّينيّة وأجلّ المراقي التّوحيديّة، مُقبلين إلى مقام سيّدنا ونبيّنا شعيب عليه السّلام بقلوبٍ معجونةٍ بالشّوق، وعيونٍ مرتقبةٍ كما في كلّ عام منظرَ الجمعِ التّوحيديّ البهيج، يفيضُ ببياض عمائمه البهيّة النّاصعة في السّاحات والخلوات، صادحًا بأنغامِ التّلاوةِ والتّهجّدِ والابتهالات.

في نفسِ هذه السّاحات قبل مئةٍ وتسعةٍ وثلاثين عامًا، التأمَ جمعُ الخير من الرّعيل القديم لإحياء أوّل زيارةٍ لمقام سيّدنا شعيب عليه السّلام، بعد ترميمٍ قاده المرحوم المشهوربلقبِ "السّيّد" الشّيخ مهنا طريف مع جمعٍ من المشايخ الكرام. بقناطره الحجريّة المجبولةِ بعرقِ البنّائين، بُحجرته الّتي اتّسعت رغمَ ضيقها كُلّ المحبّين الزّائرين، يتهادون فيها محبّةَ الإخوان الّتي ندُرت في هذا الزّمان، ووضَعَها تقلّبُ الأحداث والنّفوس تحت مجهرِ الامتحان.

هنا كانوا – يمشونَ بخُطاهم الّتي أتعبها السّفرُ نحو أقراصِ الدّرَج القديم، ويتسابقونَ شوقًا للثمِ أطرافِ الضّريح الشّريف. مع كلّ واحدٍ منهم سلالٌ من دعاءاتٍ وسلاماتٍ وأمانات، حملوها من بيوتهم البعيدة الّتي ضمّت عائلاتٍ كانت لا تعرفُ من الدّنيا إلّا البساطةَ وتحصيل رزق الحلال.

يكفيكَ أن تُصغي بسمعِ قلبكِ إلى وشوشة الذّكرياتِ من حيطانِ المقام، لتسمعَ العبارةَ الخالدة "زيارة مقبولة" وهي تتناقلُ وسط تقبيلِ الأيدي وطلب صفاء الخاطر والدّعاء. قد يجهلُ أغلبُهم معظمَ الوجوهِ والأسماء والأشخاص، ويستعصي عليهم تحديدُ النِّسَبِ والرُّتَب والبلدات، ولكنّهم على عهدِ الإخلاصِ مجتمعون، وبحُسن النّوايا والسّرائر مهتمّون متمسّكون، لا تحول بينهمُ الاختلافاتُ والخلافاتُ والسّياسات، ولا تفرّقهم القراراتُ والبياناتُ والمرجعيّات. همّهم همّ واحد وهو سترةُ الحال، ومطلبهم مطلبٌ واحدٌ وهو رضى الكريم المتعال.

هيهات لتلكَ الأزمنة الّتي غبرَتْ و اندثرتْ، وهيهات لتلك القلوبِ الّتي بحبلِ البساطةِ انعقدتْ. هيهات لتلكَ الوجوه الّتي كان تبسّمها صدقةً حقّةً جارية، و أنظارُها عن الزّيف والحرامِ غضيضةً كفيفةً متوارية. هيهات لألسنةٍ لم تتعوّد الغيبةَ أو الخنا والنّميمة، ناطقةً بالحقّ ولو شقّ، بنيّةٍ لله سليمة. هيهات لكلمةِ "أنا مقصّر" وهي تُعاش وجدانيًّا قبلَ أنْ تُنطَق، وللألقابِ العصريّةِ المتكلّفةِ وهي بكلمة "يا خيّي" أو"خيّا أو"أخي" تُسبَق.

هذه أخلاقُ شعيبٍ ودين شُعيبٍ وأهل شعيبٍ. هذه تعاليمُ الرّحمةِ والر أفةِ والتّواضعِ والأناةِ. هذه آدابُ الدّين الّتي لولاها ما ثبتَ دينٌ ولا انتفعَ مؤمن ولا قُبل عملٌ. هذه الأخلاقيّات الّتي أهملناها في زمنٍ مهولٍ كثُرفيه العلم وندُرفيه العملُ، وزادَ فيه الوعظُ وقلّ فيه الاتّعاظُ، واشتدّ فيه الاجتهادُ وصعُب فيه الإخلاصُ، وكثُرت فيه المعارفُ وقلّ فيه الوفاءُ، وكبُرت فيه البيوتُ وصغُرت قيمةُ العائلة، و انتفخت فيه الجيوبُ وقلّتْ أموالُ الصّدقة، وكثُرت فيه الأرزاقُ وقلّت فيها البركة.

مئةٌ وتسعةٌ وثلاثون عامًا والتّاريخُ لا ينتظرُ أحدًا. لا يزالُ المقام قائمًا والزّيارةُ معقودةً والجموع متزايدةً، واللّقاءاتُ متعدّدةً، وشيئًا لم يتغيّر سوانا نحنُ. نحنُ الّذين اقتبسنا عن زخارفِ الحضارة قشورَ التّعلّق بالذّات، ونفضنا عنّا آثارَ الصبغة التّوحيديّة الأصيلة، تاركينَ أبو ابنا مفتوحةً أمامَ أيادي العبث السّوداء الغريبة، فهلّا تيقّظنا واستفقنا قبل وقوع المصيبة؟!

سلامٌ إلى عموم الموحّدين في كلّ مكان. سلامٌ إلى حاملي شعلةِ الإيمان الّتي لا تخبو، ولأصحاب الأرواح المستنيرة الّتي تعودُ إلى النّهوض بعد أن تكبو. سلامٌ على السّالكين مسلكَ التّقوى والهُدى على الحقيقة، الرّاسمين بأخلاقهم للخيرِ معالمَ الطّريقِ والطّريقة، الثّابتين على نهجِ الأمانةِ والاعتدال في الرّخاء والضّيقة. نسأله تعالى ببركة سيّدنا ونبيّنا شعيب عليه السّلام، وبما خطبَ وعلّمَ به الأنبياء من كلام، أنْ يعطينا القوّةَ لنكون المدقّقين المضيّقين على أنفسنا والرّاحمين الموسّعين على النّاس، تأدّبًا وامتثالًا وتشبّهًا بما علمناه وقرأناهُ وسمعناه من سيرة نبيّنا شعيبنا، مرجعنا وحبيبنا (ع).

ببركتهِ ندعو وبسرّه نرجو أنْ تُسعفنا في القريب بوادر الحظّ والرّحمة لنلتقي جموعَ المشايخ من لبنان وسوريا والأردن والجاليات، وقد حلّوا بيننا أهلًا، وأزهرت بهم أراضي حطّين جبلًا وسهلًا.

زيارةً مقبولةً للجميع وكلّ عام و أنتم بألف خير.❖

في ذكرى الأستاذ الشيخ سميح ناطور..

# "نِعْم الأخ والصديق والمرشد والكاتب والمفكّر والمبدع.."

بقلم: عضو الكنيست السابق أمل نصر الدين - دالية الكرمل
رئيس مؤسّسة الشهيد الدرزيّ والكلّيّة قبل العسكريّة

تعجز الكلمات، ويصمت اللسان، لتتكلّم المشاعر والقلوب لدى الكتابة، أو الحديث عن رفيق دربي وأخي وصديقي المرحوم الشيخ أبو وسام سميح ناطور، الّذي رحل عنّا قبل عامَيْن ونصف العام، وهو في أوج عطائه، ونحن في أمسّ الحاجة له ولفكره الفريد، وقدراته الهائلة، ولإنتاجه الغزير، الّذي كرّسه لرفعة مجتمعه وطائفته ودولته. لقد كان شيخنا الراحل أبو وسام خير قدوة ومثالًا يُحتذى بهما،

ونحن في هذا الموقف الحقّ تمتلئ قلوبنا حسرة على فقداننا للشيخ سميح الّذي حمل رسالة وأمجاد طائفة بأكملها، وبالرغم من هول الحدث، نتعوّض بأبنائه الّذين يحذون حذوه، ويواصلون دربه، ويعملون بجهد ونشاط على حفظ إرثه وذكرياته المأثورة التي تركها لنا، والّتي لن ننساها لأهمّية معانيها، وقيمتها الثقافيّة، والأدبيّة، والعلميّة.

وكما يعلم القاصي والداني، لقد كان المرحوم الشيخ سميح ناطور كاتبًا ومؤرّخًا يُشار إليه بالبنان، ومحطّ ثقة واعتماد، أصدر عشرات الكتب الذين كانوا ولا زالوا يشكّلون النور الّذي يضيء طريق الكبار والصغار والشباب والشابات، إذ كان بالنسبة لهم المعلِّم والمرشد الذي حاول بشتّى الطرق إكسابهم العلم والمعرفة للأفضل من خلال كتاباته المتنوّعة ومحاضراته الغنيّة الّتي القى بها بصوت جهوري واضح، بثقة تامّة، وبمعرفة واسعة، وبتواضع كبير، وحظيت باهتمام منقطع النظير في صفوف الحضور.

وممّا لا شكّ فيه، ومن معرفتي القريبة به، فقد كانت مجلّة "العمامة" التي تعنى بشؤون الطائفة الدرزيّة والتي أطلقها في العام 1982 الأكثر تحبُّباً على قلب الشيخ أبي وسام، خصوصاً وأنّه وضع أمام القارئ مجلّة غزيرة المضامين، تعزّز الرؤية والتفكير والانتماء عند جميع المواطنين خصوصًا أبناء الجيل الصاعد، إذ شكّلت مجلّة "العمامة" مصدر معلومات حياتيّة للأمور الدينيّة بشكل خاصّ، والدنيويّة بشكل عامّ، لما تضمّنته من معلومات قيّمة بحدّ ذاتها.

وبحكم كون الشيخ سميح المبادر لوجود مجلة "العمامة"، فقد ترأّس إدارتها، وجعل منها قاعدة تنطلق من على صفحاتها المعلومات التي أشادت في مواقف القياديين القويمة، التي تخدم المجتمع والطائفة والدولة، وأبرزتها ليستعين فيها القرّاء في الكرمل والجليل وفي أماكن عديدة أخرى.

إنّ الحزن والأسى لا يفارقان إدارة بيت الشهيد الدرزي وكلية "كيرم ايل" قبل العسكريّة الّتي أتبوّأ رئاستهما، على فقدان الراحل الشيخ سميح، عَلَم الكتابة والإرشاد والثقافة، خصوصًا وأنّنا كنّا نلتقي يوميًّا لنتبادل الآراء، ونناقش المواضيع المختلفة ذات الاهتمام المشترك، حتّى نصل للصيغة المطلوبة والمتّفق عليها، وننجز سويّة أعمالًا هامّة لخدمة مجتمعنا وطائفتنا. أمّا على الصعيد الشخصيّ أقولها بصراحة وبصدق نحن لا زلنا نتذكّر نشاطه وأعماله وإنجازاته الّتي لا تُعدّ ولا تُحصى، وخصوصًا تلك التي عادت بفائدة كبيرة على مجتمعنا، وسدّت الفراغ القائم الذي عانت منه الطائفة الدرزية في حينه، وعادت لتعانيه منذ رحيل الشيخ سميح الذي كان صديقًا مخلصًا يتحلّى بصدق كلامه، وأمانته وحكمته والتزامه بحبّ الإخوان.

لقد فقدتُ الأخ الذي أمطرني بمحبّة وإخلاص، وزوّدني باحترامه وتقديره الشديديْن لمؤسّسة بيت الشهيد الدرزيّ والكلّيّة ما قبل العسكريّة اللتيْن حقّقتا فائدة ومكاسب وإنجازات مهمّة لجميع مواطني الكرمل والجليل على حدّ سواء، وقد كان الشيخ سميح صاحب رغبة شديدة للاطّلاع على كافّة نشاطاتنا، ومعرفة مدى نجاح أعمالنا ولم يتوانَ في التعبير عن الشكر وفي تشجيعنا على القيام بأيّ مشروع لخدمة أبناء طائفتنا، وخصوصًا في كلّ ما يتعلّق بموضوع التعليم والتراث لإحياء ذكرى الشهداء الأبرار، خصوصًا وأنّنا كنّا نحترم آراءه لأنّها كانت ترتكز على الواقع، وبعيدة كلّ البُعد عن السياسة الداخليّة والخارجيّة. جدير بالذكر في هذا المقام بأن العلاقة والصداقة المميّزة الّتي جمعت بيني وبين المرحوم أبي وسام قد استمرّت على مدار عشرات السنين دون أن يشوبها أيّ خلاف يعكّر صفوها أو يزعج الأصدقاء.

في الختام إنني لا أعترض على مشيئة الله، لكنّك يا أبا وسام رحلت مبكّرًا والكثيرون لا يزالون في أمسّ الحاجة إليك، عزاؤنا بما خلّفت من إرث ثقافيّ وحضاريّ كبير، ومن أسرة وأبناء محترمين يمتازون بأخلاق حميدة وبثقافة عالية يواصلون السير على هديك ودربك، أشد على أياديهم وأطلب منهم الاستمرار في تحقيق رغبة والدهم وإحياء ذكره ثقافيًّا وعلميًّا من خلال مجلّة "العمامة" الّتي أصدرتها وأدرتها، وهي تحتلّ الصدارة في الإعلام الدرزيّ وأصبحت مطلوبة عند المشايخ والشباب. نِعم الأخ والصديق والمرشد والكاتب والمبدع كنتَ، وعلى ذلك نشهد لك جميعًا، رحمة الله عليك أخي أبو وسام. ❖

# القداسة تنير جدران المقام الشريف

بقلم: الشيخ أبو صلاح رجا نصر الدين - دالية الكرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل عبادة الصالحين قدوة للمتّقين وأوجد منهم وعنهم آثارًا حميدة محمودة للسالكين..

زيارة مقبولة وكلّ عام والجميع بألف خير وبعد،

في هذه الأيّام المباركة التي نحتفل فيها بالزيارة السنويّة لمقام خطيب الأنبياء سيّدنا شعيب عليه السلام، أبتهل إلى الله العلي القدير أن يمنحنا القدرة لنكون من أصحاب الهِمم العالية في الخير وفي العمل الصالح وأن ننافس الصالحين في صلاتهم وعبادتهم وتقرُّبهم وذكرهم لله جل جلاله وفي سعيهم للإحسان إلى الناس وبِرّ الوالدين وإغاثة المحتاجين، فعندما يُطلب من العبد أن يكون رجلًا صالحًا ورعًا تقيًّا مؤمنًا سبّاقًا إلى فعل الخير وإلى ما يرضي خالقه، لا يُقصد بذلك السعي إلى الرئاسة وحبّ التصدُّر والتباهي، وإنّما جعله قدوة في فعل الخير بكلّ تواضع ومحبّة وإيمان فهنيئًا لمن كان قدوة في الخير، والله لا يغفل ولا ينسى أحدًا من عباده.

إنّ الشوق ينمو ويتضاعف في فؤادي في هذه المناسبة المباركة لرؤية القداسة تنير جدران المقام الشريف والمشاركة في هذا الحدث الطائفي الجارف الذي يتميّز بلقاءات أخويّة وبصلوات وابتهالات الآلاف من رجال الدين وبالزيارات الرسميّة لكبار الشخصيّات والقادة في الدولة لتقديم التهاني لأبناء الطائفة الدرزيّة الغرّاء، وهنا لا يسعني إلّا أن أتقدّم بأجمل التهاني والتبريكات لكافّة أبناء الطائفة الدرزيّة في البلاد وخارجها سائلًا العلّي القدير أن يعيد هذا العيد على الجميع وهم يرفلون بتمام الصحّة والسعادة، وأن يعمّ السلام والأمن والأمان منطقتنا بأكملها كي يتمكّن أبناء الطائفة المعروفيّة من مشاركتنا هذا العيد وهذه الزيارة المباركة كما حدث في السابق.

إنّ ما يحدث في هذه الأيّام وفي السنوات الأخيرة في رحاب المقام الشريف من مشاريع عمرانيّة وتراثيّة وتثقيفيّة دينيّة إلى جانب مشاريع أخرى ترمي إلى تحويله إلى مركز دينيّ وعلميّ هامّ للزوّار ليليق بخطيب الأنبياء سيّدنا شعيب عليه السلام، وبالطائفة الدرزيّة في البلاد، لأمر يثلج الصدور ويفرح القلوب ويبعث على المزيد من الفخر والاعتزاز ويقوّي روح الانتماء لدى أبنائنا وبناتنا عامّة، وهنا لا بدّ لي من كلمة شكر وعرفان لفضيلة الشيخ أبي حسن موفّق طريف، الرئيس الروحي للطائفة الدرزيّة وللمجلس الدينيّ الأعلى الذي يقف في رئاسته على كلّ ما يُبذل وينفَّذ من مشاريع في هذا المضمار تصبّ في صالح طائفتنا ومجتمعنا التوحيديّ.

لقد بعث الله النبي شعيب الذي يحتلّ مكانة مرموقة لدى كافّة الديانات، إلى قوم مدين، لإنقاذهم من الهلاك ولتطهير هذا القوم من دنس الغشّ والخداع، وإقامة مجتمع عادل بعيد عن التلاعب بالكيل والمكاييل، يرتكز إلى ثوابت المُثل العُليا والأخلاق الحميدة ورغم أن هذا القوم كان فاسدًا ومن عبدة الأصنام والأوثان، ميزته المعاملات الباطلة، إلّا أنّ سيّدنا شعيب كان معظّمًا بينهم وقد نظروا إليه بعين الاحترام والوقار والتقدير والإجلال، وممّا لا شكّ فيه فإنّ الرسالة التي حملها سيّدنا شعيب لم تقتصر على الدعوة إلى نبذ الأصنام والأوثان فحسب، وإنّما شملت بشكل خاصّ لا يقبل التفسير والتأويل، إصلاح النفوس والعقائد والإقرار بوجود الله الواحد الأحد واتّباع تعاليمه وتعاليم الأنبياء والرسل الكرام وعدم التلاعب بالكيل والميزان.

إن حلول هذه الزيارة في شهر نيسان من كلّ عام، شهر الربيع والأعياد لدى كافّة الطوائف لم يكن من قبيل الصدفة، ونحن نودّ أن تكون الأيّام كلّها كنيسان البركة والخير والربيع، وبالنظر إلى الفترة الراهنة وما تعانيه منطقتنا من صعاب وقلاقل وحروب فإنّني أدعو الجميع في هذه الزيارة المباركة إلى الرجوع إلى تعاليم ديننا التوحيديّ وتقاليدنا وعاداتنا الأصيلة ولتعاليم نبينا شعيب عليه السلام وأنبيائنا الآخرين، وما قدّموه لنا وللبشريّة جمعاء كي يعمّ السلام وتسود الطمأنينة والخير في النفوس والقلوب، وأتمنّى، عطفًا على ما سبق وذكرت بخصوص مشاركة مشايخ وأبناء طائفتنا من الدول المجاورة في هذه الزيارة، أن يحلّ هذا العيد وهذه الزيارة في نيسان من العام المقبل والسلام يسود ربوع المنطقة ليتمكّن الأهل والأقارب والمشايخ من لبنان وسوريا والدول الأخرى من الوصول إلى المقام الشريف الذي ترنو إليه الأعين والقلوب.

زيارة مقبولة كلّ عام والجميع بألف خير.❖

# المرحوم الشيخ أبو عفيف محمد فرج (ر)

بقلم: الأستاذ الشيخ غسان يوسف أبوذياب - لبنان

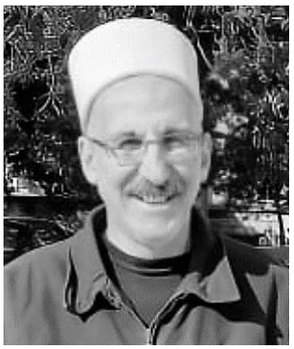

## المقدمــة:

قبسٌ من نور البركات، وسيّدٌ من الأعيان السادات وشيخ ثقةٍ زائد على الثقات، سليل أهل الورع والفضل والديانة، وحفيظ شرف النسب بحفظ الأمانة ارتقى بإخلاص الضراعة والصيانة. فريدُ عصره وبنهجة دهره، حقيقٌ نصرهُ وعظيمٌ سرّه. شهيد الشهداء الأطهار ونخبة المشايخ الأبرار شيخنا الجليل الفضيل النبيل الأصيل المرحوم الشيخ أبو عفيف محمد فرج رحمة الله عليه.

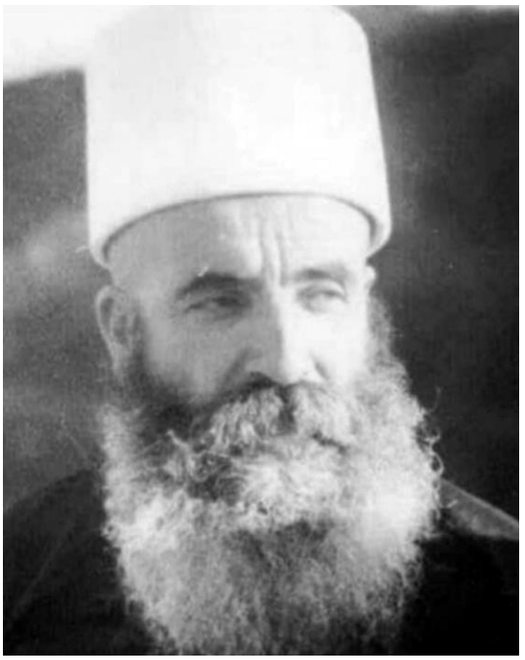

## نشأته:

في عام 1932م وُلِد للشيخ حسين محمود فرج ولدٌ ذكرٌ أسماه محمداً، والدته مهيبة غرز الدين من بلدة بعورته المجاورة لبلدته عبيه، والده من أهل الصلاح والدين، ترعرع الولد محمد في كنف والديه ورعاية من جَدِه المرحوم سيدنا الشيخ أبو حسين محمود فرج المتوفى 1953م. رعاه رعاية خاصّة لِما توسّم فيه من الخير والطاعة، إذ كان منذ نعومة أظفاره يتميّز بالحياء والخجل وعزة النفس.

## بعضٌ من مآثره النفيسة:

حادثة حصلت مع الولد محمد وهو في الخامسة أو السادسة من عمره حين كان يلهو بجوار منزل والديه وكما هو معلوم يوجد تحت المنزل بيت أصحابه من آل يحيى وكانت ربّة المنزل المذكور من أهل الدين وكانت تجمع ثمار التين من شجرة مجاورة لمنزل الوالد المذكور حسين، فرأت الولد محمدًا وطلبت منه أن يتناول بعضًا من ثمار التين. فمدّ يده محمد ووضعها على ثمرة التين، وقبل أن يقطفها صادف مرور جدّه الشيخ أبو حسين محمود، وكانت الجارة قد همّت بالمغادرة بحيث لم يرها جدّه فاعتقد أن محمدًا يأخذ من التين بغير علم صاحبه فقال له بنبرةٍ قويّة:" الله بيعلم يا محمد "وكرّر القول أكثر من مرّة فارتدّت يد محمد، ولم يذق التين وعاد إلى المنزل خجلًا ممّا حصل.

طبعًا هنا طلب سيدنا الشيخ من حَرَمِهِ ووالدة محمد أن يتوجّها الى منزل الجيران ويستسمحاهم ويطلبا إبراء الذمّة وتوجّه إلى محمد وبيده عود وأومأ عليه دون الضرب وكرّر القول" "الله بيعلم يا محمد"، والولد محمد صامت خجلًا، وعيناهُ تذرفان الدموع...

والمفاجأة كانت بعد عودة الوالدة والجدّة من عند الجيران حيث أبلغا الشيخ أبو حسين المنزعِج من تصرُّف محمد أنّ الجارة طلبت منه أن يتناول التين، وقالت لهم بعد أن علمت أن جدّ محمد نهره لاعتقاده أنه مدّ يده على رزق ليس له، وقالت: "يُقبر عيوني بسواش أنا أقطف وطعميه"، وهنا القصّة المشهورة عن سيدنا الشيخ أنّه وقف قبالة الولد الجالس وطلب منه براءة الذمّة وصفو الخاطر مُكرّراً له: "يا جدّي أبرِئ ذمتي"، فلا عجب من ذلك، فإن منهل المرحوم الشيخ أبي عفيف صافٍ، وهو ناهلٌ متعافٍ، مزوّدٌ مسدّدٌ، وقصرهُ مُشيّدٌ. أطبقت غياهب الزمان وحجبتنا عنه، وبقي نهجه السامي لنستقي منه.

وحين سُئل محمد لِمَ لا تقول لجدّك إنّ الجارة طلبت منك أكل التين قال: "أهون عليّ يضربني جدّي ولا يقول نفسي رخوة". وهذا التصرّف ليس بغريبٍ عن شابٍ أشدّ أو بالغ، ولكن له دلالات إذْ صدر من طفل لا يتجاوز الخامسة أو السادسة من عمره.

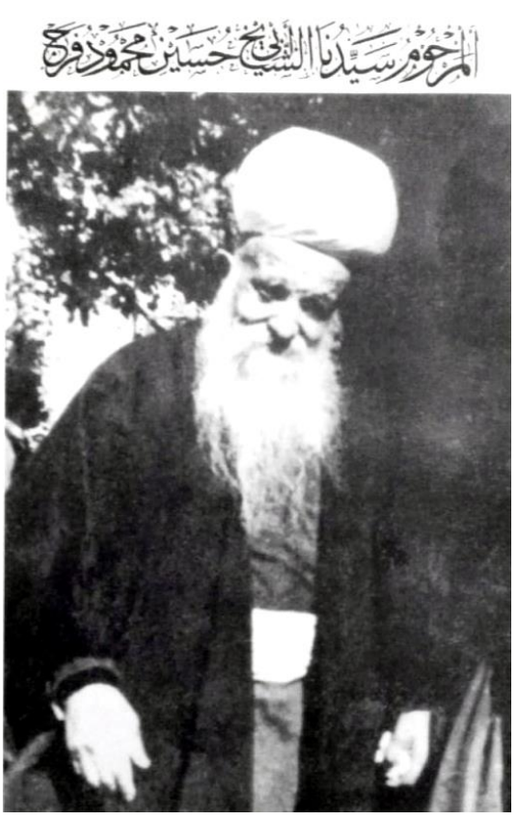


وقد كان الشاب محمد مولعًا بسلك جدّه ويحبّه لدرجة العشق، حدث ذات مرّة حين كان محمد عائدًا من حقل أهله الموجود في قرية صغيرة محاذية لبلدته "عبيه" وهي عين در افيل برفقة بعض أهله الأسنّ منه، وكان جدّه الشيخ أبو حسين متوعّكًا صحيًّا. فسألهم إن كانوا أحضروا معهم رمّان حلو وكان سيدنا الشيخ لم يتناول من أصناف الحلو إلّا القليل. فكان الجواب بالنفي وقالوا له: "لا ما جبنا". فسمع الحديث محمد وكان عمره ما يُقارب العاشرة أو أزود بقليل، وبعدها غاب محمد ولم يعلم أحد من أهله أين هو، فقد نزل إلى الحقل سيرًا على القدمين مُجدًّا وعاد في فترة قصيرة وأحضر الرّمّان الحلو وقدّمه لجده. وكان المرحوم جدّه في آخر أيامه يقول له: "إذا ثقل عليّ المرض وغبت عن الوعي لا تسمح لأحد أن يطعمني أو يتعامل معي بغير ما كنت عليه و أنا في وعيي". لما كان يتوسّم فيه من دقّة المسلك. فيا لها من قلوبٍ تعارفت فتآلفت وصفَت فوصَفَتْ. فإنّه أقرب ما تشبّه بجدّه المذكور عِلمًا وأدبًا دنيا وديناً من سائر الناس. و اقتفى آثار جدّه المرحوم

نفّعنا الله ببركاته في الزهد، فأخرج حبّ الدنيا من قلبه جاهها ومالها وزينتها... لكنّه عمل فيها وأسّس مؤسّسة تجاريّة كانت الأقوى في منطقته، وكان قدوةً حسنة، يقتدي بها كل من عمل في التجارة و ابتغى رضى الله سبحانه لِما يتميّز بها رحمة الله عليه من سدق المعاملة مع الناس، ودقّة الورع، وإخلاص النيّة، وطيب السجيّة.

## استشهاده (نقلًا عن الشيخ الجليل محمود فرج):

في اليوم الثالث من بدء معركة الشّحّار وبعد انسحاب القوات الإسرائيليّة، كان القصف المعادي نادرًا ما يتوقّف وكانت المواجهات تدور بالسلاح الخفيف على مسافات غير بعيدة وكان المرحوم الشيخ أبو عفيف محمد نادرًا ما يُفارق الشباب وكان أكثر المقاتلين يخوض المعارك يومين بلياليها وكادت الأرواح تتلاشى من شدّة القتال، وحدث أن شاهد بعينه إصابات مباشرة في مو اقع إخو انه.

وصل أحد الإخوان المقاتلين ليبلّغ الشيخ أن المهاجمين تمكّنوا من خرق البلدة من جهة البنية، ودخلوا بعض المنازل بعد أن سقط عددٌ من سكّانها شهداء. وكانت أخبار المجازر في بلدة كفر متّى قد وصلت إليه وفعلت فعلها في حميّته. قال لمن كان في جانبه "ما بقى بدها" وقرّر أن يتوجّه مع الشباب لصدّ الهجوم من جهة البنيه، فتمنّى عليه الأخوة أن يبقى في المنزل الخالي إلّا من النساء والأطفال فقبل بصعوبة. وبعد أن انطلقنا إلى صدّ هجوم الأعداء من البنية بوقت قليل انطلق المرحوم ومعه عدد قليل من الإخوان المجاهدين، ووقع الاشتباك بينه وبين الأعداء، ولمّا عدنا من صدّ الهجوم الآتي من البنية لحقنا بالمرحوم الشيخ ورفاقه وكانت المعركة قد بدأت، توجّه المقاتلون إلى أوّل البلدة لجهة الهجوم وتمكّنوا من صدّه وتحرير الأهالي المحاصرين، وبعد أن سمع الأهالي الجيش الموجود بينهم يقولون: "انسحبوا، المشايخ وصلوا إلى المطيّر". فكان وصول الشيخ إلى التّلّة مع هجوم الشباب على المهاجمين سبب خلاص الأهالي من الأسروسمع الشباب المتواجدون في قلب المعركة صوت المرحوم الشيخ أبو عفيف عبر المذياع يطلب منه التوجّه إلى التلّة لملاقاته. فتوجّهت مجموعة منهم لملاقاته وهنا بدأ القتال العنيف كما وصفه (كلوفس شويفاتي) في كتابه "سقوط القلاع" عن لسان مقاتلين كانوا في مواجهة الهجوم بقيادة "شيخهم كما وصفوه".

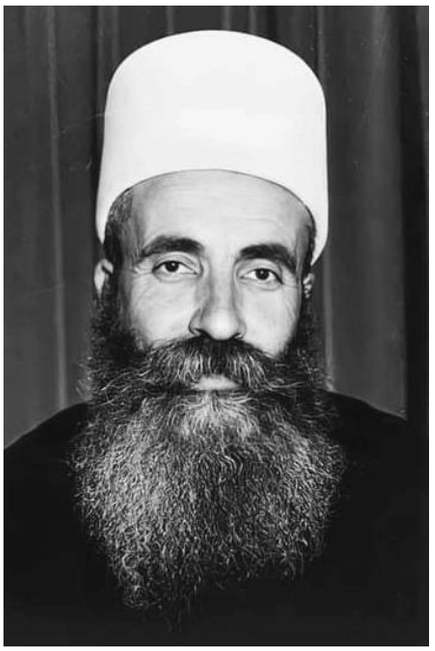

إنّ معارك تلّة المطيّر كانت الأعنف في محور الشحّار وباعتر افهم أن قائديْن وبعض المقاتلين سقطوا قتلى في تلّة المطيّر وقد ذكر الكاتب "شويفاتي" أسماء بعضهم.

فقد سطّر المرحوم الشيخ أبو عفيف ملاحم بطوليّة ومن معه أشبه بالمعجزة، كانت خسائر فريقنا كبيرة كبيرة باستشهاد كبير القوم والمرشد والقائد الهمّام المُلهم شهيد الشهداء وشيخهم المقدام، ومع أخ شهيد وبعض الجرحى. فسبحان من هي إرادته (انتهى كلام الشيخ محمود أطال الله بقاه)، و أقول في هذه الملحمة البطوليّة، شعرًا:

نَمْ يا شهيد العزّ مرفوع اللوا ... فالأرض رُدَّت و انكفا الأعداءُ
نَمْ في جنان الخلد محمود الثنا ... سطّرتَ مجدًا حسبُه الإيفاء
ومشِيْتَ فوق التّلّ مِشيةَ قائد ... كالبرق فانشقّت بك الظلماء
هدّرت مثل الليث في أعدائِنا ... وتزلزلت من صوتك الحوباءُ
أشرقْت فوق التل شمسًا أحرقت ... قلب اللئيم وخيّمت أضواء
لمّا رآك المُدهنون تشتّتوا ... والنور هل تحظى به العمياء؟!
ورموك ذعرًا بالرّصاص ونالهم ... منك المذلّة و انجلى الإعياء
ظنّوا بأنّك قد هُزمت فأخسئوا ... من دفق جرحِك تعشبّ البيداءُ
هم ماتوا غبناً والشقاءُ مصيرهم ... والمخلصون كمثلك الأحياءُ
نَمْ يا كريم الأصل فالأُسد انبرت ... تحمي العرين ورُدّت الأرجاءُ
نَمْ يا حفيد المخلصين الأوليا ... في القلب طيفُك مشرقٌ وضّاءُ
نَمْ يا شهيد الأولياء فسطّرتَ ... بالعزّ ملحمة الوفا الشهداءُ
نَمْ في جنان الخلد يكنفُك الهنا ... وكتابُ مجدك أبيضٌ لألاءُ

## الخاتمة:

أطوي اليراع مُحمّلاً بأثقال الحزن وعُظم الفراق، ومُزدهٍ بذكر هذا القُيل الديان الفائز في ميدان السباق، و أقول شعرًا:

دم الشهادة يا شيخ الشيوخ غدا ... نهجًا سما وبه الإكبارُ والمثل
أنتم كبدر التمّ في غسق الدُّجى ... مُتّم وعشنا ومنكم يبعث الأملُ
أحياء فينا وأصداء الوفا نَسَمٌ ... يشنّف السمع مُخضرًّا به الجبلُ
أيلول أنت ربيع اكتسى حُللًا ... خمائل بدمِ الأبرار تُغتسِلُ

(كلّ الشكر والتقدير للأخ الفضيل والشيخ النبيل ابن البيت الأصيل الشيخ محمود فرج على تزويده، لنا بمناقب عن عمّه المرحوم الشيخ أبي عفيف محمد فأغنى بإفادته المقالة هذه و أفضل).❖

# المرحوم الشيخ أبو حسين أحمد الهجري

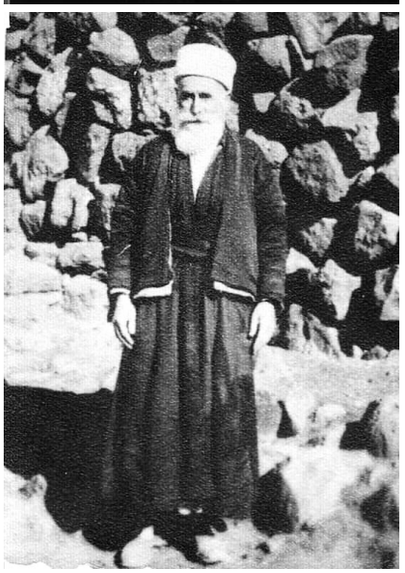

شيخ من سوريا، أبو حسين أحمد مسعود حسين إبراهيم الهجري. وُلد فضيلة الشيخ أحمد الهجري الأوّل في قرية قنوات في جبل العرب عام 1866م في قنوات، وأُسند إليه منصب مشيخة العقل، ولم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، بوصيّة عمّه فضيلة الشيخ حسن الهجري، الذي توفي ودُفن في بلدة الرحيبة من القلمون الشرقيّ أثناء عودته من سجن الأناضول برفقة مجموعة من الثوّار ضد الاحتلال العثماني، الذي آثره على ولده يوسف، لما توسّم ولمس فيه من الأهليّة والكفاءة والورع والذكاء والثقة للقيام بأعباء هذا المصب. كان يعمل بالزراعة مقتفيًا بذلك سلفه، وكان يشرف على إدارة أعماله بنفسه داخل قريته وخارجها، إلى جانب مهامّ منصبه الروحيّة والاجتماعيّة.

وقد عايش حقبتيْن زمنيّتيْن، كان له نصيب بمعاصرة فترة الحكم العثماني بكل نكباته وظلمه المشبّعة بالجهل والتخلُّف والانقسام، ثم حكم الاستعمار الفرنسيّ في سوريا الجائر الظالم المتعسّف، أي أنّه نشأ في مجتمع أثقلت كاهله مظالم المستعمِرين، ومزّقته الأهواء المضلّلة، والفقر والعوز والتخلّف، وشاء القدر بأن يتكلّف بأن يكون مرجعًا دينيًّا واجتماعيًّا كبيرًا لحلّ الخلافات بين الأشخاص، كما بين أبناء القرى المختلِفين نتيجة لما خلّفه الاستعمار من تفرقة بين أبناء البلد الواحد، فكان مميزاً بالشجاعة في قول الحق و عدله في الحكم بإذن الباري عز و جل و دارئًا للفتن بحكمته و بنور عقله، وكانت له شخصيّة فذّة نادرة المثال، لم يعرف تاريخ المنطقة شخصيّة دينيّة في مصافها، غير شخصيّة جدّه الأوّل المرحوم الشيخ إبراهيم الهجري. حيث كان حكيمًا متواضعًا تقيًّا عالمًا فقيهًا نيّر البصيرة حاضر البديهة، قويّ الحجّة، سليم المنطق، غزير المعرفة، عادلًا، مهيبًا، وقورًا، مُفتيًا لكثير من القضايا الدينيّة والاجتماعيّة، وكان مرجعًا في الأمور المذهبيّة، وقد توفّرت في شخصيّته مزايا ومواهب، لم تتوفّر في زمانه لغيره، إلّا للقليل النادر.

وكان كثير الكرامات، مستجاب الدعوة، طويل الباع في حلّ المعضلات التي صعب على غيره حلّها، وكان صبورًا جلدًا على مقاومة الشدائد، وتخطّي العقبات، شجاعًا في أحكامه، لا يهاب في الحقّ لومة لائم، ولا يداري الوجوه. وكان لا يتهاون في تطبيق فرائض الدين، وقد كرّس نفسه ووقته لخدمة مجتمعه، وفضّ الخلافات وحسم النزاعات وعقد الرايات. وكانت له مناقب عديدة شهده أكثر معاصريه وقد صارت جزءًا من تراثنا الروحيّ، ورموز الإخلاص والتقى، واستطاع في زمانه أن يرفع اسم الطائفة الدرزيّة عاليًا بذكائه وقوّة شخصيّته وأعماله وتصرّفاته وتوجيهاته اللائقة.

جرّدت الدولة العثمانيّة حملة سامي باشا الفاروقي في عام 1910 وبعد معارك ومواجهات دامية، حكمت السلطات العثمانيّة حكمًا بالإعدام علي الشيخ أحمد الهجري ومعه ستة زعماء من الثوّار، تمّ إعدامهم في ساحة المرجة في آذار 1911م، باستثناء الشيخ أحمد الهجري الذي صدر عفوًا عنه نتيجة كرامة ظهرت له، فلمّا أمروا بشنقه، قدّر الله أن ينقطع حبل المشنقة مرّتيْن عندما قال لهم: "ضاربكن بسيف الله"، فاستجابت له أبواب السماء وتمّ العفو عنه وعاد سالمًا رحمة الله عليه.

شارك سماحة الشيخ بالثورة العربيّة الكبرى وكان في الصفوف الأماميّة مع رجال الجبل محاربًا وداعمًا وواعظًا.

بعد إعدام شهداء السادس من أيّار على يد جمال باشا كان له الدور الكبير بالدعوة للثورة ضد الاحتلال، وحشد الصفوف للذود عن الأرض، وكان مشجّعًا وداعمًا للثورة السوريّة الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش لرفع راية الوطن فوق الأرض وتحقيق الاستقلال لأرض سوريا الطاهرة.

جاور ربّه في 1953/1/13 م وشهدت بلدة قنوات يوم وفاته عشرات آلاف المودّعين والمُشيّعين لجثمانه الطاهر من سورية ولبنان وفلسطين والأردن، وقد ودُفن فيها إلى جوار أجداده العظام من بيت الهجري. رحمه الله ونفّعنا ببركاته وبركات جميع الصلّاح. ❖

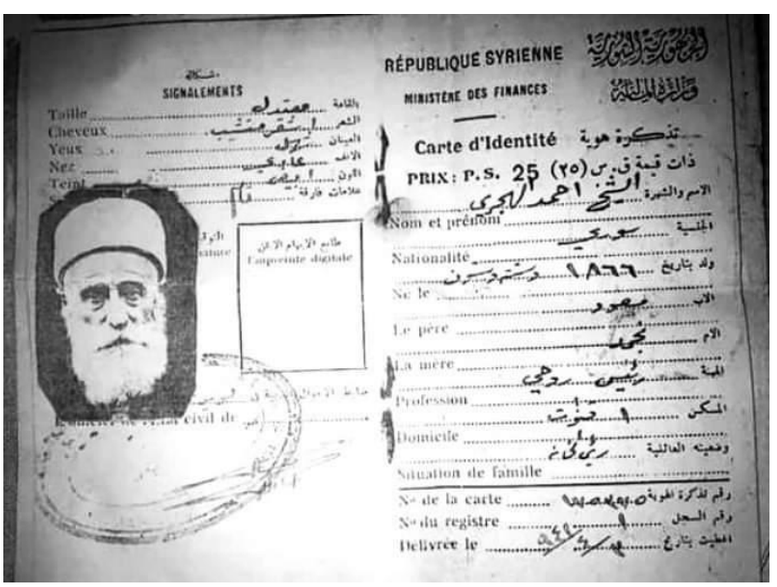



المصادر:

- الدروز - شيوخ أعيان وأعلام في القرن العشرين لمؤلّفه المرحوم الشيخ سميح ناطور.
- موسوعة التوحيد الدرزيّة: لمؤلّفها المرحوم الشيخ سميح ناطور.
- شبكة أخبار الموحّدين الدروز.

# متفرّقات من "الذّاكرة الدّرزيّة"

جمعها المرحوم الشيخ سميح ناطور

والّتي ستصدر قريبًا ضمن كتاب شرع بإعداده قبل وفاته تحت عنوان: "الذاكرة الدرزيّة"
وهو مشروع لجمع وتدوين ونشر قصص من تراث وتاريخ أهل التوحيد

## من أوّل من قام بتتويج المشايخ بالعمامات المكوّرة؟

كان الشيخ سعيد العقيلي من كبار المشايخ في عصره وكان متوَّجًا بالعمامة المكوّرة. وكان من المحافظين على مسالك السلف الصالح من المشايخ الأعيان علمًا وعملًا. وكان راغبًا في إبقاء الزيّ الديني مهابًا وخاصّة لدى رجال الإقطاع الذين يقفون على خاطر المشايخ الذين يعتمرون العمائم المكوّرة ويلبسون العباءات البيضاء. وحدث أن أحد رجال الإقطاع الدروز أقسم أنّه لن يبقي أثرًا لهذا الزيّ الشريف. فنفذ الخبر إلى مسامع المرحوم الشيخ سعيد، فما كان منه إلّا أن قام بتتويج عصبة من المشايخ الأعيان بالعمامات المكوّرة حفاظًا على هذا الزيّ الشريف. نذكر على سبيل المثال سيدنا الشيخ أبا علي إسماعيل حسيكي، سيدنا الشيخ أبا يوسف أمين أبا حرب العريضي، وسيدنا الشيخ أبا حسين محمود فرج وغيرهم، فحافظ على هذا الزيّ الذي لا يزال معتمدًا حتّى اليوم.

المرجع: كتاب "مناقب الأعيان" للشيخ فرحان العريضي - الجزء الرابع – ص235

## من هو أوّل من بدأ استعمال العباءة المقلّمة؟

كان الشيخ سعيد البقعسماني تلميذًا للأمير السيد (ق)، وفي آخر عمره، لزم بلده، وكان يزور السيّد (ق) كل ليلة جمعة. ولما جُمعت منظومات الشيوخ والتلاميذ، لم يأتِ هو بمنظومة، فأمر السيّد(ق) بأن ينظم شعرا فاعتذر، فلم يقبل له عذرا. فنظم الغرّة ومطلعها:

صحا القلب من خمر الهوى بالمعالم  وحاد عن الفحشا وطرْق المظالم

ولما قرأها السيد(ق) تبسّم من قوله:

فقالت لها البشرى بنفس أبيّة  لك الفوز في الداريْن عن صفو نيّتي.

فسأله السيد (ق) من أين يحقّ له أن يهنئ نفسه فقال له: إن نفسي لم تطالبني بذنب مدّة حياتي التي مضت. فهنّأه السيد (ق) واجتباه وقدّم له جبّة من جوخ، والجبّة هذه يلبسها العلماء. فأخذ الجبّة لكنه باعها واشترى بثمنها صوفا وحاكّ عشر عبيّ مقلّمة، قلمًا أبيض وقلمًا أسود، فلبس هو عباءة منها، وأخذ التسع الباقية لتلاميذ السيد الأمير(ق) فلبسوها، ومنذ ذلك الوقت ليومنا يلبسها كبار أهل الدين.

المرجع: كتاب "مناقب الأعيان" للشيخ فرحان العريضي - الجزء الأول – ص107

## ماذا فعل فضيلة المرحوم الشيخ أبو محمد نجيب حمزة بالصدقات؟

يُروى عن فضيلة المرحوم، الشيخ أبو محمد نجيب حمزة، وهو من أتقياء المشايخ الدروز من قرية خربة المتن، في لبنان، وقد اعتمر العمامة المكوّرة، فكان زاهدًا عابدًا متصوّفًا، لم يتزوج، ولم يقتنِ له بيتًا، ولم يمتلك مسكنًا له ثابتًا، وذلك زهدًا منه في هذه الدنيا الفانية. واعتُبر وليًّا صالحًا، فكان يزور المجالس الدينيّة في القرى المختلفة في لبنان وجبل الدروز، ويُحيي السهرات، ويشترك مع الإخوان في الصلوات الدينيّة. وكان الجميع يعرف مدى زهده وتقشّفه، وكان الكثيرون يتصدّقون عليه بأموالهم كي يتبرّكوا، بأن الشيخ أصاب أموالهم واستعملها. لكنّ الشيخ كان يأبى أن يستعملها لنفسه، بل كان يتصدّق بها على الفقراء والمساكين. وفي إحدى زياراته لخلوة عرمان في جبل الدروز، قام أحد المشايخ ووضع صرّة في جيبه، فلم يفتحها الشيخ، ولم يعرف ما بها، وهجع للنوم وقام في الصباح، يتلو الصلوات مع باقي المشايخ ولم يمسك الصرّة. وقد مرّ شيخ فقير من القرية بالخلوة، فسلّم على المشايخ الحاضرين، وفهم الشيخ بفراسته، أن هذا الشيخ فقير، فمدّ يده إلى جيبه، تناول الصرّة، ومنحها للشيخ الفقير الذي عاد إلى بيته، ففتح الصرّة وذُهل إذ وجد بها إحدى عشرة ليرة ذهبية. وكانت هذه تُعتبر ثروة طائلة في تلك الأيّام. عاد الشيخ الفقير إلى الشيخ أبو يوسف في التوّ قائلًا له: لقد أخطأت معي أيها الشيخ وناولتني كلّ ثروتك، وهي كبيرة لا أستحقّها. أجابه الشيخ: لا لم أخطئ أبدًا فقد أعطوني هذه الصرّة، لأعطيها لصاحب النصيب، ولم أفتحها، ولم أعرف ما بها، وهي من حقّك، وهنيئًا عليك ذلك، أطعم بها أولادك، وأمّن مأكلك ومشربك وتصدّق إن اقتدرت.

المرجع: كتاب "العمامة المكورة" للدكتور منير عطالله.

## أيّ مجاهد قطع بقايا رجله بيده؟

شارك المجاهد "أجود مرشد رضوان" ابن مدينة "السويداء" في الثورة السوريّة الكبرى، وفي إحدى المعارك كان يصول ويجول ويبدي الكثير من ضروب الشجاعة، ويهزج ويغنّي حتّى سقطت قذيفة مدفع فرنسي بجانبه الأيمن، وانفجرت محطّمة عظام ساقه، وحولتها إلى قطع متناثرة يربطها الجلد الأسمر المخضب بالدماء، لكنه لم يفقد الرشد، نظر أمامه جيّدًا. واتّكأ على بندقيّته، وعاد بها إلى الخلف، مترنّحًا ذات اليمين وذات الشمال غير آبه للألم، فنادى على شقيقه، وطلب منه خنجرًا، وقام ببترها، ولفّها بعصابته جيّدًا حتّى يوقف النزيف، وحملها بيده اليُسرى، وتأبّط بندقيّته وقد قدّم له أحد الثوّار جواده حيث امتطاه وعاد به إلى "السويداء" مع أخيه "فندي"، وفي طريق العودة عندما كان يلتقي الرجال السائرين على الطرقات يمسك بساقه المبتورة وينتخي بها أمامهم، فتثير الحماس في النفوس، ويبعث فيهم روح التضحية، وبعد أن وصل إلى بيته بـ"السويداء" بعد مسيرة يوم كامل على جواده، لم يفقد بها وعيه، ولم تخفت لهجته. عاش حتى عام 1983.

المرجع: مجلة "العمامة"

# دار الحكمة

بقلم: الشيخ أبو زيدان يوسف زيدان حلبي – دالية الكرمل

دار الحكمة، أو دار العلم، أو دار العلوم هي مؤسّسة ثقافيّة علميّة فريدة من نوعها، في عصرها، فقد كانت إنجازًا حضاريًّا لم يكن مثله في ذلك العصر. لقد تمّ افتتاح دار الحكمة عام 1005م في مصر في عهد الحاكم بأمر الله، وإذا جئنا نقيس بالبصر التاريخيّ أهمّية هذا الحدث الهامّ، يمكننا القول إنّ بذور العلوم الأوروبيّة التي نبتت في القرون اللاحقة لا بدّ أنها زُرعت بين جدران دار الحكمة التي أسّسها الحاكم بأمر الله في مستهلّ الألف الثاني الميلادي.

لقد جاء في ذكر دار الحكمة في مختلف الكتب والمراجع التي أرّخت للدولة الفاطميّة، قد جاء على لسان المقريزي مؤرّخ الدولة الفاطميّة يصف دار الحكمة فقال: في يوم السبت العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة 395 هجري فُتحت الدار الملقّبة بدار الحكمة في القاهرة، وجُهّزت بكلّ ما يلزم للدارسين والباحثين من أصحاب الفكر والنحو والقرّاء والمنجّمين وأهل الحساب والمنطق والفقهاء والأطبّاء. ثم ذُكر أن الحاكم بأمر الله نقل إلى الحكمة مكتبة الفاطميين التي كانت في المنصوريّة في المغرب، كما أمر بنقل الكتب من خزائن قصره من سائر العلوم والأدب والخطوط المنسوبة إليه، لم يُرَ مثله مجتمعًا لأحد قطّ من الملوك. و أباح ذلك لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر، وذكر المقريزي أيضًا أن مجموع ما نُقل إلى دار الحكمة من قصر الحاكم والقصور الأخرى ما يُقدَّر ب 600 ألف مجلّد، أمّا مجموع الكتب والمخطوطات، الخرائط والآلات الفلكيّة والتحف النادرة. وقد ذكر المؤرّخون أن من بين التحف التي كانت في دار الحكمة مجسّمان للكرة الأرضيّة، الأوّل من الفضّة يقال إنها من صنع الفلكي الإغريقي بطليموس والتي حصل عليها الأمير الأموي العالم خالد بن يزيد بن معاوية، أمّا الكرة الثانية فقد كانت من النحاس وقيل إن أبا الحسن الصانع المشهوركان قد صنعها لأسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي.

وهكذا نرى أنه لم تكن دار الحكمة مؤسّسة ثقافيّة وجامعيّة وعلميّة ومركزًا للدولة الفاطميّة فحسب، بل كانت أيضًا متحفًا علميًّا يحتوي على التحف النادرة والقطع الفنيّة الرائعة.

ولكي تتمكّن دار الحكمة من القيام بواجباتها الجمّة تجاه آلاف الزائرين إليها لرشف العلوم، فهي بحاجة إلى ملايين الدراهم سنويًّا، لذلك أوقف الحاكم بأمر الله الوقوفات على دار الحكمة هذه، فكان ريع هذه الوقوفات يكفي الصرف على دار الحكمة وعلى مرتّبات جميع موظّفيها وعلى أثاث الدار وأدوات الكتابة ولوازمها.

ولم يكتفِ الحاكم بذلك، بل خصّص للدار نسبة من أوقاف الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة، وهكذا كانت الأموال تتدفّق على خزينة دار الحكمة وعلى علمائها وطلّابها من هذه الوقوفات بالإضافة إلى الصلات الكثيرة والهبات الكريمة والخلع التي كان يغدقها الحاكم بأمر الله على علماء الدار وفقهائها. وقد ذكر بعض المؤرّخين أن مقدار النفقة على دار الحكمة بلغت 43 مليون درهم في السنة.

ومن المشهور أن الحاكم بأمر الله كان يشرف بنفسه على ما يجري في دار الحكمة من مناظرات علميّة وندوات ثقافيّة فيحضرها رجال الدولة والعلماء والأدباء فيُظهِرون مقدرتهم وإلمامهم بالفلسفة والطبّ والهندسة وعلم الفلك، وشجّع العلماء وقرّبهم وأجزل عليهم الأموال والأرزاق.

وكانت العلوم تُلقى في دار الحكمة حسب درجات الطلّاب العلميّة وحسب رغباتهم رجالا ونساءً، وكان في دار الحكمة مجالس خاصّة خارجة عن هذا النطاق تُسمّى مجالس الحكمة تختصّ بتعليم الدعوة الإسماعيليّة، ففيها كان الدعاة يتولّون شرح ما غمض من كتب الباطن والتأويل والفلسفة والإلهيّات حتّى أن هذه المجالس كانت جزءً من مخطّطات الدولة، فكان لها أثرها البارز في سير الدعوة في الأقطار الإسلاميّة بحيث كان يُختار للاطلاع بها دعاة من العلماء الأفذاذ، وبهذا نستطيع القول بأنّ الفاطميين نجحوا في تنظيم شؤون دعوتهم، و أنجمت هذه المجالس رجالًا أعلامًا سبقوا عصرهم وقدّموا للعالم الإسلاميّ أروع النتائج الفكريّة والعلميّة.

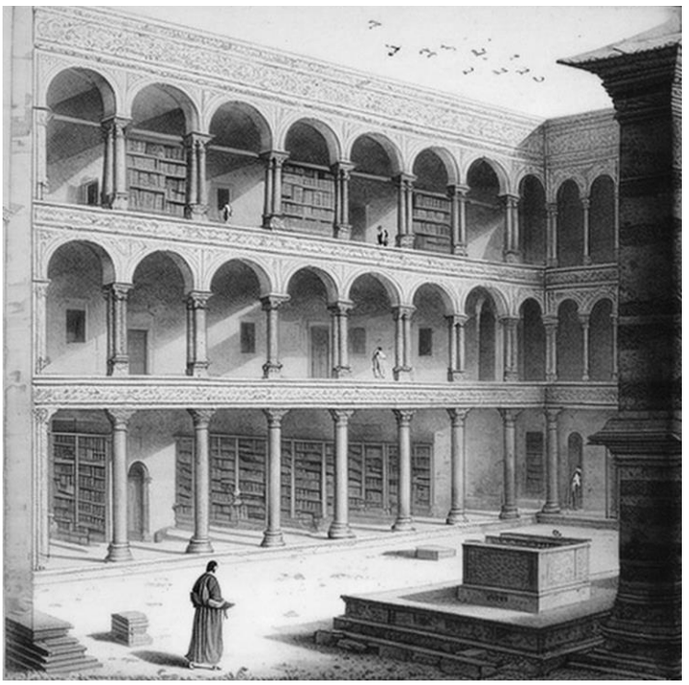

لوحة لدار الحكمة في القاهرة مصدرها تطبيق الذكاء الاصطناعي "ميدجورني" الذي يرسم لوحة حسب وصف كتابي حيث تم وضع وصف دار الحكمة الذي ورد على لسان المقريزي.

و أنشأ الحاكم بأمر الله في دار الحكمة (جامعة والتي تُعتبر أوّل مجمع علميّ أو أكاديميّة تأسّست في العالم) بحيث كانت تُلقى فيها المحاضرات على الطلاب من مختلف المذاهب، ولم تقتصر على الجوانب الدينيّة، بل تعدّتها إلى النواحي العلميّة والفلسفيّة والأدبيّة والعلوم والفنون الأخرى، وحوت هذه الجامعة ما لم يجتمع مثله في مكتبة من المكتبات.

ونرى أنّه في عصر الخليفة الحاكم بأمر الله ازدهرت الحركة الأدبيّة والعلميّة في مصر كما وأولى الحاكم الحركة العقليّة قسطًا و افرًا من

اهتمامه ورعايته، فأجزل المخصّصات لدار الحكمة وزوّدها بخزائن الكتب القيّمة، وعقد مجالس المناظرة للعلماء والأدباء وغمرهم بالعطاء وقرّب إليه عددًا من المفكّرين والأدباء والعلماء في عصره أمثال " المُسبّحي" الذي يُعتبر أعظم شخصيّة في الحركة الفكريّة في عصر الحاكم بأمر الله، وقد شغف الحاكم بأمر الله برعاية الكُتّاب والأدباء والمفكّرين في القصر، وازدهرت الحركة الفكريّة المصريّة خلال النصف الأوّل من القرن الخامس، وظهر من أعلام التفكير والأدب خلال هذه الحقبة جمهرة لا بأس بها من الفقهاء، والمؤرّخين والنحويين والمحدّثين والرياضيين والهندسة والمنطق والرواية وغيرهم.

ومن أشهر البارزين في ذلك العصر "علي بن يوسف" الفلكي المشهور وقد ذُكر انّ والد الحاكم بأمر الله العزيز بالله، قد أقام له مرصدًا على جبل المقطّم حيث تمكّن من أن يرصد كسوفيْن للشمس. ومن المشاهير البارزين أيضًا كان ابن سينا ووالده الذي كان من دعاة الحاكم، وأمّا أشهر أديب حاول الحاكم جذبه إلى دار الحكمة الشاعر الضرير أبو العلاء المعرّي الذي عاش في بلدة معرّة النعمان شمالي سوريا والذي كان يُعتبر من أشهر شعراء اللغة العربيّة. فقد أرسل لدعوته إلى دار العلم الداعي إسماعيل التميميّ ليحاضر أمام طلاب جامعة دار الحكمة، لكنّ الشاعر اعتذر عن الحضور بسبب مرضه.

أمّا ابن الهيثم الذي كان طبيبًا وفلكيًّا ورياضيًّا وفيلسوفًا في آن واحد، فقد كان الأكمل موهبة من بين العلماء الذين عملوا في ظلّ الحاكم وكان لعمله الرائد في مجال البصريّات آثار بعيدة المدى في عقول المفكّرين الأوروبيين في العصور المتوسّطة. فقد كان لدراسته أهمّيّة رئيسيّة بالنسبة للأبحاث في علم النجوم والأحوال الجوّيّة.

لم يكن المعهد الذي أسّسه الحاكم بأمر الله الأوّل من نوعه، فقد جاءت دار الحكمة كاستمرار طبيعيّ للمعاهد التي أُسِّست قبل هذ التاريخ، فقد أنشأ الملك كسرى أنو شروان سنة 555 ميلادية في مدينة جنديسابور الفارسيّة نوعًا من الأكاديميّة العلميّة التي جذبت أهل العلم من كلّ الفروع ولا سيّما الطبّ والفلسفة والتي درس بها سلمان الفارسيّ والتي خدمت الخليفة العبّاسي التاسع المأمون، كما أنشأ الخليفة المأمون في القرن الثامن للميلاد في بغداد دار الحكمة وأنشأ الرومان مكتبة الإسكندريّة والتي أُحرقت فيما بعد.

وخلاصة القول نرى أن دار الحكمة قامت بأداء وظائفها وكان لتأسيسها عدّة أهداف أهمّها:

1- كانت دار الحكمة مركزًا لنشر الدعوة الفاطميّة وتثبيت أركانها، فقد خرّجت الدعاة الفاطميين يلقون العلم والمعرفة في العالم الإسلامي ويدعون إلى المذهب الفاطمي وإلى الدولة الفاطميّة.

2- كانت دار الحكمة مركزًا تقوم فيه البحوث العلميّة التي تحتاج إليها الدولة الفاطميّة من النواحي التنظيميّة والهندسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والتربويّة والماليّة، لذلك حوت الدار إلى جانب الفقهاء والفلاسفة والدعاة علماء الفلك، والرياضيّات، والإدارة، والمال.

3- كانت الدار جامعة علميّة تثقّف الناس في مختلف العلوم والفلسفات ومختلف المذاهب الدينيّة والفقه وكلّ ذلك دون أن يتكلّف طالب العلم شيئًا من ماله.

4- كانت العلوم تُلقى في دار الحكمة حسب درجات الطلّاب العلميّة فكان يُفرد للأولياء مجلس، وللخاصّة وشيوخ الدولة مجلس ولعموم الناس مجلس، كذلك الأمر للنساء.

5- أُقيمت مجالس خاصّة بتعاليم الدعوة الإسماعيليّة التي كان لها أثرها البارز في الأقطار الإسلاميّة على يد الدعاة من العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم الدار.

قلنا إن دار الحكمة ازدهرت في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، ولكن تدهورت أحوالها بعد الاختفاء للخليفة الحاكم سنة1021 ميلادي ولم نعد نسمع شيئًا حول النتائج العلميّة التي حقّقتها الدار وذلك عندما قام الجنود والموظّفون الذين لم يتلقّوا رواتبهم لبعض الوقت زمن الخلفاء الظاهر والمستنصر اللذين تسلّموا الخلافة بعد غياب الحاكم. فقد قام الجنود والموظّفون بنهب القصور والكنوز سنة 1068 م بما فيها من أثاث ومدّخرات، وكانت الكتب المخطوطة بالنسبة للناهبين لا تقلّ قيمة عن جواهر الكنوز وبلغ عدد الكتب التي سُرقت ثمانية عشر ألف مجلّد بالإضافة إلى 2400 مخطوطة للقرآن الكريم بزخارف ذهبيّة وفضيّة. وأمّا دار العلم فلم يكن نصيبها بأفضل من ذلك، فقد سُرقت كتب الدار وصارت ملكيّة العديد من الكتب بيد عماد الدولة أبو الفضل ابن المحترف في الإسكندرية.

هذا ويُذكر أن الدار عادت إلى العمل بعد النهب سنة 1068م وبقيت إلى سنة 1122م عندما أُغلقت أبوابها بعد أن استحكمت الخلافات المذهبيّة بين أعلامها ولم تزل عامرة إلى آخر الدولة الفاطميّة سنة 1171 م.❖

# شعر: حطّين

بقلم: الشاعر حسام سليمان حلبي – دالية الكرمل

حطّين صوبك كلنا جايين
ومزيّنة بالشوق بسمتنا
حروفك بقلب وروح محفورين
لصوبك سبقنا شوق طلّتنا
لسيدي النبي شعيب خشوع جبين
خشوع القلوب لأرض بركتنا
نقبّل ضريح الطهر مشتاقين
مقام الطهارة وفيه عزّتنا
والعيد في وحدة شيوخ الدين
بلمّ الشمل بتكون وحدتنا
نبقى مع الغياب مجتمعين
ليلة فضيلة تكون جمعتنا
بنيسان جينا قلوب متحدين
تانقولها صعبة يا فرقتنا
في كنز إلنا في أرض حطين
وماء الزلال بعين انقى عين
وتبر العقل والنور حكمتنا

# حيوات الروح بين عقيدة التوحيد ومعتقدات أخرى

بقلم: الدكتور رضوان منصور – عسفيا

يتمحور الطرح هذا حول موضوع تقمّص الأرواح و انتقالاتها كيفما تتحقّق في الحضارات وعبرها. ما هي أوجه الشبه وما أوجه الاختلاف فيما بينها وإلى أيّ مدى نجد تو افق أو تفاضل بين ما ورد في الحضارات المختلفة، سيّما حضارات الشرق الأقصى القديمة وما تنصّ عليه العقيدة التوحيديّة المعروفيّة في زماننا هذا.

"الروح لا تولد ولا تموت أبدًا، ليست أيّ إبداع كان، لا بداية لها، سرمديّة أزليّة، تواجدها قديم الزمان، ولا تتلاشى مع فناء الجسد"، هذا تعريف أحد أهمّ كتب الڤيدا الهندوسيّة والمستقاة من حكمة ومواعظ كرشنا[1] ، حيث إن معنى كلمة الڤيدا هو المعرفة أو الحكمة، وهي تعابير لها أبعاد تتواصل بشكل أو بآخر مع مفاهيم من صلب الديانة التوحيديّة المعروفيّة.

ومن أقوال سقراط "أنا على ثقة بحقيقة الحياة المتجدِّدة وأن الحياة نابعة من الموت". أرسطو قال "عندما يصبح الجسد غير صالح للحياة ويموت، تذهب الروح إلى الآفاق حيث تتقمّص جسدًا جديدًا، تدخل فيه عندما يصرخ صرخته الأولى". وفيثاغورس تحدّث عن قدرته بأن يتذكّر حيو اته السابقة، و أفلاطون أعطى شرحًا و افيًا عن انتقال الروح، ومن ضمن ما قاله بأنّ الروح الطاهرة تنحدر من مستوى الو اقع المطلق بطهره بسبب الشهوة الحسيّة إلى جسد ملموس، أمّا السّموّ والارتقاء فبعضه في موقع الحياة السرمديّة والعكس صحيح، فالروح تنتقل من جسد إلى جسد آخر إلى أن تصل إلى درجة السّموّ والارتقاء.

هذه المعرفة مُستقاة من المعرفة اليونانيّة القديمة، من حضارة ومذاهب دينيّة غامضة مثل الأور افيّة والتي يعتقد البعض أنّها تجمع بين اليونانيّة القديمة[2] والهندوسيّة القديمة[3]، العالم الهلنستي والتر اقيون[4].

وأمّا عن الديانات العصريّة مثل اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة فهناك من يعتقد بأنّها تحتوي على رموزوخيوط جليّة تُشير إلى مبدأ تقمّص الأرواح. هذه الخيوط تتشابك مع نسيج تعاليمهم الدينيّة على الرغم من تواجد "محترسين" رسميين يستنكرون لها ويتغاضون عن هذه الرموز، على سبيل المثال: المذهب الغنوصي (غنوص = معرفة) تمّت مرادفته عن يد الكنيسة بسبب إيمان مُنْتَميه بتقمّص الأرواح.

ومن أقوال بوذا: "الإنسان مركّب من جسد وروح. أمّا الجسد فيفنى وتبقى الروح... كثير من الأجساد مُعذّبة هائمة على الأرض حتّى تُنقّى وتكتمل، وتصفو وتتطهّر... وحياة الفرد الروحيّة طويلة والروح بحاجة إلى عدّة أجساد كي تتحرّر في عالم مملوء بالآلام والآثام... وما الجسد إلّا وعاء سريع العطب يحمل الروح مدّة من الزمن... كما وأن حياة الإنسان نتيجة لحيو اته السابقة...أحيانًا مشحونة بالآلام وأحيانًا لا.

في كتب الزوهر اليهوديّة قيل "على الأرواح أن تعود وأن تدخل إلى الماهيّة المطلقة التي انبثقوا منها والسّعي إلى الكمال، حياة بعد أخرى... عليها أن تسمو وترتقي إلى أن تصل إلى التّوحُّد من جديد مع الباري. وورد عن يوحنا المعمداني ومن أقوال السيّد المسيح عليه السلام "إنّ إيليا يأتي أوّلًا ويردّ على كلّ شيء، ولكنّني أقول إن إيليا جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كلّ ما أرادوا". وورد في إنجيل يوحنا "أنّ الإنسان الذي لا يولد مرّة ثانية لا يرى ملكوت السماوات" وفي القرآن الكريم بسورة طه 55 قيل "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.. " وفي سورة الزمر قال تعالى "يخلقكم في بطون أمّهاتكم خلقًا من بعد خلقه".. وفي سورة النساء 56 قيل "كلّما نضجت جلودهم، بدّلناها جلودًا غيرها"، وفي سورة البقرة 28 قيل "كيف تكفرون بالله وكنتم أمو اتًا فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم ثم إليه تُرجعون"، وفي سورة الروم 19 قيل " يخرج الحيّ من الميت، ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون" ثم قيل في سورة الانعام 158 "...لا ينفع نفسًا إيمانها (إنْ) لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.."

أُنوّه هنا أن التّفسيرات والشّرحات للنّصوص الدينيّة ومن كونها نابعة من اجتهادات ومعرفة شخصيّة، فهي آراء ذاتيّة قد تختلف بعضها عن بعض، وهذا من حقّ شارحها ومفسِّرها كما أن الحقّ لقارئها أو سامعها بتقبُّلها أم لا، إلّا ان الشروحات لا يمكن أن تقتصر على رأي واحد كونها في جوهرها وماهيتها رأي وفق معرفة، إيمان وإلمام ومعايير شخصيّة.

ثمّ أنهّ حين نتفقّد في العصورونبحث ماذا قال المفكّرون والفلاسفة في انتقال الأرواح بعد موت الأجساد، نجد فولتير يقول بأنّ عقيدة تقمُّص الأرواح لا يمكن الاستخفاف بها وهي لا تخلو من الفائدة، بل العكس... وليس من الغريب أن يتعدّد توالد الإنسان مرّة تلو الأخرى. ويقول تومس جفرسون بما معناه بأنّ الأرواح تنتقل بدون حدود. وهي تتواجد في امتحان مستمرّ بين رُقيّ وهبوط و ابتعاد عن الكيان السامي الأعلى. نابليون أيضًا آمن بتقمُّص الأرواح وأشار بأنه كان في حياة سابقة، ويقول تشارلز ديكنز كلّما يكون مستحوذًا بشعوربأنه يقول أو يعمل ما قاله أو فعله بفترة زمنيّة بعيدة، غامضة إلى حدّ ما، حيث إنّنا كنا محاطون بالأوجه، بالأوان وبالظروف ذاتها.

ويقول كريشنا حول أبديّة الروح لأرجونه أحد ناشري مواعظه إنّه لم يكن زمن به لم يتواجد به هو والملائكة ولن يتوقّف هذا التّواجد في المستقبل[5] ويقول أيضًا بأنّ الروح لا تنقرض أبدًا[6] وهي تنير كنه الحياة في الجسد وهي اليقين. لا هي الجسد ولا قسط منه وهي تحمل معها المعرفة واليقين من جسد إلى آخر مثلما يحمل الهواء معه عطورًا وروائحَ مختلفة كما أن الجسد الملموس لا يمكنه الحياة دون الروح. والروح لا تولد ولا تموت، ولا تبلو مع فناء الجسد ومثلما يلبس الإنسان

[1] كرشنا حسب المعتقد الهندوسيّ هو ظهور أو تجلّي إلهي ومنه انبثقت كتب الڤيدا التي تشمل التيارات الفكريّة ومواعظ كرِشنا. وتُعتبر كتب الغيتا في غاية الأهميّة من حيث ماهية الڤيدا - بَهَاغود غيتا 2.20.

[2] الأورفية – Orphism. William, Baird. 2002, p.393.

[3] الهندوسيّة القديمة - Luther, H. Martin, 1987:102.

[4] التراقيون - Alexander, F. I. History of Humanity:183

[5] بَهاغود، غيتا 2.13. الكتاب الأهمّ في تقاليد الڤيدا، ويشمل التيارات الفكرية فيها ويحتوي على مواعظ كرِشنا لأتباعه حول الإخلاص ومحبّة الباري.

[6] غيتا، 2.12.

ملابس جديدة تاركًا القديمة، هكذا تتقبّل الروح جسدًا ماديًّا ملموسًا جديدًا متخلّيةً على القديم غير المفيد فكلّ من يولد لا بدّ له أن يموت وبعد موته يولد من جديد[7].

وتبقى الروح بدائرة حياة الجسد وموته إلى أن ترتقي إلى ما فوق الجسد، فالجسد بمثابة سجن للروح، إلّا أن جسد الإنسان يُشكل المهرب الأفضل والأرقى للروح كي تسمو من بعده إلى موقع الارتقاء الذاتي وإلى تحقيق ذاتها. والروح قد تنسى بيتها الحقيقيّ في العالم الروحانيّ حين تُبقي نفسها في حيّز ملذّات العالم المادّيّ. وتشير مواعظ كرشنا إلى أنّ مَن عرف كنه وفعل باريه (كرشنا) لا يعود إلى حلقات الولادة والموت في العالم المادّي، بل يعود إلى الحياة الأبديّة وإلى حياة الكمال، تاركًا عالم الزوال المليء بالعناء والمعاناة[8].

البحوث حول الروح متعدّدة وقد تطرّقت إلى مواضيع شتّى حولها ومن ضمنها مدى حجم الروح ففي كتابات الڤيدا قيّمت حجم وكبر الروح بما يقارب واحد من عشرة الآلاف جزء من النقطة الصغيرة.

قسط من، هذه الكائنات الحياتيّة متواجدة في وضعيّة نسيان تامّ لحال طبيعتها الروحاني، قسط آخر ما زالت تحمل معها الفهم الحِسّي لطبيعتها الروحانيّة والقسط الثالث يبحث عن الكمال الروحانيّ. والروح أبديّة لا تنقرض، لا بداية لها، لا نهاية لا تولد ولا تموت لها من ماهيّات الباري، كيان روحانيّ قد يخطئ ويصل إلى أوهام من الطاقة الملموسة.

حين تختفي شهوته إلى المتعة الملموسة، يتحرّر من جذور أسباب العبوديّة وحلقات الولادة والموت. فالروح التي تصل إلى تحقيق ذاتها وفق ماهيّة الحياة الحقيقيّة، تترفّع عن الحاجة الماديّة والجسديّة. وهناك مَن يصف حياة الإنسان حين تسير الروح وفق قوانين الطبيعة الماديّة، بأنّها تُحتِّم ألّا يكون سيّدًا ولا خادمًا فبني البشر في العالم الماديّ، أشبه بممثّلين على منصة تمثيل ينصاعون إلى إرشاد مسؤول أعلى، أحد الممثّلين يقوم بتجسيد دور السيّد وآخر بدور الخادم، إلّا أن الاثنين ينصاعون إلى من وراء العمل المسرحي، هكذا الكيانات الحياتيّة تخدم صاحب السلطة الأسمى- الله عزّوجلّ. والنفس مليئة بالشهوات الماديّة وهي تتقبّل أجسادًا متنوّعة في العالم الماديّ، من أجل التلذُّذ والمتعة وتحمل عبء المتعة وما تحمله في نشاطات ماديّة.

حين لا يكون بمقدور الإنسان تركيز طاقاته وتفكيره في الباري، لا في خدمته ولا في عبادته فإنّه يضطر إلى الدخول في حلقات الولادة والموت. حياته قد تستمرّ وترتقي وقد تنحدر إلى أجساد غير راقية وغير متطوّرة، فعلى الإنسان استعمال إدراكه للوصول إلى المعرفة الروحانيّة. وكلّما تعمّق في ذلك كلّما حظي بجسد راقٍ أكثر فأكثر والعكس صحيح.

قد نفسّر هذا المضمون بما هو ظاهر وجلّي بكلماته وعباراته وقد يكون له تفسير باطنيّ وعميق، حياة الإنسان مارّة، قد يكون فيها رقيّ وسموّ وقد يكون هبوط وليست بالضرورة حياة الإنسان تهبط إلى حياة حيوان، إلى نبات إلى جماد ثمّ تستمرّ وترتقي وفق تهذيب نفسها. بجميع الأحوال التفكير النابع من غرائز حيوانيّة هو العدوّ العصيب للكيان الحيّ. فحين يُستَثمر التفكير في الحياة الماديّة تنتقل النفس إلى ما لا نهاية من حلقات انتقال الأرواح. ومن خلال التنوّر بالمعرفة الروحانيّة تسمو إلى مستوى التحقيق الذاتي. وما على الإنسان سوى أيقاظ وعيه الروحانيّ من غفوته كي يوقف حلقات انتقال روحه التي تحمل وإيّاها خطورة، وما عليه سوى التفكير كيف بإمكانه العودة إلى حياة المتعة الأبديّة في العالم الروحانيّ.

إن مبدأ انتقال الروح وتقمّصها يعطينا إمكانيّة رؤية الحياة بمنظارها الأوسع، من منظار سرمديّ. حسب هذا التوجُّه فإن حياة الإنسان لا تبدأ مع بدء تواجدها وولادتها وهي أشبه بومضة زمنيّة مارّة. قد نرى إنسانًا صالحًا صادقًا في أقواله وأعماله إلّا أنّه يعاني الكثير، بناءً على حصاد أعمال سابقة في هذه الحياة، أو ما قبلها كما ينصّ القول "وما أتاكم إلّا من سوء أعمالكم". في هذه الرؤية الواسعة عدل كوني، به كلّ نفسٍ مميّزة ومسؤولة عن ذاتها وعن تطوّرها.

وقوانين تقمُّص الأرواح وانتقالها يعمل دون أي انحياز فهي تعطي كلّ كيان حيّ، المصير الذي يحقّ له وفقًا لأعماله السابقة. فإن أهدر الإنسان حياته غالية الثمن هذه والتي تستهدف تحقيق ذاتها وطُهرها ونقاوتها، وقام بأفعال ذات طابع حيواني بغريزته مثل الأكل والنوم، وصراع البقاء وما أشبه فقط، فإنّ الله سيسمح له مجازيًا بإيجاد نفسه مع الحيوانات التي تقوم بالمتعة الحسّيّة غير المسؤولة والتي لا تسمح بما لا يجوز للإنسان فعله، ممنوعات تؤدّي إلى بُعد عن السّموّ الروحاني.

وتصف كتابات "بعمق"، أحد الكتب الهندوسيّة التي تتمركز في الطهر والأخلاق الحميدة وحبّ الباري، بأن للروح مسارًا غامضًا. هذا الكيان الحيّ تتعدّد أشكاله وقد ينتقل بين الكواكب دون انقطاع[9]، والنفس تحظى بالجسد الذي تختاره وفق تصرّفها، أمّا الموت فهو أشبه بحالة نسيان لحيوات سابقة وفي الأصل كانت كائنًا روحانيًّا إلّا أنّ شهوتها للتلذُّذ والمتعة في العالم الماديّ أنزلتها إلى الأسفل، بداية في جسد إنسان ثمّ انحدرت إلى الحيوان ثمّ النبات والحيوانات المائيّة[10]، فتفكير الإنسان وتصرُّفه يحتِّم ما يكون جسده التالي. ونصوص الڤيدا تصف بتوسع نزاهة الباري تعاليه ورحمته وأعطوه اسم كريشنا[11] ونعتوه بالذي يرحم الجميع وهو يجلس في قلوب الجميع، يُعطي كلّ كيان أن يحقّق أحلامه وأُمنياته. رحمته لا حدود لها وهو يُعطيها دون سبب لمن قد لا يستحقّها أحيانًا فالباري يحبّ الكائنات كلّها ويعطيها فرصةً بعد فرصةٍ. هو صاحب السيطرة لا بداية له ولا نهاية ورحمته تسع الكون بأسره. وهو يحفظ كلّ حسنة قام بها الكائن الحيّ إن كانت كبيرة أم صغيرة.

والنفس في جسد الإنسان تتواجد في وسط سلّم التطوّر، إمّا أن تنحدر إلى المادة، وتبقى في حلقة الولادة والموت مرةً بعد أخرى وإمّا تتحرّر عن طريق نموّ روحانيّ بمسارٍ عمليّة تناقل الأرواح إلى الحياة الأبديّة. والوعي هو شارةٌ من شارات النفس وله تواجد غير متواصل مع الجسد. والنفس المتدنيّة تتقارب من الجسد تتعلّق به وتتعاطف معه حتّى أنّها تُحسب أنّها نتاج الطبيعة الماديّة.

يمكننا أن نتعلّم من الڤيدات هذه، أنه حين تنفصل الروح عن الجسد وقت موته، تنتقل إلى جسد ملموس آخر. والروح هي مبدأ حيائي أساسي. هي ماهيّة الحياة ذاتها، يمكنها الرؤية، السماع والاستنشاق وكأنّ لها جميع هذه المهارات وما الجسد إلّا جثةً ميتةً هامدةً.

انتقال الروح تكون بسرعة التفكير حيث إن الوقت الذي يمرّ من حين ترك الجسد الأوّل إلى حين وصولها إلى الجسد الآخر لا تتعدّى الصفر من الوقت. ومن أقوال كريشنا "إنّ مَن يعرف كنه طبيعة ظهوري و أفعالي الساميين، لا يعود إلى محور الولادة في العالم الماديّ فبعد أن يغادر جسده يصل إلى المسكن الأبديّ. وحين وصول الأرواح الطاهرة الأخلاقيّة إليّ لا تعود أبدًا. في المسكن الأبديّ ينقطع مسار العناء وتكون قد وصلت إلى ذروة الكمال وهي ذاتها لا تبغي العودة إلى العالم الماديّ، إلى الولادة والموت إلى المرض والشيخوخة".

[7] غيتا، 2.17.

[8] بهاغود غيتا، 4.9, 8.15.

[9] غيتا، 15.8, نهافغاد غيتا، 2.22.

[10] شريماد بهاغوتام. تعمق، 03.31.44 واحد من ضمن 18 كتاب مواعظ الڤيدا، قصص تاريخية وامثال، تتمحور حول الطهارة الاخلاق ومحبة الباري.

[11] المرجع السابق، 4.29.4.

ومن نصوص الڤيدية (المعرفة والحكمة الهندوسية) نتعلّم بأنّ الأرواح التي وصلت إلى درجة تحقيق ذاتها، تصمد أمام تجربة الموت دون وجل، وذلك لأنّها مترفّعة وكأنّها منفصلة إدراكيًا من الأجساد العشوائيّة، فالأرواح تعلم بأنّها روحانيّة تحيا حياة أبديّة فوق الماديّة وغير مرتبطة بأيّ جسد ملموس.

إذًا تتغلف الروح بنفس خفيّة وبجسد ماديّ ملموس، الروح هي الأساس والمصدر وبطبيعتها أبديّة تحمل وعي ذاتيّ، النفس أشبه بانعكاس محرّف للروح قد صُبغ بمواد غامضة إلّا أنّ النفس لا وعي لها، تظهر وكأنّها ذات وعي لأنّها تعكس الوعي الأصليّ التابع للروح. أحاسيسنا الأصيلة تنعكس بشكل مشوَّه في النفس.

وإذا كانت النفس غطاء خفيّ للروح فأن الجسد غطاء ملموس للنفس، والنفس هي نتاج للوعي الماديّ والذي هو انعكاس محرّف للوعي الروحانيّ.

وظيفة الجسد والنفس خلق و اقعًا مرئيًا للروح إلّا أن الروح تحمل تجسيدًا ما لباريها، لكنّها تهدف إخفاء وتغطية هذه العلاقة اتجاه الباري، وتحتفظ بعلاقة تخدم وتحبّ الباري كي يسمح لها بأن تكون المركز (تقليدًا لعالمها الروحانيّ) وكلّ ما يدور من حولها يُعدّ لسيطرتها ولمتعتها.

في خضم طريقة التفكير الوهميّة هذه، تبدأ الروح مسيرتها الماديّة وتحاول إيجاد سعادتها من خلالها إلّا أنّ هذا لا يحقّق ذاته.

والموت وفق توجّه كتاب الغيتا يصف الموت بعلاقة تعاطفيّة وهميّة بين الحياة وبين الجسد الذي هو عديم الحياة. فتجربة الموت والخوف منه تحدث حين يتعاطف الأنا الأبدي/ الروح مع وهم الجسد الفاني وكأنّه هو، لهذا فأنّه يتواجد في حالة قلق على فقدان تواجده الأبديّ ثمّ يوصف الموت في الكتاب ذاته بأنّه مسار لتغيير الأجساد مثلما يغيّر الإنسان ملبسه من القديم عديم الاعتبار إلى جديد غيره[12].

وتسير قوانين الكارما[13] على الروح سعيًا للارتقاء، فحين تزهق من مسيرتها في العالم الماديّ وتكون جاهزة للتنازل عن جسدها للباري تسمو وتطلب رحمته، حينها تقف قوانين الكارما عن عملها وتتقرّب من الباري. هذه الروح المحظوظة تتبارك بالعودة الى طبيعتها الأولى وتتحرر من قيود الانتقال اللانهائية.

إنّ فكرة الحياة بعد الموت منبعثة من ازدواجيّة بين الجسد والروح، بين المادّة والإدراك والتفاعل بينهما. إلّا أن التجربة واضحة تتمثّل بعدم التغيير، على الرغم من أن الجسد والنفس في حالة تغيير واستبدال مستمرّة، من طفل إلى بالغ، إلى مسنّ إلّا أن هذه التجربة الشخصية تُفهم وكأنّها و اقعيّة على الرغم من أن الأنا الروحانيّ/ النفس الكليّة، كان قائمًا قبل أن يُبدَع الجسد ويستمرّ بالتواجد بعد انحلاله.

إن حياة الإنسان تستهدف إيقاف حلقات انتقال الأرواح والعودة إلى علاقتها الأولى مع الباري عزّ وجلّ. تحرير الكيان الحيّ الذي يحيا به من حلقات الحياة والموت المتداولة.

والروح الطاهرة ما هي إلّا شعاع من الروح السامية والشاملة. أمّا الوجود الماديّ ففي صِلبه ازدواجيّة بين فرح وحزن، نجاح وفشل، بين حَسَنٍ وسيّئ ; أمّا الوجود الروحانّ فله طابع مطلق واحد وموحّد فالطيّب والسيئ ما هو إلّا طيّب والكلمة الروحانيّة هي واحدة.

أمّا عن الموحِّدين أبناء الطائفة المعروفيّة فقد اعتنقوا التقمّص كعقيدة ثابتة، بها آمنوا أن الروح تنتقل من قميص إلى قميص، بما معناه من جسد بشريّ إلى جسد بشريّ آخر وهم لا يعتقدون بالفسخ[14] والرسخ[15] وينكرونه على الإطلاق. فمن العدل الإلهي ومن الحكمة أن يعاقب على أعماله مَن يفهم ويشعر ومن لا يعرف العذاب ومن يدرك الأسباب فالأرواح خُلقت من نور العقل الفعّال الكليّ وبقيت تنتقل من جسد بليٍّ إلى جسد مَن ولد من جديد مارّة في أدوار التجربة والامتحان[16].

والتقمّص لدى الموحّدين الدروز يميّز الجنس، فالذكر يخلق ذكرًا، والأنثى تعود أنثى كما كانت وهو جزء مهم من اعتقاداتهم الدينيّة، وهناك من يعرفه بغذائهم الروحيّ، منه يستمدّون احترامهم إلى جميع الأنبياء والرسل الأبرار الصالحين. والإنسان كما يرد في إيمانهم يحمل معه إلى العالم نزعتيْن عند ولادته:

الأولى نزعة المعرفة التي تدفعه إلى التفتيش عن طريق متحرّرة ...والنزعة الثانية هي نزعة الجهل التي تجرهّ إلى الحياة الدنيويّة وإلى العبوديّة.

ومن أقوال إخوان الصفا في هذا السياق بأنّ للنفس صفتيْن تمنعهما من الخير: انهماكها في الشهوات وامتناعها عن الطاعات. فإن جمحت عند ركوب الهوى وجب كبحها بلجام التقوى. وإن حَرفت عن القيام بموجبات المو افقات يجب سوقها على خلاف الهوى...

فمن الواجب كسر ذلك بعقوبة الذّل، بما يذكِّرها (يذكِّر النفس الشهو انيّة) بحقارة قدرها، وخساسة تواجدها في العالم الماديّ الأسفل وقذارة فعلها.

ثمّ ورد أيضًا أنّ كلّ مَن تهذّبت نفسُه وزكت أعماله، وحسب أفعاله ارتقي في الحياة الفاضلة إلى دار الكرامة ومقام الرحمة. وكل من خلد إلى الطبيعة الدُنيا، وسكن فيها وانهمك في شهواتها، فهو عند الموت عائد إلى دار الهوان ومحلّ الأسقام في عالم الكون والفساد.

هنا نرى أن عنصر الرُقي هو عنصر مركزيّ في الإيمان التوحيديّ رقيّ الروح إلى الأسمى حتّى تصل الى دار الأمان متحرّرة من قيود الموت والولادة الدنيويّة.

من هنا يمكن أن نستخلص بأنه قد تكون أبعادًا عميقة وباطنيّة للحضارة التي تؤمن بالرسخ وبالنسخ وبالمسخ، بها تدور الروح على محور الاتّقاء والانحدار وليس بالضرورة حسب المفاهيم الظاهرة فقط، فانتقال الروح إلى حيوان أو جماد أو نبات بمثابة رموز باطنيّة لكيفيّة الارتقاء والانحدار من خلال كون الروح تنتسخ من إنسان إلى إنسان، رقيّها و انحدارها قد يكون معنويًا، باطنيًا، مجازيًا، ميتا فيزيائيًا.

في خاتمة الطرح هذا، نرى أن التقمُّص عقيدة ومبدأ له مردّ في الكتب المقدّسة بشكل أو بآخر، ويظهر في مضامين الحضارات القديمة وفي معتقدات الشعوب القديمة والحديثة، كما ويتباحثه العلماء الزمنيين والروحيين ويتعمّق به الحكماء والفلاسفة. كلّ هذا يصبّ في خانة صحّة هذه العقيدة وحقيقتها أمّا أوجه الاختلاف فتتمحور حول تفاسير واجتهادات ظاهرة أو باطنة، وكم نجد تو افقًا فكريًا، ادراكيًا، عقائديًا بين المعتقد والايمان التوحيديّ وبين والهندوسيّ سيّما في مواعظ كتب الڤيدا وما يتعلّق بمواعظ كرشنا. والله أعلم! ❖

---

[12] المرجع السابق، 4.29.4.

[13] آسر كل قلب، هو علّة العلل ومصدر كلّ شيء الروحاني والمادي. كيانه سامٍ وله عذوبة وجمال لا حدود لها.

[14] الفسخ – انتقال الروح من جسد بشري الى جماد. الرسخ – انتقال الروح من جسد بشري الى جسم نبات. المسخ انتقال الروح من جسد بشري إلى حيوان. النسخ انتقال الروح من جسد بشري إلى إنسان.

[15] بهاغود غيتا 2.22.

[16] الكارما – هي عمليّة تحرّك مكافئة ماديّة على المستوى الذهنيّ والملموس. وهي بمثابة قانون طبيعة خفيّ، يحوي مبدأ "الفعل ورد الفعل" حيث يصل إلى الروح ويأخذ بها إلى كيان سامٍ يسيطر على مصير الإنسان في فترة تواجده على مدار لا نهائي من حيوات في العالم المادي. وكلما بقي الإنسان من دون السعي الى القيم الروحانيّة، يبقى مهزومًا يعاني من جهله.

# القائد شكيب وهّاب

بقلم: السيد مهنا ماضي كبيشي - جولس

**1890 – 1980**

وُلد شكيب وهّاب في بلدة غريفة اللبنانيّة عام 1890. عند بلوغه السادسة من عمره دخل المدرسة في قريته، فدرس لمدّة أربع سنوات، تعلّم فيها مبادئ القراءة والحساب. لكنّه لم يتابع الدراسة، بل أصبح مساعد أبيه في الأعمال التجاريّة، فرافقه برحلاته ما بين غريفة وصيدا وبيروت والبقاع، وكانت مادّة الحرير السلعة الأساسيّة في عملهما التجاريّ.

بعد اندلاع الحرب العالميّة الأولى ساءت الأحوال الاقتصاديّة فأضُطر والد شكيب وهّاب مغادرة بلدته إلى سوريا، فاصطحب عائلته وتوجّه إلى مدينة السويداء، فيها افتتح والده - أسعد وهاب، مصنعًا متواضعًا للحدادة. وفي عام 1916 انتقل إلى قرية ذيبّين. في تلك الفترة قام شكيب بجولة ميدانيّة في قرى جبل العرب فالتقى بسلطان باشا الأطرش وحمد البربور وعدد من الفرسان المناهضين للحكم العثمانيّ. وعندما اندلعت الثورة الحجازيّة وامتدّت إلى شرق الأردن شارك شكيب بتلك الثورة إلى جانب سلطان الأطرش ودخلوا مدينة دمشق بعد فترة كوكبة من فرسان الجبل على رأسهم السلطان رافعًا العلم العربيّ في ساحة دمشق حيث وضعه فوق دار الحكومة في دمشق، وحينها عام 1918 منحه الملك فيصل لقب "باشا" لشجاعته ليصبح سلطان باشا الأطرش. بعد فترة وجيزة انتقل شكيب وهّاب إلى السويداء، ثمّ عاد إلى بلدته غريفة وفي هذه المدّة عاد للأعمال التجاريّة متنقّلًا ما بين سوريا ولبنان.

في عام 1919 أصبح مطارَدًا من قبل السلطات الفرنسيّة على إثر حادثة وقعت معه في وادي القرن في شهر حزيران أثناء تجارته. بينما كان يقوم بنقل حمل من الحبوب اعترضه مسلّحون، فسلبوه، فثار عائدًا إلى السويداء لشراء بندقيّة حربيّة، ونزل بها إلى وادي القرن ليلتقي صدفةً مع الذين سلبوه، فاشتبك معهم حتّى استطاع من قتل أحدهم ليهرب الآخرون. وكان في الحادثة أشخاص يعرفونه، فوشوا به للسلّطة الفرنسيّة ليجبروه على التنقُّل بحذر شديد.

في مطلع عام 1920 انتقلت عدّة مجموعات مقاتلة إلى سوريا، فالتقوا مع سلطان باشا الأطرش والزعامات الوطنيّة، وكان شكيب وهّاب قائد إحدى هذه المجموعات، ومن خلال هذا اللقاء تمّ الاتّفاق على إثارة المتاعب بوجه الفرنسيين في منطقة البقاع وعلى امتداد الحدود السوريّة اللبنانيّة. وكان لشكيب وهّاب إسهام كبير في تنفيذ بعضها وضرب عدد من المواقع الفرنسيّة.

استمرّت هذه العمليّات العسكريّة حتّى 22 تموز 1920، وفي 24 تمّوز اندلعت معركة ميسلون بن الفرنسيين وجيش العرب، فسقطت دمشق بأيدي الفرنسيين، وانتقل المجاهدون نحو السويداء، وقسم آخر ومعهم شكيب وهّاب إلى شرق الأردن.

في 22 يوليو 1921 قام شكيب وهّاب وأدهم خنجر وخليل مريود ومحمود البرازي وشريف شاهين وحمود حسن وغيرهم...بنصب كمين للجنرال الفرنسي غورو الذي كان يمرّ مع مواكبة كبيرة من الحّراس في موقع كوم الرويسة على طريق القنيطرة، فقام المجاهدون بإطلاق النار على المواكبة فقُتل أحد مرافقي الجنرال وجُرح الآخر إلّا أنّ الجنرال غورو والكومندان كاثرو الذي كان برفقته نجيا من "حادثة القنيطرة". بعد هذه العمليّة فرّ مجاهدون إلى شرق الأردن، وقد علمت السلطة بأمر منفّذي العمليّة فقامت باعتقال زوجة شكيب وهّاب و أقاربه وعشرات المواطنين كي يسلِّم نفسه. أوفد شكيب وهّاب قائم مقام الشوف فؤاد جنبلاط وبعض الأصدقاء طالبًا لإنقاذ زوجته والأسرى، إلّا أن هذه المحاولات لم تُجدِ نفعًا. فقرّر شكيب وهّاب المجيء بنفسه إلى غريفة وأخذ حقّه بيده مهما كلّفه الأمر، بعد ذلك انتقل شكيب مع مجموعة مجاهدين إلى السويداء ثم توجّه إلى لبنان لبلده الغريفة فاستطلع الأوضاع ثمّ توجّه إلى وادي عنبال وهناك قام بقتل أحد المتعاونين مع السلطة. في الوقت نفسه سار الجنرال إلى بيت الدين وكلّف فؤاد جنبلاط بالتوجُّه مع قوّة عسكريّة إلى وادي عنبال لاستطلاع الموقف، فتوجّه فؤاد جنبلاط إلى المنطقة ممتطيًا حصانًا لأحد العملاء الفرنسيين، فقام المجاهدون بإطلاق النار بعد وصوله ظنًّا به شخصًا آخر فسقط فؤاد جنبلاط قتيلًا وفرّ العسكريّون، وحين اقترب إليه شكيب وهّاب فوجئ أن القتيل هو فؤاد جنبلاط.

بعد فترة وجيزة التقى شكيب مع القائد فؤاد سليم ورشيد طليع والأمير عادل أرسلان وأحمد مريول إلى أن كلّفه القائد فؤاد بمرافقة المجاهد أدهم خنجر إلى السويداء والتوجُّه إلى دار سلطان باشا الأطرش في القريّة، انطلق شكيب وهّاب وأدهم خنجر ومحمد الصغير من عمان إلى جبل العرب وصل لمدخل القريّة في 18 تموز 1922 علم شكيب أن السلطان موجود في قرية أمّ الرمّان، انتقل شكيب إلى أمّ الرّمّان بينما تابع أدهم خنجر ومحمد الزغبي إلى القريّة وأُلقي القبض عليهما على مدخل

مضافة سلطان باشا الأطرش. في 21 تموز 1922 اشتبك شكيب وهّاب وسلطان باشا الأطرش ومصطفى الأطرش شقيق سلطان وعدد من المجاهدين مع مصفّحات القوّات الفرنسيّة فقاموا بقتل العساكر وعطّلوا اثنتين من المصفّحات التي تنقل أدهم خنجر لتهرب المصفّحة الثالثة، فاضُّطرت السلطة الفرنسيّة إلى نقل أدهم إلى دمشق بواسطة طائرة عسكريّة. بعد هذه العمليّة انتقل سلطان وشكيب ورجالهما إلى قرى الجبل الجنوبيّة واشتبكوا في أكثر من موقع مع القوّات الفرنسيّة التي عجزت عن اعتقالهم. وبعد ذلك، انتقلا لإمارة شرق الأردن. أثناء ذلك قابل شكيب وهّاب السيّد رضا باشا الركابي رئيس حكومة شرق الأردن بتكليف من قبل سلطان باشا، فطلب مساندتهم والدخول إلى سوريا لينصر الثورة ضد فرنسا، لكنّ الركابي لم يتحمّس للفكرة. بقي سلطان ورفاقه مدّة 9 أشهر في شرق الأردن وبعد تدخُّل كبار السياسيين في سوريا، سمحت فرنسا لسلطان بالعودة إلى جبل الدروز في 5 نيسان 1923. لكنّ السلطة علمت أن شكيب وهّاب من مرافقي سلطان فأرسلت إلى سلطان باشا وأبلغته معارضتهم استقبال شكيب، إلّا أنّ سلطان رفض العودة إلّا مع جميع رفقائه، في هذه الأثناء انتقل شكيب وهّاب ورفيقه حمد البربور إلى قرية رساس ونزلوا في ضيافة أحد الوجهاء من آل حمزة. إلّا أن بعد تأزُّم الوضع وهياج الدروز، تراجع الفرنسيّون وسمحوا لكلّ الوفد بالعودة إلى موطنهم، ودخل الجميع إلى السويداء بموكب حافل. تنقّل شكيب وهّاب في أواخر صيف 1923 حتّى شهر تمّوز 1925 في أحضان الدول العربيّة إلى أن عاد إلى سوريا في شهر آب 1925 ليشترك في أولى معارك الثورة: معركة المسيفرة، إلى جانب سلطان باشا والمجاهدين، وبعد ذلك انتقل شكيب مع مئات من المجاهدين بقيادة الأمير زيد الأطرش للاشتراك في معارك راشيا، حاصبيا، مجدل شمس وكفر مشكي والفلوج وقطنّا وغيرها من المواقع التي سجّل فيها شكيب مواقف رائعة في البسالة والتّصدّي للجيش الفرنسيّ إضافة إلى عدّة معارك التي خاضها شكيب وهّاب خلال الثورة.

استخدمت القوات الفرنسيّة أسطولها الجوّيّ والبرّيّ وعشرات الآلاف من الجنود لقمع الثورة فانسحب شكيب مع سلطان نحو شرق الأردن وبقي شكيب حتّى عام 1937 في منطقة الأزرق ووادي السرحان. بعد عام 1937 صدر العفو عن المجاهدين، ولكنّه لم يعفُ عن شكيب وهّاب فبقي في عمان حتّى عام 1941 حيث بدأ الانتفاض على الفرنسيين. آنذاك تشكّلت حكومة فيشي الفرنسيّة المناهضة لفرنسا الحرّة، فتواعد البريطانيّون على دعم شكيب وهّاب وجماعته فطلبوا منه تشكيل قوّة لمحاربة الفرنسيين الموالين لحكومة فيشي، بعد الانتصار على الفرنسيين واحتلال القلاع تمّ رفع العلم العربيّ في 29 أيار 1945.

في أواخر آذار 1948 قاد شكيب وهّاب كتيبة محاربين إلى فلسطين استجابةً لطلب قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي، ليخوض معركة الهوشة والكساير.

بقي شكيب حتّى عام 1956 في سوريا وبعدها انتقل إلى البنان ليمضي بقيّة حياته هناك في بلدته غريفة، وهناك كان يقوم بنشاط اجتماعيّ ملحوظ من مساعدة الناس وحلّ مشاكلهم، فكان منزله محطة للكثير من الشخصيّات السياسيّة المهمّة.

تُوفي في منزله في بلدة غريفة في تاريخ الثامن من آب عام 1980 تاركًا وراءه مسيرة من النضال والكفاح لأجل الوطن. ❖

# لقب بني معروف

بقلم: الشيخ أبو توفيق سليمان سيف – يانوح

أُعطي هذا اللقب للدروز وهم يطربون له عند سماعه، واختلف فيه الباحثون، فمنهم مَن يعتبره اشتقاقًا لغويًّا من المعروف، بمعنى الخير والإحسان، فيكون الدروز بالتالي أهل الخير والإحسان، بينما يرى فريق آخر أن الدروز لُقِّبوا بهذا اللقب على معرفة بمعنى علمٍ اختصّوا به، فيكونوا بذلك العارفين وأصحاب العرفان الذين ينالون المعرفة الإشراقيّة من لدن الله، ومعنى ذلك أن بني معروف هم أصحاب المعرفة اللدنيّة الحقيقيّة النهائيّة والمعرفة الحقيقيّة هي معرفة الله، متجلِّيًا في الإنسان، والحكمة تقول في ذلك: "المعرفة إنما هي لما شوهد وعوين، والمعروف هو الله المتجلّي في صورة الإنسان"، وبنو معروف يعتبرون أنفسهم مختصّين بهذه المعرفة دون سواهم، أمّا أصل هذه التسمية قد يجوز أنه مأخوذ من آية قرآنيّة في سورة الأعراف تقول: "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم " والحكمة تفسير هذه الآية إذ تقول: "رجال الأعراف شهداء الدين سادة الأمم، وقائم الزمان حمزة سديق لأعراف هم أصحاب اليمين الناجين، كلمات لها صلة بالموضوع، قيل: الحكمة أجلّ العلوم، لأن جلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجلُّ من الله، والحكمة هي المعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجلُّ الأشياء و أفضلها هو الله، والحكمة تُعرّفنا على الله تعالى، ومن عرف الله فهو حكيم ولو كان ضعيفًا في سائر الأمور، ومن عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحقّ أن يكون يُسمّى حكيمًا ولو أُوتي خيرًا كثيرًا ، وقيل أيضًا: لا يقبل الله عملًا إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إلا أن الإيمان، بعضه من بعض، ومسك الختام: إذا كان الله أعظم من كلّ شيء فالمعرفة به من أجلّ العلوم. عن إخوان الصفا خِلّان الوفاء قولهم: إن من خواص إخواننا الفضلاء أنهم العلماء بأمور الديانات، العارفون بأسرار النبوءات، المتأدِّبون بالرياضات الفلسفية وإذا لقيت أحدًا منهم وأنستَ منه رشدًا فبشِّرْه وذكِّره باستئناف دور الكشف وانجلاء الغيمة عند العباد.

ومن صفات قولهم: إنّا لا نعادي علمًا من العلوم، ولا نتعصّب على مذهب من المذاهب، ولا نهجر كتابًا من كتب الحكماء والفلاسفة، وأمّا معتمدنا ومعوّلنا وبناء أمرنا فعلى كتب الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وما جاءوا به من التنزيل، وما ألقت إليهم الملائكة من الأنباء والإلهام والوحي، ومن تواصيهم قولهم: "متى كنتَ مقصِّرًا في العبادة الشرعيّة، فلا يجب لك أن تتعرّض لشيء من العبادة الفلسفيّة، وإلّا هلكت وأُهلكت وضللت وأُضللتَ.

وفّقنا الله للعلم والعمل برحمته. ❖

# تاريخ الفلسفة

بقلم: الدكتور محمد خليل باشا – لبنان

مقال نشر في مجلة الضحى اللبنانية في شهر نيسان 1992

ازدهرت العبقريّة الإغريقيّة ما بين بدء الحروب الماديّة وقيام السيادة الرومانيّة، أي من سنة 480 ق.م حتى سنة 200 أي من سقراط إلى أرسطو، ففي خلال هذه القرون الثلاثة تحقّقت جميع إمكانيات العبقريّة اليونانيّة، وقوى الفكر الإنسانيّ، فاستحقّت المجهودات اليونانيّة أن تسمّى المعجزة الهلانيّة.

فللفلسفة اليونانيّة في الحضارة الإنسانيّة أثر بالغ، نلمسه في الفلسفة العربيّة، فقد تناولها الفلاسفة العرب بالشرح أو بالنقد أو بكليهما معًا، وزادوا عليها الكثير لكي تتّفق وعقليّة الشرق، وخصوصًا مع الإسلام. فنرى الكندي، أوّل فلاسفة العرب يأخذ بمذهب المشّائين، ويوجِد للفلسفة ألفاظًا عربيّة، فلُقِّب بفيلسوف العرب. ويأتي بعده الفارابي الذي قال عنه ابن سبعين إنه أفهم فلاسفة الإسلام، فأخذ بفلسفة أرسطو في المنطق والطبيعيّات ومبدأ ما بعد الطبيعة، وأخذ بفلسفة افلاطون في الأخلاق والإلهيّات، ولم يكن في الحقيقة مشّائيًّا، ولا رواقيًّا، ولا أفلاطونيًّا فقط، بل كان يمثّل كل ذلك في وقت واحد، وكان مؤمنًا بوحدة الفلسفة. وجاء بعده ابن سينا الطبيب الفيلسوف، فأخذ من الفلسفة اليونانيّة أشياء، ومزجها بحكمة الشرق، واختطّ لنفسه طريقة خاصّة في التفكير كما وصفه "رينان".

إن ما ذكرته إلى الآن ليس فيه أي جديد، وهو يملأ بطون الكتب، ولا خلاف حوله، ولا اعتراض عليه، فبصمات الفلسفة اليونانيّة عمّت الشرق والغرب، وليس لي ولا لأحد من الناس أن ينكر العبقريّة اليونانيّة، لكن لي على المؤرّخين الأوروبيين عتبًا كبيرًا يصل إلى حدّ اللوْم، وأحيانًا إلى حدّ الاتّهام، بل الأنانيّة والاستكبار اللذين أزلّا كثيرين منهم عن طريق النزاهة والرؤية الموضوعيّة.

إني لا أرغب، بهذا البحث المقتضب، في أن انتقل إلى الجهة المقابلة لتفنيد ما كتبوه، لأن المجال هنا لا يتّسع لمثل هذا الإسهاب، كما أنني لست رائدًا في إثارة القضايا الواردة فيما يلي، فقد سبقني إليها عدّة أشخاص، لكن الهمّة فترت، النّأمة خفتت، ولم تتحقّق الغاية، فكان مفيدًا أن أكتب هذه السطور لكي أعيد الموضوع إلى بهرة الضوء، ولعلّ أحدًا من ذوي الاختصاص، وخصوصًا الذين يعلِّمون تاريخ الفلسفة في جماعتنا، يبادر إلى الإسهاب في درس مواضيع هذا البحث، وتقديم البراهين لإثباتها:

## أوّلًا: المعجزة اليونانية لم تُخلق من العدم:

معظم مؤرّخي الفلاسفة في أوروبا يزدهون كثيرًا بالمعجزة الهلانيّة، ويعزون إليها وحدها دون سواها الفضل في قيام الحضارة في الشرق وفي الغرب، وكأنّه لم يكن قبلها، ولا أتى بعدها شيء ساعد على قيام هذه الحضارات، وكأنّما هي إبداع متكامل، ولا تدين لأحد بوجودها، ولم تكن لها سابقة ولا لاحقة.

ومع أنّهم ذكروا أن كلًّا من الفلاسفة أخذ عمّن سبق، فإنّ أنظارهم بقيت مشدودة إلى فترة الازدهار في القرون الثلاثة التي أشرتُ إليها، وأغضّوا أو تغاضوا عن أن يذكروا بالفضل الفلاسفة السالفين، الذين استخرجوا من الحضارات السابقة، السومريّة والمصريّة والبابليّة والأكاديّة والأشوريّة والفارسيّة والفينيقيّة، محاصيل وضعوها بين يديّ من غربلها ونقّاها ونظّمها فكانت ما أطلق عليه بعدئذٍ اسم المعجزة اليونانيّة. أو ليس عجيبًا أن عالمًا كبيرًا مثل برتراند رسل يقول: ليس في التاريخ كلّه ما يثير الدهشة كالظهور المفاجئ للحضارة اليونانيّة، وهو ما لا يمكن تعليله.

إن القول بالظهور المفاجئ للفلسفة اليونانيّة خلف محض، ويخالف الحقيقة، لأن لا شيء يوجد من العدم، وخصوصًا ما كان بحجم الفلسفة، وباتّساعها وشمولها، فما من بحث في شتّى أدوار الحياة وأطوارها، فيما هو معقول أو غير معقول، فيما هو لطيف أو كثيف، فيما هو عقل أو روح، أو نفس أو جسد، إلّا له صلة بالفلسفة اليونانيّة.

لا أستطيع أن أصدّق أن برتراند رسل يؤمن حقًّا بأنّ الفلسفة اليونانيّة وُلدت فجأة من العدم. إنه يعرف أن العدم لا يولد إلّا العدم، كما قال ديموقريطس، وأن كل ما هو موجود لا بدّ من أن يكون له أصل أو جذع، أو جذور نما منها، أو على الأقلّ بذور انتشت فأخرجت نباتًا سويًّا.

ويقول محمد يوسف موسى في مقدّمته لترجمة كتاب: الفلسفة في الشرق" للمستشرق "بول ماسون أورسيل" ما معناه: لبث الناس زمانًا لا يشكّون في أن الفلسفة قد نشأت أوّل ما نشأت في "أيونيا" المستعمرة التي أسّسها مهاجرو اليونان الأوائل في آسيا الصغرى، واستمرّ هذا الاعتقاد ينمو ويستقرّ في الأذهان كأنّما هو حقيقة لا ريب فيها، يزكّيها عوامل، منها استعلاء المؤرّخ الغربي وغروره، واعتقاد نفسه خير الناس، واستخذاء الشرقي وظنّه السوء بنفسه، ذلك لأنّ للقوّة أثرها في قلب القوي والضعيف على السواء.

وهذا الاعتقاد على غلوّه أو خطئه، له أنصار كثر في الغرب ومن العجب أن يكون له أنصار كثر في الشرق أيضًا.

ثم يستدرك ويقول: إنّ الحقّ لم يعد نصيرًا، رضي الآخرون أم غضبوا، ويورد ما قال الدكتور غوستاف لوبون في كتابه "الحضارات الأولى" "Premieres Civilisations" إن الناس كانوا حتّى الآن يعتقدون أن اليونان غير مدينين في معارفهم لأحد سبقهم، لكن هذا القول عاد لا يؤخذ به اليوم لأن الحضارة القديمة، وإن كانت قد نشأت وترعرعت في الشرق، وفي الوقت الذي لم يكن فيه في اليونان غير جهلة وبرابرة كانت في الشرق حضارات زاهية زاهرة.

والمستشرق الكبير بول ماسون أورسيل خصّص كتابه المشار إليه أعلاه لمعالجة هذا الموضوع، فانتقد التفكير الأوروبي، ثم قال ما ملخّصه أنه لا يوجد في هذه الأيّام أحد يستطيع الاعتقاد أن اليونان وروما وشعوب أوروبا ، في العصور الوسطى والحديثة، هم وحدهم دون سواهم أرباب التفكير الفلسفي، ففي مواطن أخرى من الإنسانية سطعت أنوار متألّقة مُشعّة ، وبما أن هذه المواطن لم تكن منفصلة بعضها عن بعض، لذلك وجب الاعتراف بأنّ تفكير الغرب لا يكتفي بنفسه، بل يجب إعادة وضعه في وسط إنسانيّ، لأنّه لم يكن قطّ يومًا منفصلا عن العالم، لأن التاريخ الصحيح هو وحده التاريخ العالمي.

وهذا الوسط الذي يشير إليه ماسون أورسيل هو بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وما جاورها، وهو ما أطلق عليه اسم "أوراسيا" أي الجامع بين "أوروبا وآسيا"، فقد تجمّعت هناك روافد حضارات قديمة شتّى، وفي هذا المهد نشأ المفكّرون اليونان الأوائل مثل "طاليس" و"أورفيه" و"فيثاغوروس" و"هيراقليطس" و"وانكسيمنس"، ومن

مجهود هؤلاء وأمثالهم نشأت الحضارة المسّينية والاخائيّة والكريتيّة والدوريّة، فتعاقبت على اليونان التي سيطرت على ما جاورها، وامتزجت عن طريق البرّوالبحر، بحضارات أخرى، فتقدّمت تقدُّمًا سريعًا وصل بها إلى القمّة، وولد ما سُمي بعدئذٍ بالمعجزة اليونانية.

ويقول الدكتور خليل الجر وحنا الفاخوري في تاريخهما: إن ما يسمّيها المؤرّخون "بالمعجزة اليونانيّة" ليس معجزة بكل معنى الكلمة، فقد أخذ الإغريق كثيرًا عمّن تقدّمهم، لكن عبقريّهم النادرة عرفت كيف توحّد بين العناصر المتباينة، وتسكبها في مذاهب فلسفيّة كان لها الفضل الأوّل في توعية الفكر الإنساني.

و إني بالمناسبة ألفت النظر إلى قول سقراط نفسه: ليس عدلًا أن نطري فقط على من نتفق معهم في الرأي، بل يجب أن نطري على غيرهم أيضًا لأنّ هؤلاء شاركوا أيضًا في بناء صرح العلم وساعدوا على تنمية قوّتنا الفكريّة.

وهذه الحقيقة يعرفها مؤرّخو الفلسفة الغربيون بلا شكّ، لكنّنا نريد أن يكون لهم شيء من التواضع يحملهم على إعلانها، بروح النزاهة والتجرُّد المفروض وجودها عند كلّ مؤرّخ، ولا نريدهم أن يبخسوا اليونان حقّهم ، فالعبقريّة اليونانيّة أخذت كلّ ما تخلّف من تراث الحضارات السابقة، بغثّه وسمينه، وبحقائق أوهامه ، وبقصصه وأساطيره، فدرست ومحّصت وغربلت، ووضعت للفلسفة أسسًا وقواعد، وهذا عمل بحدّ ذاته جبّاريستحقّ تسميته بالمعجزة اليونانيّة، شرط ألّا يذهب الغرور بأصحابه إلى أبعد من ذلك، وخصوصًا أنّه لم يبقَ من هذه المعجزة بين أيدينا إلّا الوشل.

## ثانيًا الفلسفة العربية:

سمعت الكثيرين يردّدون ما قال به بعض المؤرّخين الغربيين، وهو أن الفلسفة لا وجود لها عند العرب، وأن كلّ ما لديهم إنّما هو مأخوذ عن اليونانيّة، بفضل الترجمات التي بدأت في نحو القرن التاسع الميلادي، وازدهرت بعدئذٍ وخصوصًا في عصر المأمون.

ليس هذا صحيحًا كلّه، ولا باطلًا كلّه، بل فيه من كلّ منهما شيء.

كلمة فلسفة لا وجود لها في العربيّة، بل هي تعريب "فيلوصوفيا" اليونانيّة، ومعناها محبّ الحكمة، لكنّ هذا لا يعني أنّ العرب لم يعرفوا الفلسفة، إنهم عرفوا كثيرًا عن الأفكار الفلسفيّة تحت اسم الحكمة أو ما يشابهها، لأنّ العرب الجاهليّة كانوا على اتّصال وثيق بحضارات العالم، وأن الجزيرة العربيّة كما يقول الدكتور جميل صليبا والدكتور خليل الجر والدكتور علي زيعور وغيرهم كانت قبل الإسلام مسرحًا لكثير من التيّارات الفكريّة، والعقائد الدينيّة، و أنّه كان لأهل الجزيرة معارف فلكيّة وطبيعيّة وأساطير شعبيّة وحِكم وأمثال وأشعار، وكانت ثمّة عقائد فطريّة كعقائد الطبيعيين والجبريين ومنكري القيامة والحساب والجنّة والنار، استقت منها الفلسفة اليونانيّة. وعندما تُرجمت كتب أفلاطون وأرسطو وغيرهما من كتب الفلسفة إلى العربيّة، أخذ الفلاسفة العرب كثيرًا من هذه الفلسفة، فتبعوا بعضها، وخالفوا بعضها ونقدوهم ، وحاولوا التوفيق أحيانًا بين ما وقع عند الفلاسفة من اختلافات كموقف أرسطو من أستاذه أفلاطون الذي كان، بالرغم من احترامه له، لا ينفكّ ينقد نظريّاته في المثل ونحوها نقدًا لا هوادة فيه، وزاد العرب كثيرًا على الفلسفة اليونانيّة حتّى أصبحت لهم فلسفة خاصّة مصدرها التراث، والفلسفة اليونانيّة، والنصوص الدينيّة، ونُسبت إليهم، فيقال فلسفة الكندي، وفلسفة الفارابي، وفلسفة ابن سينا، وفلسفة الغزالي وفلسفة ابن رشد، ولكلّ من هذه الفلسفات مواصفات تميّزها عن الأخرى، فظهر على بعضها المسحة العقلانيّة، وعلى بعضها الآخر المسحة الدينيّة، وكِلا الفريقيْن يتفقّ والفلسفة اليونانيّة في كثير من النظريّات، ويخالفها في كثير غيرها.

كلّ هذا كان يعرفه مؤرّخو الفلسفة في الغرب، وله في سرّهم تقدير عظيم، لكنّهم لا يظهرونه استكبارًا، لقد كان انعدام اهتمام الغرب بالفكر العربي كبيرًا جدًّا، ومن الأدلّة على اهتمامهم أنهم كانوا يبذلون في دراسته أقصى جهدهم لكي يأخذوا ما يأخذونه على بيّنة، ولكي يرفضوا ما يرفضونه على بيّنة، أذكر من ذلك الحملة الشعواء على فلسفة ابن رشد من لدن القديس توما الأكويني، وألبرت الكبير، وغليوم دافرني، وريمون لول لأنّهم رأوا بعضًا في نظريّاته لا يتّفق ورأي النصر انيّة كنظريّته المعقّدة في قدم الكون مثلاً، في حين أنّ جامعة بادوكانت ما برحت في أواسط القرن السابع عشر تدرّس فلسفة ابن رشد وتنشر آراءه. كما أن دانتي، في الملهاة الإلهيّة جعل لابن رشد صورتيْن إحداهما الشارح العظيم لأرسطو، والثانية صورة الملحد الذي يتبوّأ، مركزه بهدوء ووقار في الجحيم مع غيره من العظماء، وهذا يدلّ، كما أشرت أعلاه، على أنّ فلاسفة العرب لم يكونوا في الغرب هملًا. أو شيئًا زهيدًا لا يُلتفت إليه. ويقول الدكتور جميل صليبا في تاريخه إنّ فلاسفة العرب جمعوا في ثقافتهم التيّارات الفكريّة المتعدِّدة، فجاءت فلسفتهم مشابهة للفلسفة اليونانيّة في أصولها ومبادئها، ومباينة لها في مقاصدها وغاياتها، فكأنّ ثمة نهريّن مؤلّفيْن من مياه واحدة، ويتّجهان في جريهما اتجاهيْن مختلفيْن.

فالقول بعدم وجود الفلسفة عند العرب من حيث الكلمة لغويًا صحيح، وعدم وجودها عندهم بجسم سويّ متكامل بقواعده وأصوله لولا الفلسفة اليونانيّة، صحيح، وعدم وجود الفلسفة في الإسلام عند فريق من الفقهاء صحيح أيضًا لأنّهم رأوا فيها ما يناقض الدين، فاستبعدوها، بعضهم كلّيًا مثل ابن الجوزي والمقريزي والسيوطي و ابن تيميّة الذي اعترض على تسمية الكندي بفيلسوف الإسلام وقال: "ليس في الإسلام فلاسفة"، وبعضهم جزئيًا مثل كثيرين من الفقهاء المسلمين. أمّا القول بأن العرب لا يعرفون الفكر الفلسفي، كما زعم بعض مؤرّخي الفلسفة الغربيين، فهو غير صحيح.

يقول الدكتور علي زيعور بهذا الموضوع ما معناه: إن المتغلّب سلب إرادتنا مرّة من الزمن، ووضعنا في موقف غير متّزن، وحملنا على الإعجاب والانفعال بالغرب، فتقبّلنا كلّ ما أراد الغربي أن يولّد فينا من استصغار لقيَمنا الفكريّة، والنظر إلى الفلسفة على أنّها يونانيّة، أو أنها من نتاج أوروبا الحديثة، فأضعنا شخصيّتنا وبخسنا أنفسنا حقّها، و أقررنا بتفوّق الغربي علينا، فكنّا كالضحيّة التي تنحر نفسها بيديها.

قبل أن أفصل عن هذا القسم من البحث يجب أن أعترف بأنني انزلقت مع الغربيين إلى القول بفلسفة شرقيّة أو غربيّة أو يونانيّة أو عربيّة، والحقيقة أن الفلسفة واحدة، لا شرقيّة ولا عربيّة، بل هي نتاج عقل الإنسان، أينما كان، لفهم أسرار الكون، لكنّي رضيت بذلك موقتًا، كما يقول الدكتور زيعور، و إنّي، في كلّ حال، أقول إن الفلسفة إذا ما خصّصت، فقد كان للعرب فلسفة نُسبت إليهم، وتميّزت عن الفلسفة اليونانيّة، وإذا ما وحّدت، كما يجب أن تكون النظرة إليها، فإن العرب قد أسهموا فيها بقسط و افر في التأسيس وفي البيان.

## ثالثا: أوروبا مدينة للشرق العربي وليس العكس

بقيت قضيّة مهمّة يجب أن أثيرها وهي أن أوروبا، المزدهيّة بالتراث اليوناني العريق، التي تعيد إليه وجده دون سواه حضارة العالم برمّتها، يجب أن تعلم، وهي لا شكّ عالمة، أن الشعلة اليونانيّة انطفأ وهجها، وخبا تألّقها، في نحو القرن الثاني قبل الميلاد، ولم تأخذ أوروبا شيئًا عنها في ذلك الحين، بل بقيت تلهو بالتناحر والتقاتل، رازحة تحت وطأة الجهل والغباء والبدائيّة المتأخّرة.

والنهضة الأوروبيّة، التي تستحقّ الازدهاء، لم تبدأ إلّا في القرن السادس عشر الميلادي، عندما كان قد أصبح في أوروبا معظم الجامعات

تعلّم اللغة العربيّة، وعندما تُرجمت كتب الفلاسفة العرب إلى اللغات الأوروبيّة فنقلت إليها علوم العرب وفلسفة اليونان، فأوروبا لم تأخذ شيئًا مباشرًا ممّا ندعوه المعجزة اليونانيّة وتزدهي به باطلًا، بل أخذت الحضارة اليونانيّة عن الترجمات العربيّة، ممزوجة بالفكر العربي، فضلًا عن أن كُتبًا كثيرة فُقد أصلها، فكان الفضل في معرفة مضمونها للترجمات العربيّة، أو للترجمات اللاتينيّة المنقولة عن العربية.

## خاتمة:

في هذا البحث أمور ثلاثة لا أدّعي أنني رائد فيها، بل أنا موقظ ومنبّه على أمل أن أحد ذوي الاختصاص يأخذ هذه الهيكليّة التي أقدّمها هنا، فيكسوها لحمًا وجلدًا، وثيابًا أنيقة، ويخرجها كتابًا يكون فيه نفع لأساتذة تاريخ الفلسفة وطلّابهم وهذه الأمور هي التالية:

أولًا: المعجزة اليونانيّة هي معجزة لأنّها وضعت للفلسفة أصولًا وقواعد، لا لأنها أبدعتها.

ثانيًا: كان للعرب قبل الفلسفة اليونانيّة وفي زمانها، تفكير فلسفيّ يسمّونه حكمة أو ما أشبه ذلك، ثم استعانوا بالفلسفة اليونانيّة أحيانًا. فكوّنوا فلسفة عربيّة تو افق الفلسفة اليونانيّة أحيانًا، وتخالفها أخرى، فتميّزت عنها، ونُسبت كلّ منها إلى صاحبها.

ثالثًا: كان للعرب فضل كبير على نهضة الثقافة الأوروبيّة عن طريق المخطوطات العربيّة التي تُرجمت، وعلّمتها جامعات أوروبا بدءًا من القرن الثالث عشر الميلادي، وعن طريق العلاقات، في حرب أو في سلم، مع العرب في إسبانيا والبرتغال و إيطاليا وصقليا وغيرها.

لقد أخذت أوروبا بالفلسفة اليونانيّة، فعبدت العقل، وأحبّت الحياة، وتعلّقت بالدنيا، لكنّ وجود اليهوديّة والنصرانيّة هناك، و آثار الإسلام في الشعب الأندلسي، حوّلت الأنظار فيها قليلًا إلى الفلسفة الشرقيّة، وهم لا يسمّونها كذلك استكبارًا وعنجهية، بل يقولون إلى فلسفة فيثاغوروس و أفلاطون و أفلوطين، وهل كانت فلسفة هؤلاء إلّا شرقيّة؟ ومع ذلك فإنها بعض من كلّ، لأنّ الله لا يسمح للإنسان بأن يفهم على الأرض جميع أسرار الكون، بل يرفع النقاب تدريجيًّا عن البصيرة الواعية، بقدر ما يصل إليه المرء من الصفاء، لكي ينير عقله الأسمى مناور الحكمة الإلهية.

كلمتي هذه لم تتّسع للدخول في التفاصيل، وما أردت منها أن تكون كذلك، لأن الأمر ليس من شأني، ولا الردّ على المؤرّخين الأوروبيين يهمّني، لكنّني أردت منها أن ألفت نظر أساتذة تاريخ الفلسفة في جامعاتنا، الضاربين على سنن المؤرّخين الغربيين الذين يدرّسون تاريخ الفلسفة ولا يدرّسون الفلسفة العربيّة، عامدين أو عن غير قصد، إلى ضرورة الاهتمام بوجهات النظر الثلاث التي قدّمتها في هذا البحث، وإذا لم يجدوا مقنعًا في البديهيّات التي ذكرتها، فليبحثوا عن الأسانيد، فإنّهم واجدون منها ما يفي بالمطلوب، و إنّي أزوّدهم بالمحبّة والدعاء، والسلام عليهم وعليكم أيها القارئ الكريم. ❖

المصادر:


- مكتبة البحث
- تاريخ الفلسفة العربيّة للدكتور خليل الجر وحنا الفاخوري.
- تاريخ الفلسفة العربيّة للدكتور جميل صليبا.
- رصيد التاريخ لرينييه غروشيه ترجمة محمد خليل الباشا.
- الفلسفات الهنديّة للدكتور علي زيعور.
- الفلسفة في الشرق لبول ماسون اورسيل، ترجمة محمد يوسف موسى.
- التقمّص وأسرار الحياة أو الموت لمحمد خليل باشا


## الدكتور محمد خليل باشا:

مثقّف من لبنان (1914-2009) وُلد في بلدة ديربابا. أنهى دراسته الثانويّة في الكليّة البطريركيّة في بيروت، والجامعيّة في معهد الآداب الشرقيّة في الكليّة اليسوعيّة وفي الجامعة الأمريكيّة. اشتغل معلّمًا للغة الفرنسيّة في عدّة مدارس، ثمّ أنشأ شركة الاقتصاد الزراعي في بيروت، وتولّى إدارتها ورئاسة مجلس الإدارة فيها (1940 -1943) ثم عُيّن في مكتب الإحصاء والارتباط، وكُلّف بتأسيس مكتب الإحصاء والارتباط الإقليمي في لبنان الجنوبي وعُيّن رئيسًا له، ثم عُيّن رئيساً في نفس الوظيفة في لبنان الشمالي، عُيّن عام 1949 رئيسًا في وزارة التموين في بيروت ثم رئيسًا لديوان مراقبة الشركات ثم رئيس الوصاية الإداريّة على مصالح الاستثمار، ثم مديرًا للياانصيب الوطني اللبناني 1966 وأحيل على التقاعد عام 1980 برتبة مدير عام. ترشّح للنيابة عام 1964 وانسحب. له نشاط ثقافي مكثّف. نشر مقالات وألقى محاضرات واشترك بندوات ومقابلات. يحمل وسام الأرز الوطني من رتبة فارس وأوسمة أخرى. عضو فخري دائم في المجمع العلمي الأمريكي. مُنح دكتوراه فخريّة تقديرًا لأعماله. عضو اتحاد الكُتّاب اللبنانيين. عضو اتحاد الكُتّاب العرب. عضو جمعيّة أهل القلم. أقيمت له عدّة حفلات تقدير. ألّف عددًا كبيرًا من الكتب أهمّها: معجم أعلام الدروز، معجم المؤلّفين، التقمُّص وأسرار الحياة والموت، الإنسان وتقلُّبه في الآفاق وغيرها. (عن: موسوعة التوحيد الدرزية)

# شعر: "كلماتٌ موسومةٌ بالحنين من سوريا إلى حطّين"


نظم: الشّيخ فاضل أبو خيال – قرية سهوة الخضر (سوريا)


خبـرٌتسـامى و انتشـرْ ... بقُـدومِ إخـوانٍ غُـررْ
مـن أرضِ حطّـينَ النّبـي ... شـعيبٌ ينبـوع الـدُّررْ
بزيـارةٍ لمقامِـهِ ... نِعـمَ المقـام ومَـنْ حضَـرْ
مـن تُربـهِ انبعـثَ الضّيـا ... مـن هديـهِ الـدّينُ انفطَـرْ
فهنـاءَةً يـا إخـوةً ... بصـفائكُمْ غـابَ الكَـدَرْ
وقلوبُنـا جَـذْلى بكُـم ... وكـذا أسـماعُنا والبصـرْ
لا ننسـى خيـرًا مـنكمُ ... عـمَّ الرُّبـى والـمُنحدَرْ
دمـتُمْ ودامَ بـرُّكم ... والبـرُّيعقبُـهُ الظّفَـرْ
نرجـوكَ يـا ربَّ العُـلا ... فرجًـا قريبًـا يُنتَظَـرْ
حمـدًا لمـا فطـرَ السّـما ... ببـرِّهِ أغنـى البَشَـرْ

# من هم سكان جبل الكرمل القدماء، كما جاء في علم الآثار؟

إعداد السيد إيهاب اسعد – طالب دكتوراه في جامعة حيفا في قسم الآثار – دالية الكرمل

اعتمدت المعلومات الأثريّة والتاريخيّة التي لدينا حول منطقة جبل الكرمل حتّى فترة إجراء المسوحات والحفريّات الأثريّة من قِبل سلطة الآثار والجامعات المختلفة بشكل أساسيّ، على أوصاف زوّار منطقة هذا الجبل والمسافرين والسيّاح والحجّاج الذين أتوا إليه ابتداء من العصر الرومانيّ. وسأحاول في هذا البحث أن أستعرض أمام القارئ الكريم صورة تاريخيّة لجبل الكرمل، كي نفهم متى كانت منطقة الكرمل مكتظّة بالسكّان في الماضي ومن هم الأشخاص الذين عاشوا فيها. ولهذا الغرض، سأستعين واستند الى البحوث الأثرية والتاريخية. في مستهل هذا المقال، سوف أطرح مقدّمة عامّة حول هذا الموضوع الهامّ، وسيليها استعراض مستفيض للمسوحات الأثريّة التي جرت على جبل الكرمل، ثم سأقوم بعرض الحفريّات الأثريّة الرئيسيّة التي نُفّذت في هذه المنطقة تحديدًا، على أن أرسم في الختام صورة حسب التسلسل الزمنيّ للاستيطان على جبل الكرمل.

ممّا لا شكّ فيه فأنّ جبل الكرمل مليء بالعديد من الاكتشافات والموجودات والمو اقع الأثريّة، وفي هذا السياق كتب الصحفي والكاتب وعضو البرلمان البريطاني لورانس أوليفانت الذي زار المنطقة وقطن فيها، في مقال له من عام 1884: "إنّ أي مستكشِف يصل إلى الكرمل قد يواجه في أيّ لحظة بشكل غير متوقع بقايا بلدات مدمَّرة، هذه الآثار منتشرة بكثرة على القمم العالية لجبل الكرمل، بالإضافة إلى جذور أشجار الأحراش الكبيرة والقديمة وبقايا الطواحين، وخزّانات و آبار المياه التي تشكّل دليلًا على أن جبل الكرمل قد قطنه عدد كبير من السكان الحضريين (Oliphant 1884:30-31)"، علاوة على ذلك، يشير أوليفانت إلى حقيقة أن الاستيطان على الكرمل، الذي وصفه بأنّه مزدهر، قد تراجع اعتبارًا من القرن السابع حتّى العصر العثمانيّ. كما وأشار أيضًا إلى عدم توفُّر سجلّات حول جبل الكرمل منذ عام 1291 عندما طُرد الرهبان الكرمليّون من الأديرة حتّى القرن السادس عشر. ويميل الكاتب أوليفانت إلى الاعتقاد بأنّ منطقة جبل الكرمل كانت شبه خالية من السكّان بعد ذلك على مدار حوالي 300 عام، وفقط في بداية القرن السابع عشر، وسّع الأمير الدرزي فخر الدين المعني الثاني حكمه من لبنان إلى الكرمل، وتحت حكمه أُقيمت ثماني قرى درزيّة، اثنتان منها فقط موجودتان حتّى يومنا هذا وهما دالية الكرمل وعسفيا، أمّا القرى الأخرى التي ذكرها على أنّها قرى درزيّة هي خربة بستان وأم الشقف والشلالة ودومين ودو ابا وعلاء الدين (أوليفانت 1884: 31). من خلال هذا المقال سوف نتحقّق أيضًا ممّا إذا كانت مطالبة اوليفانت بشأن الترتيب الزمني للاستيطان من الأقدم إلى الأحدث صحيحة.

ويذكر أنّ التوثيق التاريخيّ الأوّل لوجود مدينة على جبل الكرمل ورد في كتابات شخص يدعى بليني، وهو قائد بحريّ رومانيّ وعالم طبيعة وكاتب عاش وكتب في القرن الأوّل الميلادي، وكتب بليني أنّ هذه المدينة كانت تسمى أكباتانا (Pliny 1962: 68) Acbatana. ويختلف العلماء في آرائهم حول موقع هذه المدينة الدقيق المذكورة في العصر الروماني، إذ ادّعى الباحث الفرنسيّ فيكتور غيرن، الذي زار جبل الكرمل عام 1863، أن خربة دوبل التي تقع في الوقت الحاضر داخل قرية دالية الكرمل، هي مدينة الكرمل التي ذكرها بليني. من ناحية أخرى، يدّعي البروفيسور شمعون دار من جامعة بار إيلان أن بلدة الشلّالة، التي تقع بالقرب من بيت أورن، هي مدينة الكرمل من العصر الرومانيّ.

التوثيق الثاني للاستيطان والتواجد السكّانيّ على الكرمل تمّ العثور عليه بعد حوالي ألف ومائتي عام تقريبًا بعد سجل بليني، وذلك في القرن الثالث عشر، اعتبارًا من عام 1283، في المعاهدة بين الفرنجة والمماليك بشأن مناطق السيطرة، وقد ورد فيه ذكر أسماء البلدات في منطقة جبل الكرمل. ومن بين الثمانين موقعًا الذين ذُكروا في منطقة عكا وحيفا، هناك ستة عشر موقعًا في منطقة عتليت، وبضمنها ما يقارب 20 موقعًا على جبل الكرمل، ومن بين البلدات المذكورة في المعاهدة: المنصورة، والدالية، والدوبل، والكرك، والدامون ولوبيا ورشمية ودوابا وحجلة والياغور والطيرة وغيرها (Khamisy, R: 2014: 155). وقد تمّ التخلّي عن جزء كبير من هذه البلدات بعد هذه الفترة، والدليل على ذلك، نجده في السجلّات الضريبيّة للعثمانيين في 1596-97، والتي تعتبر موثوقة، حيث لم تُذكر القرى الدرزيّة أو غير الدرزيّة على قمم جبل الكرمل، و إنّما ورد ذكر البلدات عند سفح الجبل، كعين حوض وأكزيم وحيفا وغيرها (Hütteroth and Abdulfattah 1977: 55).

## المسوحات الأثرية

لقد أجرى الباحث الفرنسي فيكتور غيرن أوّل مسح أثريّ مهمّ على جبل الكرمل، حيث وصف في المجلد الخامس البلدات الدرزيّة وكذلك المو اقع الموجودة على الجبل. فيما يلي قائمة المو اقع التي ذكرها دون وصف تفصيلي:

"أمّ ألزينات، خربة الكرك، خربة دابة، خربة الخربة، خربة الرشمية، خربة البستان، خربة أمّ الشقف، خربة دوبل، خربة المنصورة، الدالية، عسفيا والمحرقة. وأشار غيرن أيضًا إلى أن بلدات المنصورة ودالية الكرمل وعسفيا سكنها الدروز (غيرن 1984: 173-168، المجلد الخامس).

بعد ذلك، تمّ مسح منطقة الكرمل من قبل صندوق استكشاف أرض إسرائيل PEF (1871-1878) (Palestine exploration fund) بحيث قامت البعثة في منطقة الكرمل بمسح البلدات والآثار التالية: دالية الكرمل، عسفيا، خربة الكرك، خربة دوبل، خربة البستان، خربة أمّ الشقف، خربة دومين، خربة رقطيّة، خربة الشلّالة، خربة سمّاقة وخربة حجلة. (Conder and Kitchener 1881: 281-285)

مسح آخر وهامّ تمّ إجراؤه على جبل الكرمل كجزء من "مسح إسرائيل"، انطلق في عام 1964 من قِبل جمعيّة المسح الأثريّ في أرض إسرائيل التابعة لقسم الآثار (قبل إنشاء سلطة الآثار)، من خلال فرقة بقيادة يعقوب عوملي. وقد تمّ تقسيم منطقة الكرمل إلى أربع خرائط مختلفة (26، 22، 23، 27). في خريطة الياجور (27) فقط، وهي المنطقة المحيطة بدالية الكرمل وعسفيا، والتي تشمل جزءًا من الجانب الشماليّ الشرقيّ من الكرمل، كشفت المسوحات عن مراحل من النشاط البشريّ الكبير بدءًا من عصور ما قبل التاريخ مرورًا بالعصر التوراتيّ والكلاسيكيّ

والعصور الوسطى حتّى العصر العثمانيّ المتأخّر. أمّا المواقع الأكثر توثيقًا فكانت في العصر الكلاسيكيّ والعثماني. 55 موقعًا من العصر الرومانيّ و120 موقعًا من العصر البيزنطيّ و45 موقعًا من العصر العثمانيّ. (موقع المسح التابع لسلطة الآثار).

من الأهمّيّة بمكان، ملاحظة أنّه ليس كلّ موقع مدرج في هذه الأرقام يمثل خرابة كبيرة. ولهذه الغاية، سأستعرض مسحًا آخر تمّ إجراؤه بدون المنطقة الساحليّة الجنوبيّة لجبل الكرمل، يقدّم لنا صورة أكثر دقّة عن عدد المواقع في منطقة الكرمل الجبليّة. تمّ إجراء هذا المسح بين الاعوام 1983-2013 من قِبل وفد من علماء الآثار بقيادة البروفيسور شمعون دار من جامعة بار إيلان. خلال المسح، تمّ تسجيل حوالي سبعين موقعًا تمّ العثور فيها على بقايا وموجودات أثريّة من فترات عديدة، وخاصّة من العصر الرومانيّ والبيزنطيّ. وبحسب تقدير البروفيسور دار فإنّ خمسين موقعًا يحمل طابعًا قرويًّا وزراعيًّا (Dar 2014: 165).

## الحفريّات الأثريّة

لقد تمّ في هذا المضمار إجراء العديد من الحفريّات الأثريّة على جبل الكرمل، بدءًا من الحفريّات التي قام بها لورانس أوليفانت في نهاية القرن التاسع عشر في موقع سماقة وموقع دوبل (أوليفانت 1886) إلى الحفريّات التي جرت في القرن العشرين من قِبل الجامعات في إسرائيل وأيضًا من قِبل سلطة الآثار. واستقرّ سكّان كلّ فترة وخاصّة من الفترات التوراتيّة فصاعدًا بشكل عامّ في مواقع أسلافهم، وبالتالي نجد مواقع متعدّدة الطبقات، مثل أنقاض الشلّالة التي تقع بالقرب من بيت أورن حيث تشهد بقايا الخراب الأثريّة لها على التعاقب الاستيطانيّ فيها منذ أواخر العصر البرونزي، حوالي 1550 قبل الميلاد، حتّى العصر العثمانيّ، عندما كان آخر قاطنيها من الدروز (דר ובן-אפרים 2018: 24).

ومن بين الحفريّات الأثريّة المهمّة التي جرت في جبل الكرمل، يمكن ذكر الحفريّات في الكنيس القديم الذي تمّ اكتشافه عام 1930 في قلب قرية عسفيا، إذ تمّ اكتشاف بقايا فسيفساء قديمة. وخلال أعمال التنقيب تبيّن أنه تمّ العثور على أكثر من خُمسي الهيكل تحت منازل القرية. وعلى الجانب الغربيّ من الكنيس على أرضية الفسيفساء، تمّ الكشف عن لوحة لمصباح بسبعة فروع ونماذج هندسيّة مختلفة بما في ذلك صور لحيوانات مجنّحة وعنبة تحمل عناقيد من الثمار ورسومات أخرى من الأبراج ونقوش بالعبريّة. بالإضافة إلى ذلك، تمّ اكتشاف مخبأ وفية 4560 قطعة نقديّة فضية في كنيس يرجع تاريخه إلى عام 53 بعد الميلاد (Olami وآخرون 2004: 49)، ويشير الباحثون إلى أن الموقع بُني في القرن الخامس ودمّرته النيران، ومن الأدلّة على ذلك آثار النار التي عُثر عليها على الفسيفساء، وقد نسب الباحثون الحريق إلى الإمبراطور جستنيان بين عامي 565-527 م (أفي- يونا 1964: 11-14). كما وتمّ إجراء حفريّات أثريّة مهمّة أخرى من قِبل جامعة بار إيلان بقيادة البروفيسور شمعون دار ويغئال بن إفرايم (جزء من الحفريّات) في المواقع التالية: موقع سمّاقة في الأعوام 1983-1995 جنوب دالية الكرمل موقع ركيت في السنوات 1996-2002 وهو قريب من فندق يعاروت الكرمل وموقع الشلّالة 2003-2015 (Dar 1999: 145). إن جميع الحفريّات الأثريّة آنفة الذكر تعود إلى فترة الاستيطان الرئيسّي فيها في العصر الرومانيّ والبيزنطيّ.

وللإجمال نشير إلى أنّ الاستيطان على جبل الكرمل بدأ في عصور ما قبل التاريخ (العصر الحجريّ)، رغم عدم وجود مواقع كثيرة، لكنّه من المرجَّح أنّ القاطنين في هذه المنطقة خلال هذه الفترات، استغلّوا العديد من الكهوف الموجودة على جبل الكرمل، مثل وادي المغائر (נחל מערות) الذي تمّ اكتشاف بقايا الإنسان القديم فيه. بعد هذه الفترة، بدأت تظهر بقايا على الجبل، خاصّة من الفترة التوراتيّة وما بعدها، على سبيل المثال في موقع الشلّالة حيث تمّ العثور على بقايا أثريّة من العصر البرونزيّ المبكّر منذ ما يقارب خمسة آلاف عام. بالإضافة إلى ذلك، تتّفق نتائج المسح لبعثة هيئة الآثار الاستكشافيّة وبعثة الكرمل والحفريّات الأثريّة مع ادعاءات الكاتب أوليفانت أن جبل الكرمل كان مأهولًا بكثافة من العصر الرومانيّ في القرن الأوّل قبل الميلاد وحتّى العصر البيزنطيّ في القرن السابع ميلاديّ. بعد ذلك، شهدت هذه المنطقة تراجعًا في عدد سكّانها خلال الفترات العربيّة والأمويّة والعباسيّة والأيوبيّة والصليبيّة والمملوكيّة المبكّرة، وسُجّلت خلال الفترة العثمانيّة فقط، زيادة في عدد التجمّعات السكّانيّة على جبل الكرمل من قبل الدروز.

وممّا لا جدل فيه فإنّ جبل الكرمل هو جبل مميزّ ورائع، جدير بالحفاظ عليه والتخطيط له بأفضل طريقة ممكنة لصالح الأجيال القادمة، ومن المهمّ جدًّا التعرّف على تاريخه وعلى موجوداته الأثريّة. ❖

## المصادر:


אבי-יונה, מ. 1964. בית הכנסת העתיק של חוסיפה. מסות ומחקרים בידיעת הארץ (קבץ): תל-אביב, מ. ניומן: 11-22.

גרן, ו. 1863. תיאור גיאוגרפי, היסטורי וארכיאולוגי של ארץ-ישראל ויקטור גרן. בן-עמרם, ח. (עריכה ותרגום, 1984) ירושלים: יד יצחק בן-צבי, כרך חמישי, השומרון (ב).

דר, ש. וזיגלמן, ע. 1994. סקר בכרמל [כולל את חורבת דרג, חורבת דובה, חורבת דין, חורבת רקית, חורבת חגלון, חורבת אל-כרך]. חדשות ארכיאולוגיות ק"א-ק"ב: 44-43, 1994

דר, ש. ובן-אפרים, י. 2018. שלאלה - עיר כרמל הקדומה. ירושלים: החברה לחקירת ארץ ישראל ועתיקותיה.

עולמי, י. וסנדר, ש. ואורן, א. 2004. מפת יגור (27). ירושלים: רשות העתיקות. סקר ארכיאולוגי של ישראל.

Dar, S. 1999. Sumaqa: A Roman and Byzantine Jewish village on Mount Carmel, Israel. With contribution by Ben Ephraim, Y. Oxford, England: Archeopress.

Dar, S. 2014. Rural settlements on Mount Carmel in antiquity. Oxford: England: Archeopress.

Conder, C. R. Kitchener, H. H. The Survey of Western Palestine: Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography and Archaeology. Vol I, Jerusalem: Kedem, 1970.

Hitteroth, W-D. Abdulfattah, K. 1977. Historical Geography of Palestine, Transjordan and southern Syria in the late 16th century. Erlngen

Khamisy, R. 2014. The Unratified Treaty between the Mamlūks and the Franks of Acre in 1268. Al-Masaq 26/2:147-167

Oliphant, L. 1884. "The Khurbets of Carmel," Palestine Exploration Quarterly, 16/1, pp. 30-44.

Pliny, Natural History (London: W. Heinemann, 1962-68).

شخصيّة من بلدي..

# الشيخ أبو حسين كمال زيدان حلبي

إعداد السيد توفيق حلبي – دالية الكرمل

هو الشيخ كمال بن حسين بن هاني بن قبلان بن يوسف محمد جواد الحلبي، ولد وشبّ وترعرع في بيت عريق في الدين والتقى والإيمان. والده المرحوم الإمام الشيخ أبو علي حسين هاني زيدان حلبي، وجدّه المرحوم الإمام الشيخ أبو حسين هاني قبلان زيدان حلبي الذي برز بمو اقفه الجريئة والمشرِّفة، وبهيبته وشجاعته واستقامته وخدمته للقرية. كما أن والد جدّه المرحوم الإمام الأوّل لعائلة حلبي الشيخ أبو سليمان قبلان زيدان حلبي وذلك من سنة 1921-1946م. فهو سليل العائلة التوحيديّة والذين يعتبرون من كبار مشايخ الدين الدروز في القرن العشرين.

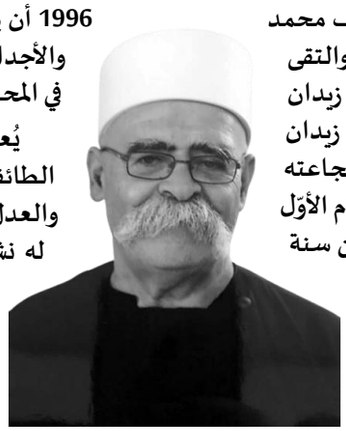

تعلّم منذ نعومة أظفاره التقوى والتحصيل الديني وسلك مسلك الموحِّدين على يدي والده وجدّه، ساعدَ جدّه المرحوم الشيخ أبو حسين هاني ثم والده من بعده في إدارة شؤون الخلوة التي أسّسها جدّه حتّى وفاة والده عام 2005م، فأوكل إليه المشايخ إدارة الخلوة ورعاية شؤونها ومعالجة مشاكل الناس. فقد قام بهذه المهمّة خير قيام، وبيته مفتوح دائمًا لكلّ القاصدين الذين يطلبون الاستشارة أو كتابة وصيّة أو معالجة قضيّة. منذ حداثته ظهرت عليه دلائل الورع والاجتهاد في البحث عن مناقب أولياء الله الصالحين وطرائق أهل الفضل من الزُّهّاد والعُبّاد والورعين.

تلقى العلوم المدرسيّة بجانب سلوكه المسلك الديني، ناذرًا نفسه لخلوة جدّه التي أصبحت مزارًا للمؤمنين الموحِّدين من كافّة القرى الدرزيّة. تبحّر في الدين وفي مكنوناته وأصبح شيخًا جليلًا محافظًا على العادات والتقاليد الموروثة، لا يسمح بالتفريط فيها، لأنّ ذلك يقود الموحِّدين إلى الضياع ويدخلهم في بحر هائج يبتلع الاجتهادات والذخائر. كما أنّه يدعو دائمًا لإخوانه من رجال الدين بالتوفيق لمرضاته تعالى، ويشمل بدعائه الحاضر والغائب والقريب والبعيد، لا فرق عنده بين غني وفقير، إنما احترامه لإخوانه حسب منازلهم الدينيّة، وما اكتسبوه من البرّ والتقوى. فهو عظيم الخُلق، طاهر الأعراف، عفيف يحبُّ أهل العفاف والصيانة، شديد التطبيق لفرقة حفظ الإخوان، مبالغ في إكرام أصحاب الأخلاق والفنون الإلهيّة، حابس غضبه، لا تراه يغضب لأمر من أمور الدنيا، إنّما يغضب فقط لإنهاك حرمات الدين. لم يكسر خاطر أحد، ولم يخيّب ظنّ أحد، يحافظ على الأعراض وصيانتها، ويبذل الغالي والنفيس في سبيل رعايتها وسترها ونقائها.

كلّ هذه الأخلاق السامية والصفات الحميدة والقيَم الأصيلة التي اكتسبها من والده وجدّه جعلته يتبحّر في الدين وبواطنه ومكنوناته، الأمر الذي زاد ورفع من مكانته حتى أصبح اليوم شيخًا جليلًا ممّا أهّله عام 1996 أن يتعيّن إمامًا لخلوة الآباء والأجداد بإجماع العائلة، ليواصل سيرة وسبيل الأهل الخالدين في المحافظة على استمراريّة نهج الموحّدين.

يُعتبر الشيخ كمال أحد الأئمة ورجال الدين البارزين في الطائفة الدرزيّة. فهو اسم على مسمّى موصوف بالكمال والكرم والعدل والإحسان، يهتمّ بالإصلاح والمواساة وعمل الخير والسعي إليه. له نشاط دينيّ بارز، يشارك الشيخ كمال في اجتماعات أقطاب الطائفة الدرزيّة في إسرائيل، وفي اجتماعات المجلس الديني الدرزي، كونه عضوًا بارزًا فيه، كما أنّه يشارك في جميع المناسبات الدينيّة المختلفة وفي المناسبات الأهليّة والمذهبيّة.

يتحلّى الشيخ كمال بأخلاق حميدة وشخصيّة قويّة ومرموقة، يتعامل مع الناس بالاحترام المتبادل، وحسب أصول الدين، ويدعو إلى تقريب الشباب من صفوف رجال الدين، وإلى نشر التوعية الدينيّة بين جميع أوساط الطائفة الدرزيّة. كما أنه يساهم باستمرار في توجيه وتنوير وإرشاد طلاّب المدارس الاعداديّة والثانويّة نحو الخير والتقوى والتقرُّب من الدين والتقيُّد بأوامر الدين والابتعاد عن المنكر.

يُعتبر الشيخ كمال من المشايخ الأجلّاء، وعين من أعيان المجتمع في الطائفة الدرزيّة، يمتاز بتفكير صائب وطلاقة لسان، وجرأة في قول الحق، ويتمتّع بأخلاق عالية، وبوقار الشيوخ، وبتواضع الطيّبين، وتقوى الموحِّدين العارفين، فعّالًا ومؤازرًا وحاضرًا في كافّة الأمور التي تتطلّبها مصالح الطائفة الدرزيّة، ويمتاز بثقافة دينيّة ودنيويّة جيّدة.

في سنة 2000 قرّر الشيخ كمال ووالده أبو علي حسين مع عائلة زيدان حلبي إقامة (بيت البلد) تقديرًا وتخليدًا لذكرى المرحوم الشيخ الجليل صاحب المكانة والقيادة والشهرة الدينيّة في دالية الكرمل وخارجها والمشهور بالأصالة والجود والكرم والشجاعة وعزّة النفس والجرأة والذود عن الطائفة ودينها وشرفها، الذي تغذّى التربية الدينيّة واعتنق القيم التوحيديّة الأصيلة والعادات الحسنة والتي واكبها طيلة حياته وسعى للمحافظة عليها والتقيّد بها، والذي امتاز بسعة اطّلاعه الديني وأصبح من مشايخ الدين المشهورين والبارزين في استيعاب العلوم الروحية ألا وهو المرحوم الإمام الشيخ أبو حسين هاني قبلان زيدان حلبي.

هذه الأعمال وهذه الآراء النيّرة والأخلاق السامية التي يتمتّع بها الشيخ كمال رفعت من شأنه بين الناس، وعلا أسمه وكبر قدره، ورغم كل هذا فهو متواضع، خاشع للقدر، صبوراً، محباً للبشر، توّاقاً للخير، ممارساً للفضيلة، مؤمناً أن طريق المحبة هو مسلك الموحدين في كل عصر وزمان.

وقد قام الشيخ أبو حسين كمال بتاريخ 2002/10/1 في نطاق حفل ديني في خلوة آل زيدان شارك فيه وباركه سماحة الشيخ موفق طريف مع مشايخ أجلّاء من القرية وخارجها بنقل منصب الإمام والمأذون الشرعيّ لنجله الشيخ حسين الذي يتحلّى بجميع الصفات والسجايا والمزايا والأخلاق والشيَم التي يتحلّى بها والده وأجداده. نبارك للشيخ حسين هذا المنصب الرفيع المرموق وتتمنّى له التوفيق والنجاح، وتأمل أن يسلك المسلك الذي سار عليه الآباء والأجداد وأن يكون خير خلف لخير سلف. ❖

المصدر: كتاب "عائلة زيدان الحلبي عبر تاريخ (1800-2008)" لمؤلفه الشيخ سليم حمود زيدان حلبي

# ما بين المادّة والروح

بقلم: الشيخ الدكتور جمال قبلان - بيت جن

من أهمّ طبائع البشر وأخطرها طبيعتان هما: الطبيعة الروحانيّة والطبيعة الماديّة، وهتان الطبيعتان تؤثّران تأثيرًا مباشرًا إيجابًا أو سلبًا على تصرُّفات البشر وسلوكيّاتهم في هذه الدنيا.. الطبيعة الروحانيّة تجعل البشر أناس طيّبين صالحين قريبين من الله، وأمّا الطبيعة الماديّة فتجعل البشر أشرارًا سيّئي الخُلق والتصرُّف، قريبين من الطاغوت، لعنه الله وأخزاه، والطبيعة الروحانيّة تحفّز الإنسان إلى عمل الخير الذي يتجلّى بالعزوف عن الشهوات والغرائز السيّئة، فيتحلّى بقيَم الخير والفلاح مثل الصدق والأمانة والوفاء وحبّ الآخرين والمروءة والشهامة والعفّة والطهارة والكرم ونكران الذات والإيثاروخدمة الناس قدرطاقته.

أمّا الطبيعة الثانية فهي طبيعة ماديّة تقدّس الذات والأنا وأل نحْنُ، وكذلك تقدّس اتصال والتملُّك والجاه والمرأة والسلطة والوظيفة والحَمولة ... الخ، فهي طبيعة همجيّة شرّيرة تكرّس الخلاف والشقاق في المجتمع، ولا يفرّق صاحبها بين حلال وحرام، أو بين الحقّ والباطل ولا يرى الحقّ والحلال فيما يجُرّعليه المنافع الماديّة التي يبغي تحقيقها، ومن أجل صنمه هذا يستبيح كلّ شيء ويصبح عبدًا لشهو اته، أوللسلطان الجائر، أو لذوي الجاه والمال. وإذا كان موظّفًا قد يقبل الرشوة ناسيًا الحديث الشريف الذي يقول: (الراشي والمرتشي في النار)، وإذا رأى امرأة جميلة اشتهاها وتمنّى أن يزني بها، متجاهلًا أن الزاني والسّكّير لا يدخلان ملكوت الله، فالمهمّ بالنسبة له أن يُشبِع غرائزه الهمجيّة النهمة... وقد يخون إنسانيّته وأمّته ووطنه ومجتمعه وصديقه من أجل كسب المادّة. وقد يخاصم أخاه على شبر أرض، أو شجرة عنب أو زيتونة، داعيًا أن القناعة كنزلا يفنى، وأن الطمع غير مقبول سوى بمحبّة الباري تعالى ورضاه.

هتان الطبيعتان المتضاربتان هما البوصلة التي تحدّد مسيرة كلّ إنسان و اتجاهه، فالطبيعة الروحيّة عُرفت في بعض العقائد بالطبيعة اللطيفة حيث إنها ترتفع بصاحبها وتسمو به إلى معارج الكمال والرضا الإلهي، وأمّا الطبيعة الماديّة فتعرّفها بعض المعتقدات بأنّها طبيعة كثيفة طينيّة ثقيلة، تهبط بصاحبها إلى مستنقعات الضلال والانحلال الخُلقيّ فيصبح شرّيرًا وعبدًا للطاغوت.

وفي آدابنا التوحيديّة الدرزيّة تشديد عظيم على اجتناب المحرّمات ومجاملة السلطان والفساد، ومن هذه الوصايا وصيّة تقول: رِجلك لا تسعى بها إلى حرام ولا تمشي بها إلى باب سلطان، فالمشي إلى السلاطين من غير ضرورة معصية لأنّه تأييد لهم وتكثير لسوادهم.

يقول ديرك برنس: كلّ أمّة أو حضارة ترتكز على الثقافة الدنيويّة، ولا تعطي مكانًا لكلمة الله هي بكلّ بساطة تصنع الأدوات لدمارها وتاريخ التطوّر الحديث في علم الذّرّة هوواحد من عديد من الأمثلة التاريخيّة على ذلك، ويقول أيضًا: إن كلمة الله إذا زُرعت كبيرة في القلب فإنّها تنتج حياة أبديّة، وبعد ذلك تُعطي غذاءً روحيًّا للحياة الجديدة التي قد تولّدت، وعندما نتقبّلها في عقولنا فإنّها تنتج إنارة عقليّة وفهمًا. وجميل جدًّا أن نستشهد في هذا السياق بقول الشاعر العربيّ:

وليس بنافع بنيان قوم  إذا أخلاقهم كانت خرابا

أخي الإنسان، أخي القارئ الكريم، رَبِّ نفسك على مكارم الأخلاق والفضيلة، تقرّب إلى الله بعبادته وبسموّ روحك واعْلم أنّ كلّ شيء إلى زوال إلّا وجه الله، ولا يبقى للإنسان من كدحه وشقائه في هذه الدار الفانية سوى عمله، وتذكّر قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر}.

أخي الكريم: لا تجعل للشيطان مسكنا في نفسك أو سلطانا عليك، وتذكر دائما قول الله تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}.

أخي الكريم، أذكّرك بقول بولس الرسول فيمن نسوا الله وآمنوا بالمادة إلهًا: {يأتي وقت فيه يجفّ الضمير فيكفّ عن التوبيخ وعندئذٍ تتلاشى العواطف الطبيعيّة من القلب فيصير الناس بعيدين عن الله بلا حُنُوّ.. بلا رضا.. ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبّين للصلاح، خائبين مقتحمين محبّين للذات دون محبّة الله) (تيموتاوس 3:3 – 4).

إنّ ما نراه اليوم يقلق كلّ خيّرٍ مُحِبٍّ الله. العالم مضطرب فيه طوفان من الفساد، تطهير عرقي، نزاعات طائفيّة بإسم الدين، خصومات عائليّة. قتل وتشريد و إبادة وتدمير و إنتاج أسلحة جهنّميّة، زني ودعارة وتفشّي تعاطي المخدّرات، والمسكرات والمغامرات.. إلى غير ذلك من الفساد والآثام. أخي:

ختامًا إسمح لي أن أذكّرك بقول الشاعر:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم  فأقِمْ عليهم مأتما وعويلا. ❖

# بالعقلِ يُدرَكُ وجودُ الخالقِ عزَّ وجلَّ!

بقلم: الكاتبة والمربية آمال أبو فارس – عسفيا

هذه العلبةُ مُحكمةُ الإغلاقِ، هذه العلبةُ الّتي تجري بها الدّماءُ، هذه العلبةُ الّتي إذا فتحتَها لن ترى فيها سوى لحمٍ ودمٍ! إنّها جهازٌ عجيبٌ! يعملُ بدونِ كبسةِ زرٍّ، أو اتّصالٍ بالطّاقة! هذا الجهازُ اللّحميُّ الدّمويُّ، يفكّرُ، يبدعُ، يصوّرُ، يقرّرُ، ويعطي الأوامرَ للأعضاءِ لتقومَ بوظائِفِها، لِنَشعرَ، ونُحسَّ! أليس عجيبًا هذا الجهازُ؟ لو أدركَ الإنسانُ قدرةَ هذا الجهازِ- الّذي يسمّونَهُ العقلَ-على الإبداعِ والخلقِ لعرفَ قدرةَ الخالقِ عزَّوجلّ!

كم من فنّانٍ مبدعٍ ألّفَ السّيمفونيّاتِ الخالدةَ؟! كم من لوحةٍ تظنُّها صورةً فوتوغرافيَّةً رُسِمَتْ بريشةِ فنّانٍ؟! كيف اختُرِعَ الكمبيوتَر؟ كيف اختُرِع الهاتفُ الخلويُّ؟! قد تتحدّثُ به مع الّذين يبعدونَ عنكَ مسافاتٍ عبرَ البحارِ والمحيطاتِ، فيردُّ عليكَ الصّوتُ مجيبًا، وكأنّ الشّخصَ بجانبِك! كما أنّكَ تعرفُ كلَّ أخبارِ العالمِ من هذا الجهازِ الصّغيرِ الّذي تحملُه بيديك ولا يتجاوزُ حجمُهُ كفَّ اليد! هل هذا أمرٌ بسيطٌ؟! كيف أوجدوا الذّرّةَ؟ كيف أوجدوا الطّاقةَ وكلَّ ما يعملُ بالطّاقةِ؟! انظرْ إلى الطّائرةِ الّتي تطيرُ في السّماءِ، وتحملُ مئات، بل آلافَ الأطنانِ! لا يوجدُ شارعٌ تحتَها ولا خيطٌ يثبّتُها! أليست هذه معجزةً؟! أليسَ في هذا قمّةَ الخلقِ والإبداع؟! من اخترعَ كلَّ هذا؟ أليسَ ذلكَ الجهازُ الدّمويُّ اللّحميُّ الّذي قام بهذه المعجزات؟!

لقد خصّنا الله بهذا العقلِ ليكونَ وسيلةً ندركُ بِوَساطَتِها عظمةَ الخالق. فقد وهبنا هذا العقلَ لكي يميّزَنا عن الحيوان! هل الحيوانُ قادرٌ أن يبدعَ كالإنسان؟ الحيوانُ يأكلُ ويشربُ، يمشي ويركضُ، يتكاثرُ كما نتكاثرُ، ترضِعُ الأنثى صغارَها كما ترضعُ الأمُّ صغارَها، يولدُ ويموتُ كما نولد ونموتُ.... لكن، أيستطيعُ بناءَ بيتٍ أو قصر؟! أيستطيعُ تأليفَ مقطوعةٍ موسيقيَّةٍ؟ أيتكلّمُ مثلَنا؟ إذن ما الفرقُ بينَنا وبينَه إذا انعدمَ وجودُ العقلِ؟! فلولا العقلُ لا نستطيعُ أن ندركَ حقيقةَ الوجودِ، فبِهِ يُدرَكُ كلُّ شيء!

أتعرفُ الآنَ أيّها الإنسانُ مدى حبِّ الخالقِ لك؟! لقد أتاكَ عقلًا لتدركَهُ به. فأنت مخلوقٌ وخالقٌ في نفسِ الوقت! لا يعرفُ الإنسانُ قيمةَ ما يملكُهُ، فيظنُّ أنَّ وجودَ العقلِ هو من المسلّمات! لقد وهبنا الله هذا الجهازَ لِنَخْلُقَ به الأشياءَ الّتي نحتاجُها، ولنبدعَ بِوَساطَتِهِ ما نعجزُ عن التصديقِ بأنّهُ من صنعِ إنسانٍ عاديّ، هذه هي المعجزةُ الّتي نستدلُّ بها على وجودِ الباري جلَّ في علاه!

فما يفعلُهُ الإنسانُ ليسَ إلّا إلهامًا من الباري عزَّوجلَّ! فهو الّذي يَهْدي على كلِّ شيء! ولو أراد ربُّكَ عكسَ ذلك لفعل. ألم تقلِ الآيةُ في سورةِ الكرسيّ: " ... ولا يحيطونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلّا بما شاء...؟!". فبحكمتِه عرّفكَ بهِ وأرشدكَ إلى طريقِهِ لتعترفَ بوجودِهِ! ليس لأنّهُ بحاجةٍ إليكَ، وإنّما لحاجتِكَ إليه! فلو أراد لسلبَك هذا العقلَ لتصبحَ كالحيوان! لكنّهُ أحبّكَ أكثرَ من حبّكَ لنفسِك!

في العقلِ يجتمعُ العلمُ والدّينُ، فيسيرانِ جنبًا إلى جنبٍ في خدمةِ الإنسانِ محبوبِ الله! لم أرَ يومًا أن العِلمَ والدّينَ متناقضان؛ بل أرى أنَّ أحدَهما يُكمّلُ الآخرَ. فالعلمُ هو السّبيل الّذي يدلّنا على الخالق! فمن دونِ العقلِ لا تستطيعُ أن تكتشفَ جوهرَ المادّةِ الّتي تساهمُ في عمليّةِ الإبداعِ والخلقِ والاكتشافِ. لكي تصنعَ سيّارةً أو قطارًا؛ تحتاجُ إلى المعدِنِ المأخوذِ من الأرضِ، وحتّى تصنعَ الهاتفَ؛ عليك أن تدركَ خواصَّ الموادِّ الموجودةِ في الهواءِ، ولكي تنتجَ الطّاقةَ يجبُ أن تعرفَ استغلالَ طاقةِ الرّيحِ والماء، وما هذه الاكتشافاتُ إلّا نعمةٌ من اللهِ على الإنسان، ألهمهُ في اكتشافِها لتسهّلَ عليهِ سبُلَ المعيشةِ! ولديكَ الكثيرُ من الأمثلةِ الّتي تبيّنُ لكَ أنَّ العِلمَ لا يتناقضُ مع الدّينِ ولا يسيرُ ضِدَّهُ!

الإنسانُ خالقٌ فانٍ، لكنَّ ما يكتشفُهُ باقٍ. انظروا إلى التّماثيلِ العظيمةِ الّتي صنعَها فنّانو روما واليونان! إنّها مازالت منتصبةً في المتاحفِ لتكونَ دليلًا على قدرةِ الإنسان على الإبداع! لكنْ... أينَ الّذين صنعوا هذه التّماثيلَ؟ لقد ذهبوا ولمْ تبقَ سوى أسمائِهم! وهنا تكمُنُ الحكمةُ الإلهيةُ الّتي جاءَت لتقولَ: مهما أبدعتَ ومهما خلقتَ أيّها الإنسانُ، تبقى أمامي لا شيء! أستطيعُ أن أقلبَ لكَ الأشياءَ رأسًا على عقِب، وأستطيعُ أن أدمّرَكلَّ شيءٍ بنيتَه حتّى تعترفَ بوجودي!

انظروا ما حدث في اليابان -أمُّ التّكنولوجيا-في أقلّ من رمشةِ عينٍ حين هاجَ البحرُوغطّى اليابسةَ، جارفًا معه كلَّ ما صادفَه في طريقِه من سيّاراتٍ وعماراتٍ وبشرٍ دون رحمةٍ! لا أزالُ أذكر شّابًا "تّايلنديًّا" ظَهرَ آنذاك في محطّةٍ "تلفزيونيّةٍ"، عندما رأى الموجَ فوقَه صاحَ بأعلى صوتِهِ وهو يبكي رهبةً: "يا ألله! يا الله!"... وهل يستغيثُ الإنسانُ إلا بربّه؟! أنظروا إلى ما حدثَ في تركّيا وسوريا من زلازلَ وفيضاناتٍ، أنظروا إلى الحطامِ الّذي خلّفته الكوارثُ، بعد أن كانت الشّوارعُ تعجّ بالحياةِ وتخيّم عليها السّكينةُ. أنظروا إلى العجائب، من تراجع البحر وسقوط الثّلوج في الصّحاري! هذه كلّها رسائلُ من الباري يقول لنا فيها: مهما اكتشفتَ و أبدعت، مهما كبُرتَ وعلوتَ وعظمتَ أيّها الإنسانُ، ستقفُ أمام قدرةِ الله عاجزًا ضعيفًا لا حولَ لكَ ولا قوّة!. ❖

رجا
شركة مقاولة لاعمال الكهرباء والبنيات التحتية م.ض.
دالية الكرمل | ص.ب. 24 | 3005600 | تلفون: 0505220083
تقدم اجمل التحيات والتهاني لجميع ابناء الطائفة الدرزية الكرام
بمناسبة حلول
زيارة مقام سيدنا شعيب (ع)
في حطين
كل عام وانتم بخير

# قصة بائعة الحُصُر - "شعوان العابد"

بقلم: الكاتبة شهربان معدّي - يركا، من كتابها الجديد: "لا تترك يدي"

"إلهي.. كلّما أسكتتني أحوالي، أنطقني كرمك..
وكلّما أحبطتني أفعالي، أطعمتني رحمتك"

هي سيّدتنا الستّ شعوانة، بائعة الحصر، الّتي صبرت على محن الزّمان، فخلّدها الزمان والمكان؛ الفتاة البتول، العابدة، الزاهدة الّتي لبست خشن الثياب، ورضيت بالكفاف مع السبعة عبّاد، تركت الدنيا وما فيها وهي ابنة الملك، الذي ترك مملكته ومنصبه، احتسابًا لوجه الله، وقد اختارت ستّنا شعوانة العيش معه، وتظاهرت بأنّها فتى، الفتى شعوان، كي يسمح لها العبّاد السبعة بمرافقتهم، ورحل والدها الملك من دار الدُنيا، وأوصى رفاقه العبّاد السبعة عليها، دون أن يعلموا سرّها الكبير، كانوا يغزلون الحُصر من الخوص، وهي تتجوّل في الأسواق لتبيعه لهم.

وهذا الحوار جرى بين "شعوان" بائع الحُصر وابنة الملك التي حاولت أنْ تراوده على نفسها حين خاطبته:

- أنظرْ في وجهي وكلّمني..
- أخافُ النظر إلى الناس..
- عيناكَ جميلتان.
- إنها أوّل ما ستسقط من وجهي عند موتي.
- لأنفاسِكَ رائحة طيّبة.
- لو شممْتِ رائحتي بعد ثلاثة أيّام من قبري لهربتِ منّي.
- لماذا لا تقتربْ مني؟
- تبعدينني عن قربي لربّي.
- سأعطيكَ الثروة والسعادة.
- ستحرمينني نصيبي في الجنّة.
- ستنال العذاب إذا عصيْتني.
- ربّي سَيقيني من عذابك..

آهٍ يا سيّدتي الطاهرة، كم جرحت الأشواك قدميْك الطاهرتيْن، وكم أدمى الخوص أناملك الحرير، ولم يساندك أحد، عندما حكموا عليك بالفاحشة! ولم تجتهدي حتّى بالدفاع عن نفسك! وكان ذلك أبسط حلّ لبراءتك، و أنتِ البنت البارّة، الصابرة لوجه الله تعالى.. ألهبتِ السياط ظهرك الرقيق، وقدّك الميّاس، ولكنّك صبرتِ وكنت تردّدين في سريرتك: اللّهم لا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه سرّي.

أيّتها العابدة الزاهدة، أصبحتِ نحيلة كقصبة فارغة، صفراء كضوء الشمس، حزينة كناي يتيم، عندما أبعدوك عن رفاقك العُبّاد، ونفوك لبرّيّة موحشة، لا أكل فيها ولا ماء، ولا ولد ولا تلد، ولا مأوى ولا كساء، وأرغموكِ على احتضان طفل هذه الزانية الظالمة، فأرسل الله لك غزالة كي ترضعه ثم أخذ الله وديعته، حتّى تتفرّغي لعبادته ونجواه، ومرّت أيامٌ كثيرة، "وشعوان العابد" يهيم في البراري، مقبلٌ على ربّه، لا يشغله شاغل عن عبادته، كان نور وجهه يمشي أمامه، الحكمة في صدره والميثاق في يمينه، لا ينقطع عن ذكر الله ولو لحظة واحدة، سائحًا في البراري الموحشة، بدون تواريخ ولا أسماء للأيّامٍ، بعيدًا عن ثقل المادّة، وزخرف الدنيا، قاب قوسيْن من باب الجنّة، التي تحرسها روح سيدنا آدم الصفا منذ الأزل، حتّى هذه اللحظات.. كان يشعّ نور الله في أعماقه، وإرادته في رضاه وتسليمه، وعدله في يقينه..

عندما ساءت حالته، وشعر بدنوّ أجله، طلب من كبير العُبّاد الّذي لم ينقطع عن زيارته في منفاه قائلًا:

- وصيّتي لكم أن تدفنوني بثوبي هذا.. "ثوب الصوف الخشن الّذي كان يلبسه العُبّاد في تلك الفترة"
- ولكنّك كعابد لا بدّ من غسل وكفن.
- إذا كان لا بدّ من ذلك، فأرجو أن تعلن عن موتي، وأن تقدّ ثوبي من العنق حتّى الصدر، هذه وصيتي لك.
- سأعمل كما تشاء وبالله المستعان.

مرّت أيامٌ قليلة لم ينقطع فيها شعوان عن عبادة ربّه، ومناجاته، طالبًا رحمته، راضيًا بحكمه، متوكّلًا عليه، حتّى أمر الله باسترداد وديعته، وعندما فاضت الروح إلى باريها، أقبل كبير العبّاد، وخلفه بعض إخوانه، دخل الكهف وأمسك ثوب الفتى وشقّه من أعلى الصدر كما أوصاه، ولكنّه تراجع خائفًا، خاشعًا، مستعيذًا، وهو يصيح:

- أُنثى.. أُنثى.. هذا العابد ما هو إلّا فتاة عاشت بيننا سنوات كثيرة، ولم يعرف سرّها أحد.. وأخذ يبكي بكاءً شديدًا..

وعندما طلب منه العُبّاد أن يعيد النظر مرّة أُخرى، ليتأكّد من صدق ما شاهده وأعلنه، أجابهم:

- إنْ غفر الله لي النظرة الأولى فلن يغفر الثانية، أرسلوا إلى الحاكم لكي يبعث امرأة، تُغسّل وتكفّن هذه الفتاة الطاهرة، التقيّة، النقيّة.

وجاءت بعض النسوة، برفقة رجال الحاكم، وقمن بغسلها وتكفينها، ومنعهم العُبّاد السبعة من حملها لدفنها في مدافن المدينة، وطلبوا منهم دفنها حيث عاشت، في محلّة يطلق عليها "عين العابد" في أواسط البقاع الغربي، وفي عمق الوجه الشرقي لجبل الباروك، بين غابات متشابكة من الزعرور والسنديان...

وصار للناس تمنّيات، يزورون القبر، ينذرون لمريضٍ يأملون شفاءه، أو غائبٍ يرتجون عودته، أو زوجين يريدان أن يرزقا بطفلٍ، ومن أجل التبرُّك وللصلاة، وكم من أمنية كانت بعيدة، فقربُتْ، ومستحيلة فتحقّقتْ..

عاشت الست شعوانة واقعًا كأسطورة، تكلّلت حياتها بالزهد والعبادة والصبر والجلادة والكتمان، زهدتْ فسمتْ وصفتْ، صبرتْ فنالتْ، زرعتْ فحصدتْ، ابتعدت عن عِشرة الخلق ولم تبحث عن مدح وشكر وثناء الناس، استغنتْ بوجه الله عزّوجلّ، فغناها الله عن كلّ شيء..

ترنيمة رخيمة أنشدتْها ملائكة السماء، ترحّب بك يا سيدتي، تقول لك: لا عليك.. لا عليك أبدًا، لا تخافي أو تجزعي، في قلب الله وبين يديه أنت يا شعوانة. ❖

المراجع من كتاب: موحدون في رسالات ومقامات - شفيق بوغانم.

مزار الست شعوانة (ر) - عين قنية - الجولان

مزار الست شعوانة (ر) - الباروك - لبنان

# نساء رائدات: الدكتورة ختام حسين

## أوّل امرأة درزيّة تتبوّأ منصب نائبة مدير مستشفى
## إختيرت لإيقاد شعلة استقلال في مراسم عيد الاستقلال الخامس والسبعين لدولة إسرائيل

زاوية من إعداد: **السيدة سهام ناطور (عيسمي)** - دالية الكرمل

نكنّ كلّ الاحترام والتقدير لكلّ الطبيبات اللواتي شققن دربهن بعد سنين طوال من العلم والعمل والمثابرة، لكنّ الدكتورة ختام حسين ليست ككلهنّ إذ ارتقت بشكل سريع في سلّم الوظائف والمناصب بفضل قدراتها المهنيّة الفائقة واجتهادها وإصرارها حيث حصلت مؤخّرًا على منصب نائب مدير مركز الجليل الطبّيّ في نهريا، الدكتور مسعد برهوم، وإختيرت لإيقاد شعلة استقلال في مراسم عيد الاستقلال الخامس والسبعين لدولة إسرائيل.

وُلدت الدكتورة ختام حسين في قرية الرامة وأنهت دراستها الابتدائيّة والثانويّة في القرية بنجاح وتفوّق، ثمّ خرجت لدراسة الطبّ في كليّة الطبّ التابعة لمؤسّسة هداسا والجامعة العبريّة في القدس، وأنهت دراستها بنجاح باهر عام 2000.

عملت الدكتورة ختام منذ تخرُّجها في مستشفى رمبام في حيفا، وهي متخصّصة في الطبّ الباطنيّ والأمراض المُعدية، وعُيّنت سنة 2011 مديرة وحدة الوقاية من الأمراض المعدية، وهي عضو في إدارة المستشفى منذ سنة 2014.

وتقوم الدكتورة ختام حسين أيضًا في إجراء أبحاث عن عدوى المستشفيات والبكتيريا المقاومة للعقاقير، ولها العديد من الدراسات العلميّة والطبيّة التي نُشرت في المجلّات العلميّة العالميّة، وعُرضت أبحاثها في مؤتمرات دوليّة عديدة.

الدكتورة ختام حسين عضو فعّال في منظّمات مهنيّة في البلاد والعالم بما في ذلك الجمعيّة الأوروبيّة للأمراض المعدية، والجمعيّة الإسرائيليّة للأمراض المعدية.

وقد تمّ اختيارها في عام 2015 سفيرة في برنامج سفراء المراكز الأمريكيّة لمكافحة الأمراض المعدية (CDCO shea)، وأشغلت منصب أمين صندوق جمعيّة الأطبّاء الدروز لسنوات عديدة. كما وتعمل الدكتورة ختام حسين محاضرة في كليّة الطبّ في معهد التخنيون.

الدكتورة ختام حسين متزوّجة من المحامي حسام القاسم وأمّ ل "تالا" و"حلا" وتشترك في الكثير من الفعاليّات الاجتماعيّة بما فيها تقديم المحاضرات والإرشاد، وهي رئيسة لجنة أولياء الأمور في مدرسة "لايف" في الرامة حيث تدرس بناتها.

وقفت الدكتورة ختام في الصّفّ الأوّل من العاملين في مجال الطبّ لمكافحة وباء كورونا في إسرائيل، وقادت طاقم مكافحة فيروس كورونا، بوصفها رئيسة قسم الأمراض الوبائيّة في مستشفى "رمبام" وكمستشارة للمستشفيات الحكوميّة في وزاره الصحّة.

أسرة "العمامة" تعتزّ وتفتخر وتشمخ وترفع رأسها عاليًا بوجود نساء رائدات في جميع المجالات وكم بالحري أن تتبوّأ منصبًا ومركزًا ساميًا ومرموقًا كمنصب الدكتورة ختام حسين، وتتمنّى لها المزيد من النجاح والتألّق والتميّز والتوفيق، كثّر الله من مثيلاتك في طائفتنا الغرّاء. ❖

# شعر: "دستور منّك يا نبينا السيّد المختار"

بقلم: **الشيخ أبو ايال حميد حديد** - دالية الكرمل

دستور منّك يا نبينا السيّد المختار
جينا لدارك انشالله عامرة هَ الدار
واجب علينا نشاهد الأنوار
نحنا بحماكم بليلنا ونهار
بلهفة حبايب مقبلة الزوّار
بغيرة أُسود اللي حارسة الأسوار
يديم المودّة والألفة المالك السَّتّار
بنيسان يجمعنا ما أجمل التذكار
وبركة مشايخنا الطهرة الأبرار
حفظ الإخوان واجب بسائر الأدوار

اِقبل زيارتنا يا زارع الأمل فينا
نقبّل عتابك يا حامي أراضينا
بنورك شعاعو عاد الشمل لينا
تحت الإشارة نطيع راعينا
بطلب الرضا والطوع لموالينا
وراحة نفوسنا بهناء وطمأنينة
يقبل دعانا بفضل اللي هادينا
بشعيب بعَدلُو وبحِلمو فخر ماضينا
ربّ العرش برحماتو بيحمينا
حفظ العهد من حُكم بارينا

# لقاء تاريخي خاص مع سماحة الشيخ محمد أبي شقرا

## شيخ عقل طائفة الموحّدين الدروز في لبنان -1978\1982

بقلم: الشيخ د. نجيب سلمان صعب - ابو سنان

من بلدة جزّين في بداية جبال الشوف تتّجه شمالًا لتمرَّ بالعديد من القرى الدرزية لتصل وبسرعة وسط الطرقات الضيّقة والملتوية في الصعود وإذا بك في عمق جبال الشوف عند عين قرية عماطور، وتأخذ يمينك قاصدًا قرية بعذران وعلى بعد 2 كم فقط وإذا أنت عزيزي القارئ وأنتِ عزيزتي القارئة على أبواب ديوان سماحة شيخ عقل طائفة الموحّدين الدروز فضيلة الشيخ محمد أبي شقرا في منزله العامر في بعذران والذي يتراءى لك قبيل وصوله قصرًا فاخرًا، وفعلًا تدخل المضافة وترى بأمّ عينك وعن كثب التواضع والإنسانيّة تميّزه، وبعد أن عرّفت فضيلته بي وأخبرته بمهمّة الزيارة طاب بنا اللقاء حيث داربيننا الحديث التالي:

س- فضيلة الشيخ هل لك أن تعطينا لمحة خاطفة عن تا ريخ حياتك؟

ج- تكرم أستاذ نجيب، لقد تلطّفت بزيارتك إلينا ولا بدّ لي أن أقوم تجاهك مرحِّبًا بك وملبّيًا طلبك، أنا من مواليد 1910 ومسقط رأسي قرية عمّاطور، وقد مارست العمل التجاريّ في بداية حياتي، وتخرّجت من المدرسة في دمشق وفي عام1949 انتُخبت لمنصب شيخ عقل الطائفة الدرزيّة أيّ قبل 34 عامًا حيث كان عمري آنذاك 29 سنة، رُزقت من البنين 4 وهم: نبيه مهندس مدني، نزيه محاضر في فنزويلا، سليمان محامي وكاتب عدل ومفيد رئيس ديوان مشيخة العقل، وكذلك بنتان متزوجتان، وأُضيف لك أن قرية بعذران عريقة في القدم إذ أنّ أوّل مَن جاء إليها الجنبلاطيّون.

س- شيخ أبا نبيه بصفتك شيخ عقل الطائفة ففضيلتك الخبير في تزويدنا بالمعلومات عن هذه المشيخة، تفضل

ج- مشيخة العقل هي الرئاسة الروحيّة لطائفة الموحِّدين الدروزولها صلاحيّات روحيّة ومذهبيّة ومسؤوليّة على الأوقاف وهي ترأس المجلس المذهبيّ للطائفة الدرزيّة الذي يؤول إليه الإشراف على شؤون الطائفة الماليّة وحقوقها لدى الدولة وغير ذلك.

س- وماذا يمكن أن نسمع عن القضاء لدى بني معروف في لبنان؟

ج- لدينا 5 محاكم شرعيّة مذهبيّة، الأولى في حاصبيا وقضائها، الثانية في راشيّا، الثالثة في عاليه، الرابعة في الشوف والخامسة في بيروت وتشمل قضاء المتن وبيروت وباقي المناطق التي لم تشملها المحاكم المذكورة، وبالإضافة إلى ذلك لدينا محكمة استئناف تتألّف من 3 قضاء رئيس ومستشاران ومقرّها بيروت، ومن مهامّ القضاء لدينا: البتّ والفصل في دعاوى أبناء الطائفة خاصّة في قضايا الأحوال الشخصيّة مثل الزواج، الطلاق، الإرث، الوصايا والوصيّة على الغائب، وهذا القضاء يُعتبر جزءً من تنظيمات الدولة القضائيّة.

س- وما هي مجالات نفوذكم في تعيين القضاة فضيلة الشيخ؟

ج- لنا حقّ اقتراح تعيين القضاة لأن القضاة لا يصحّ إلّا أن يكونوا دروزًا وهم يتقاضون الراتب من صندوق الدولة كجزء من تنظيمات الدولة ولهم حقّ التقاعد وباقي حقوق موظّفي الدولة، كما أنّنا نملك حقّ التفتيش على القضاة فيما إذا كان هناك أيّ تصرّف غير مناسب، وإمكانيّة الإحالة على التأديب إذا اقتضى الأمر ذلك، ونحمد الله أنّنا حتّى الآن لم نحتج إلى اتّخاذ أيّ قرار من هذا النوع، لأن قضاءنا يمتاز بنزاهة رجاله واستقامتهم، وأنّنا لم نحتج رغم تقارير المفتّشين السنويّة لاتخاذ أي قرار بهذا الصدد.

س- ذكرت سماحتك أنّ هناك مجلس مذهبيّ للطائفة، أرجو أن تعطينا تفصيلًا عنه لو تكرّمت مشكورًا تفضل...

ج- نعم لدينا مجلس مذهبيّ يتألّف من 28 عضوًا منتخبين من جميع المناطق الدرزيّة من قِبل الهيئات الاختياريّة والبلديّات على النحو التالي: 10 من حملة الشهادات الجامعيّة و18 من المناطق على النحو التالي: 6 من الشوف، 6 من عاليه، 4 من المتن وحاصبيا راشيا وبيروت، هذا بالإضافة إلى الوزراء والنوّاب السابقين والحاليين وبرأس المجلس شيخ العقل، وهذا المجلس له نظام دستوريّ معروف، ومن مهامّ المجلس: العناية بالقضايا الدرزيّة ما عدا القضايا الدينيّة التي تختصّ بشيخ العقل، كتعيين سوّاس المجالس الدينيّة والإشراف على المزارات.

س- وما هي مراكز الاستيطان الدرزيّ في لبنان فضيلة الشيخ؟

ج- الاستيطان الدرزي في لبنان يعود إلى ما قبل الدعوة الدرزيّة، والدروز هنا أصليّون وحكموا لبنان مئات السنين أي ما يقارب 7 قرون، لأن العادة كانت أن يحكم لبنان أميرولم يكن هناك أمير عند غير الدروز، وذلك منذ زمن التنوخيين ثم المعنيين وكذلك الشهابيين. ومراكز الاستيطان هي: جبل لبنان الذي كان اسمه جبل الدروز، الشوف ويشمل قضاء عاليه والمتن وأنّ كلمة شوفانيّ تعني لبنانيّ، وللدروز هنا حقوق أساسيّة معروفة حيث أنهم من الطوائف الأساسيّة في لبنان، ولا يمكن أن تُشكَّل أيّة حكومة إلّا ويكون للدروز عدد من الوزارات مثلًا اليوم، بيد الدروز وزارة السياحة والاقتصاد والإدارة والموظّفين، وكالعادة يكون في يد الدروز في بعض الأحيان وزارات الزراعة، التربية والتعليم والداخليّة وليس هناك أهميّة لذلك.

س- كم يبلغ تعداد بني معروف في لبنان سماحة الشيخ؟

ج- يتراوح عدد أبناء الطائفة هنا في لبنان اليوم بين 300 إلى 350 ألف نسمة وأكبر مجمع يوجد في عاليه، الشويفات، حاصبيا، راشيا وبعقلين، والدروز في لبنان يقطنون في نحو 142 قرية.

س- وماذا عن مؤسسات الطائفة في لبنان شيخ أبي نبيه؟

ج- للطائفة الدرزية أستاذ نجيب مؤسسات عديدة وكثيرة والمؤسسات التي تشرف عليها مشيخة العقل هي: دار الطائفة قي بيروت وفيها موظّفون ودوائرها تفي شؤون الطائفة في المهاجر لممارسة الطقوس الدينيّة أمريكا، أستراليا، أفريقيا وغيرها ويتميزّ بناء الطائفة الدرزية عن غيره ويصعب أن يكون له مثيل، ومع الأسف أصيب من جراء الأحداث الأخيرة، وكذلك يوجد بيت اليتيم الدرزي يضمّ مئات الايتام، وكذلك

مدارس تابعة لدائرة الأوقاف، ويوجد ملاك خاصّ بمشيخة العقل وملاك خاصّ بالمجلس المذهبيّ والذي يعمل فيه 26 موظّفًا، ومدير عام المجلس يشغل اليوم منصب وزير الاقتصاد وأن شيخ العقل يرأس بنفسه المجلس المذهبيّ، ولدينا مدارس دينيّة: مدرسة العرفان والهداية " الداوودية " والمدرسة المعنية، ويضيف فضيلته قائلًا: للمشيخة برامج نعكف من خلالها منذ ست سنوات وتشمل إقامة بناية لمؤسسة صحيّة للطائفة الدرزيّة تشمل مستشفى ودار للعجزة ونتيجة للأحداث الأخيرة لم ينجز البناء الذي كان من المقرّر ان ينتهي هذه السنة.

س- وهل تعرّضت الطائفة شيخ لمشاكل مؤخّرًا؟

ج- في الأوضاع الراهنة لم تتعرّض الطائفة لأيّ مشاكل مقصودة وما يحدث ربما نتيجة للوضع العامّ المؤسف.

س- وأخيرًا فضيلة الشيخ هل لك ما تقوله للدروز في إسرائيل؟

ج- إنّ دروز إسرائيل هم إخواننا ونتمنّى لهم الراحة والخير وكلّ ما نريده لنا ولأنفسنا نريده لهم من اطمئنان وسعة عيش وتمسُّك بالتقاليد الدرزيّة والأخلاق والفضائل الدرزيّة الأصيلة، وأرجو أن تصل تحيّاتي من هنا إلى أبنائنا وإخواننا في إسرائيل.

وأخيرًا صاحب الفضيلة شيخ أبا نبيه قبل أن ننهي اللقاء أودّ أن أقدِّم لسماحتك هديّة متواضعة وهي باكورة إنتاجي الأدبي كتابي بعنوان "القرى الدرزيّة في إسرائيل والجولان" والذي يتناول البحث في الاستيطان الدرزيّ وأحوال القرى المعروفيّة في إسرائيل والجولان، وردّ سماحته قائلًا: أشكرك أستاذ نجيب وسأقدِّم لك الآن 4 كتب وهي: الأول كتاب "العلوم" والثاني "مناقب الدروز في العقيدة والتاريخ" والثالث "الحركات في لبنان من عهد المتصرّفين، والرابع ثلاثة علماء من بني معروف وكرّاسة تتحدّث عن طقوس الموحِّدين في الجنازات.. ❖

# رحلة في أجواء تاريخ ابطالنا

## كتاب: من الثورة السورية الكبرى إلى الاستقلال - مذكّرات ووثائق المجاهد صيّاح النبواني

بقلم: الأستاذ مالك صلالحه - بيت جن

كثرة هي الكتب التوثيقيّة الّتي صدرت، ولكن قلّة منها تحمل الصدق والمصداقيّة في نقل الوقائع والأحداث، وذلك يعود أن المؤلِّفين أو المؤلِّف لم يكن شاهدًا عيانًا على ما جرى، و إنّما نقل ودوَّن ما وصل إليه من وثائق أو ما تناهى إلى أسماعه ممّن عاينوا أو شاركوا في الأحداث، إذ أن كلّ منهم كتب من زاوية ورؤيا تختلف عن نظيره من المؤلِّفين حول نفس الموضوع.

قام بمراجعة هذا الكتاب ورافق ولادته الدكتور فندي جدعان من مواليد نجران في السويداء، وعضو الهيئة التدريسيّة بجامعة دمشق كليّة الآداب قسم التاريخ.

وها نحن اليوم بصدد هذا الكتاب بغاية الصدق والمصداقيّة، إذ أن مَن كتبه هو شاهد عيان عاش وعايش أحداث ومعارك الثورة العربيّة السوريّة الكبرى، التي تولّى قيادتها المغفور له المرحوم سلطان باشا الأطرش ضد الانتداب الفرنسي، الاستعمار البغيض تحت ستار الوصاية، إلّا أنّه أذلّ السكّان الذي تحت وصايته ولم يأبه بتقاليدهم وعاداتهم وكرامتهم وعاثوا فسادًا في الأرض، وكان نصيب سكان جبل الدروز أن ذاقوا الأمرّيْن منهم، إذ حاولوا النيل من عزّتهم وعنفوانهم حتّى بلغ السيل الزبى.

عندما قام ثلّة من الجيش الفرنسي باجتياح حرمة بيت سلطان باشا الأطرش و اقتادوا دخيله أدهم خنجر للإعدام ولم يقيموا وزنًا لطلبه بالأفراج عنه إذ أنّ عملهم يعدّ إهانة له حسب العرف والتقاليد المحليّة لدى أبناء بني معرووف، فثارت ثائرته وهاجم قافلة الجند المعتدين، وكانت هذه انطلاقة الشرارة الأولى للثورة ضدّ المستعمِر الفرنسي لتشتعل نيران الثورة وتنتشر إلى باقي المناطق في سوريا الكبرى لتصبح ثورة شاملة وعامّة ضد الاستعمار الفرنسي البغيض، وكان ما كان.

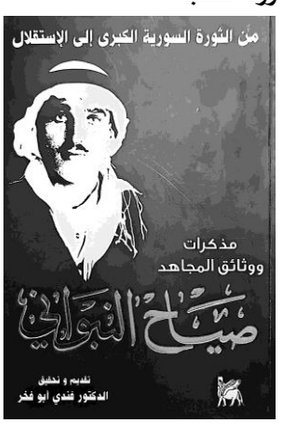


وكان من بين الأبطال الّذين رافقوا سلطان في النضال والمعارك التي قادها المجاهد البطل المغوار صياح النبواني. حيث دوّن الأحداث في مذكّراته يومًا بيوم وساعة بساعة بكلّ أمانة ودّقة، لتقوم ابنته السيّدة منيرة صيّاح النبواني من بلدة أمّ الرمان النائية والدانية حبًّا للوطن.

فكان حلمها بعد رحيل والدها أن تحفظ مذكّرات والدها البطل بين دفتي كتاب حتّى لا تضيع، وتكون شاهدة على العصر، فحاولت بعض الصحف الفرنسيّة والبريطانيّة والبعض من مثقّفي بلدها بتقديم عروض لشراء المذكّرات بمبالغ كبيرة، إلّا أنها كانت ترفض في كلّ مرّة وتقول:

"إنها جزء منّي لا يمكن أن أبيعها، وإذا لم يُقيّض لي نشرها، تبقى لأولادي من بعدي يكملون ما بدأت"، إلّا أنّها قرّرت أخيرًا طباعتها بين دفتي كتاب بدعم من أسرتها خاصّة "أخيها يوسف وابن عمتها الغالي يوسف سلمان علي النبواني.. صاحب الفضل الكبير في تمويل هذا العمل. وقد قدّم الدكتور فندي أبو فخر خبرته وعلمه ووقته الثمين في ضرورة توثيق الذاكرة الجماعيّة الموصلة أبدًا بمستقبل وما آلت الأحداث". حيث وفِّقت أخيرًا فخرج هذا الكتاب القيّم تحت عنوان (من الثورة السوريّة الكبرى إلى الاستقلال. مذكّرات ووثائق المجاهد صيّاح النبواني) فصدر الكتاب بحجم كبير ضخم وبطباعة أنيقة وبعدد 536 صفحة.

إذ جاء في الافتتاحيّة شرح عن عائلة نبواني والمجاهد صيّاح النبواني (1906- 1983) التي يعود أصلها الى عائلة برغشة التي عاصرت فترة المحنة زمن الدعوة والتي قادها سُكين وأبي جمعة والتي قمع شوكتها الأمير معضاد، إذ أودع سيفه لديها، وكان لها الشرف في مقارعة ظلم القوّات العثمانيّة الغاشمة، إذ دعمت المؤلِّفة كتاباتها بالوثائق التي تضيء رحلة العذاب في النضال والمعارك والعيش في قسوة المنافي في بادية الأردن والنبك ووادي السرحان.

كل ذلك تحمّل والدها المرحوم صيّاح برفقة القائد سلطان ورفاقه مختارين (العيش تحت أشعّة الصحراء المحرقة ولياليها الباردة والمظلمة ورياحها العاصفة مردّدين قول شاعر العرب أبو الطيب المتنبي:

*إذا غامرت بشرف مروم — فلا تقنع بما دون النجوم*
*فطعم الموت في أمر صغير — فطعم الموت في أمر عظيم*

*يرى الجبناء أن العجز عقل  وتلك خديعة الطبع اللئيم*

فكان للمجاهد دوره البارز، إذ كان اليد اليمنى للمرحوم القائد سلطان الأطرش وأمين سرّه ورفيقه المخلص الأمين." وكان موضع ثقة عطوفة القائد العامّ للثورة سلطان الأطرش وقادتها وأركانها". الذي دوَّن يومًا بيوم وساعة بساعة أحيانًا كلّ الأحداث التي جرت بأمانه وصدق فجاء في نصّ المذكّرات حيث كتب المجاهد البطل صياح النبو اني بقلمه ما يلي:

" بعد التوكُّل على الله تعالى، أبدأ بتدوين مذكّراتي المتراكمة طوال مدّة قضيتها بين آمال وآلام، شأن كلّ إنسان معذَّب على وجه هذه البسيطة، لأنّ الأحداث جسام. وبعد أن ضعفت المقاومة في الجبل وتغلّب الفرنسيّون علينا بتجنيدهم قوى من أبناء البلاد، وصارت مقاومتنا لأبناء بلدنا، فضلًا عن الجنود المغاربة والمراكشيين والجزائريين والتو نسيين والسنغال والكميرون ونزحنا إلى الأزرق، فاستقبلتنا الحكومة الأردنيّة بالترحاب (بادئ الأمر) ثمّ لعبت سياسة الاستعمار الإنكليزي – الفرنسي، تغيّرت الأحوال وتبدّلت الأمور ذاك الحين.. و إنني لا ادّعي رؤية ومعرفة كلّ شيء في معركة تمتدّ عدّة كيلومترات. سائلًا المولى سبحانه أن يسدّد خطانا ويبعدنا عن الخطل والزلل.. والله من وراء القصد." من مذكرات الخميس 16 تشرين الأول 1967.

فكتبت المؤلِّفة وجامعة مذكّرات والدها، عن المرحلة الأولى التي ضمّت قائمة المعارك الهامّة ضد المستعمِر الفرنسي كالكفر وتل الخروف ورق الصخر والمزرعة ثمّ العادليّة والمسيفرة التي يشيب من شعر الأطفال لهولها. ثم اتّبعتها بالمرحلة الثانية وهي مرحلة النفي من الأزرق إلى النبك إلى وادي السرحان، ووثّقت رحلة العذاب والألم والجوع، ثم تُتبعها بالملاحق المختلفة من مذكّرات حمد نبو اني وهايل نبو اني وغيرها..

ولم تنسَ المؤلِّفة لأن توثّق الحياة الاجتماعيّة في محافظة السويداء من عادات وتقاليد لا زالت حتّى يومنا هذا، كالمعارف والقضاء العشائري وعقد الراية والعطوة والديّة والنخوة والفزعة والبيرق والراية والوساقة، ثم تُردفها بفصل عن ملامح الحياة الاقتصاديّة والجغرافيّة للجبل، مساحته ومياهه، وأخيرًا تكتب وترفق ملحق خاصّ في رثاء والدها المجاهد المرحوم البطل صيّاح النبو اني.

وفي الخاتمة تضع ملحقًا يتضمّن ملحقًا قيّمًا من الوثائق الشاهدة على تلك الفترة يصل عددها إلى 21. ثم تنهي الكتاب بمصادر البحث التي اعتمدتها من مذكّرات منشورة وغير منشورة.

وأخيرًا أترك للقرّاء فرصة اقتناء الكتاب للاطِّلاع على كتاب في غاية الأهمّيّة لما جاء فيه ككتاب شاهد عيان على تاريخ مُشرّف. كان المسمار الأوّل في نعش الاستعمار الفرنسي البغيض ورؤية فجر الحريّة والاستقلال الذي سطّره 2331 من شهداء الجبل بينما قدّمت سوريا كلّها 1882 أيّ أن الجبل قدّم أكثر من نصف الشهداء في الثورة. شهداء الجبل الأبطال الذين سطّروا أروع ملاحم البطولة وأذلّوا جيش الإمبراطوريّة الفرنسيّة باعتراف الرئيس ديغول الذي صرّح: "إن العشيرة المعروفيّة من أشرف العرب وأكرمهم. بيوتها ومضافاتها فنادق مجّانيّة ومقاهي مجّانيّة. إنّها تحبّ الحقّ وتموت في سبيله. لا تتعدّى على أحد. ولا تنام على ضيم. تحمي بالدم وتبذل الغالي والرخيص فداء كرامته، وحمايته واجب مقدّس عندها الضيف والدخيل، عاداتها وتقاليدها من أشرف العادات. حاربناها لكنّها هزمتنا. ولم يُذّل الجيش الفرنسي إلّا أمام العشيرة المعروفية فقط. رغم كلّ الانتصارات التي حقّقتها في أكبر المعارك المصيريّة" المؤرخ الفرنسي بوجي سان بيير".❖

# مركز تكنولوجيّ على اسم المرحوم سيدنا الشيخ أمين طريف

بقلم: الشيخ أبو رضا حسين حلبي – دالية الكرمل

افتُتح في قرية عسفيا بتاريخ 22/10/25 مركز تكنولوجي جديد يحمل اسم فضيلة سيدنا المرحوم الشيخ أمين طريف، برعاية وحضور ومباركة الرئيس الروحي للطائفة الدرزية الشيخ أبو حسن موفق طريف وعدد من مشايخ الطائفة وبحضور وزيرة العلم والتجديد أوريت فركش وبمباركة رئيس الوزراء السابق السيد يَئير لبيد ورئيس الدولة هرتسوغ وبمشاركة مدير عام معهد التخنيون وكبار الموظفين من عالم الهايتك.

أقيم المركز برعاية الجمعية لتقديم الجندي الدرزي المُسرَّح بقيادة السيد قفطان حلبي وهو شخصية عامة وناشط اجتماعي ورجل أعمال في مجال التكنولوجيا المتقدمة الهايتك، درزي إسرائيلي من سكان دالية الكرمل، حاصل على اللقب الأول البكالوريوس في التربية والمجتمع وعلى اللقب الثاني الماجستير في إدارة الأعمال.

تأسست الجمعية سنة 2009 على يد السيد قفطان حلبي ومُساندة الشباب المثقف من أبناء الطائفة. ووضعت برنامج عمل لتقديم الجندي الدرزي وانخراطه بعالم الهايتك من خلال مساندة معهد الهندسة التطبيقية التخنيون بحيفا، ولبناء هذا المركز. جدير بالذكر أن اللجنة والمركز يتلقيان الدعم الكامل من رئيس مجلس عسفيا المحلي السيد بهيج منصور.

يشار الى أن 230.000 رجل وامرأة يعملون في صناعة الهايتك الإسرائيلية، وبضمنهم نحو 50 موظفاً وموظفة فقط من المجتمع الدرزي، وقد تم إنشاء هذا المركز التكنولوجي لتغيير هذا الواقع. وسيقوم المركز التكنولوجي لتمكين الجندي الدرزي، بتدريب وتأهيل الشباب والجنود المسرحين من أبناء الطائفة الدرزية للعمل في مجال الهايتك، علماً بأن هدفه الأساسي هو وضع أفراد المجتمع الدرزي في طليعة التقدم التكنولوجي وتمثيل المجتمع والدولة في إسرائيل والعالم. وكما هو معروف، فإن أعلى نسبة من المجندين في إسرائيل هي في صفوف المواطنين الدروز.❖

# قصة الغد

بقلم: الشيخ وجدي خليل حسون - مأذون في دالية الكرمل

جئت إلى جدّي ذات مساء وبعد أن ألقيتُ عليه التحيّة بادرته بالقول: ها أنا أتلو عليك قصيدة وأرجو أن تنال إعجابك، فقال مبتسما: تفضل، فقرأت على مسمعه هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| سكون الروح في الكون العجيب | سبيل رامه قلب النجيب |
| إذا ما رمت يا قلب انتسابًا | لركب العز أخلص للرقيب |
| فلا يبلغ الإخلاص فرد | سوى من فاز باللب الرحيب |
| وما الغايات في كسب الدنايا | ولا الزينات في الزي القشيب |
| ولكن المباهج في خصال | ستبصر سعدها عند المغيب |
| صديق العمر نفسك لا تقدها | الى النزوات في الغاب الرهيب |
| فإن مسالك النزوات تفضي | بصاحبها الى مهوى كئيب |
| فذكر الله والأخيار الزم | كما المعلول في طلب الطبيب |

لقد بدت على محيّا جدّي علامات الرضا والسرور وخاطبني قائلًا: "ما دمت تتحدّث عن اليوم الموعود يوم القيامة فاسمح لي أن أُحدّثك عن قصّة الغد التي لا بدّ ولكل أصحاب الضمير أن يدركوا معانيها". فقلت إنّه من دواعي سروري أن أصغي إلى حديثك عن القيامة، ها أنا أصغي إليك بكل جوارحي. فقال الجدّ اِعلم ان الله سبحانه وتعالى لمّا خلق البشر، فقد منحهم القدرة العقليّة ليسلكوا إمّا طريق الخير الموصل الى ثواب الآخرة، وإمّا طريق الشّرّ الموصل إلى العقاب الأبديّ، وقد أرسل الباري رسله و أنبياءه، عليهم السلام، كي يرشدوا الخليقة لِما فيه صلاح أنفسهم في الدنيا والآخرة، لقد نادت جميع الأديان بحقيقة توحيد الباري، سبحانه وتعالى، كذلك نادت بضرورة الإيمان بيوم الغد المشهور،وهو القيامة أو الميزان حيث يكون المصير الأبديّ للإنسان إمّا في الثّواب وإمّا في العقاب السرمديّ، واعلم أن الله، سبحانه وتعالى، قرن وعده بوعيده، و أنّه هو الخالق الرازق، وهو المحيي والمميت، وهو منزّه عن مزايا البشر ،وهو على كلّ شيء قدير، وهو غفّار الذنوب، وارحم الراحمين، ومن كان مع الله كان الله معه وجاء في سورة الرعد82: {ألا بذكر ربّك تطمئنّ القلوب} وجاء في سورة ال عمران 9: {ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنّ الله لا يخلف الميعاد}، واسمع ما قاله حكيم دليلًا على وجود الله سبحانه وتعالى: "ورقة التوت تأكلها الدودة فتخرج حريرًا، وتأكلها النحلة فتخرج عسلًا، وتأكلها الشاة فتخرج لبنًا، وتأكلها الغزالة فتخرج مسكًا فتبارك الله رب العالمين".

وسئل ابن المقفّع من أدّبك؟ فأجاب: نفسي، كنت إذا رأيت في غيري حسنًا أتيتهُ، وإن رأيت قبيحًا أبيتهُ، وبهذا أدّبتُ نفسي بنفسي، ولا تنس أنّ أدب الدين قبل الدين، حيث قيل: اثنتان يحبّهما الله تعالى: حسن الخلق والكرم، و اثنتان لا يحبّهما الله تعالى وهما: سوء الخلق والبخل، وكم كان السيد المسيح (ع) صادقًا حين قال: ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه؟ وجاء في الإنجيل أيضًا طوبى للذين يجوّعون أنفسهم إلى يوم الشبع الأكبر. إنّ القرآن الكريم يذكّر الإنسان بيوم الغد في عدة آيات، وإنّ ليس للإنسان إلّا ما سعى، وإنّ سعيه سوف يُرى ثم يجزنه الجزاء الأوفى، وإنّ إلى ربّك المنتهى، و إنّه هو أضحك و أبكى، و أنّه هو أمات وأحيا، وكذلك فإذا جاءت الطّامّة الكبرى يوم يتذكّر الإنسان ما سعى، وبرزت الجحيم لمن يرى، فأمّا من طغى و آثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى، وأمّا من خاف ربّه ونهى نفسه عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى، وكذلك إنّ المتّقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. وهناك حديث شريف يقول: اِعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدًا. وجاء في قول حكيم: الدنيا دار ممرّ لا دار مستقرّ، وكذلك الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، ولقد وصفها حكيم بالقول: الدنيا ميدان والأجساد خيل والنفوس فرسان والسباق إلى الله تعالى.

وكم أجاد النبي لقمان حين قال: من يشته كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا.

وهنا توقُّف جدّي عن كلامه وبعد أن تناول ما تاقت إليه نفسه من زلال الماء خاطبني قائلا: سمعت أنك تحفظ بعض الأبيات في موضوعنا، ألا تذكر لنا بعضًا منها؟ فقلت: حبًّا وكرامة.

قال ابن الوردي:

| | |
|---|---|
| ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا | و أقبح المرء في دنيا بلا دين |

وقال المتنبي:

| | |
|---|---|
| لا تلهينّك عن معادك لذّة | تفنى وتورث دائم الحسرات |

وقال المعري:

| | |
|---|---|
| إنّما ينقلون من دار اعمال | إلى دار شقوة أو رشاد |

وقال المأمون: والله لا تختلف النجوم، وتغرب الشمس فلا تقوم، وقمر في فلك يعوم، إلّا لأمر شأنه معلوم، تقصر دون علمه العلوم.

وقال لبيد بن ربيعة:

| | |
|---|---|
| ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل | وكلّ نعيم لا محالة زائل |

وقال الإمام علي: رأيت الدهر مختلفا يدور، فلا حزن يدوم ولا سرور، وقد بنت الملوك به قصورًا، فلم تبق الملوك ولا القصور.

وهنا وصلت الجلسة إلى الختام فقال جدّي: لقد كثرت الحكم التي تدعو إلى عمل الخير ومرضاة الله سبحانه وتعالى، ولكن أمر موعظة لن تؤثّر في نفس الإنسان إذا لم يكن عقله رادًّا لهواه.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

| | |
|---|---|
| والنفس راغبة إذا رغبتها | وإذا ترد إلى قليل تقنع. ❖ |

# "بولادنا ولا ببلادنا"

بقلم: الشيخ أبو نعيم نسيب بدر - حرفيش

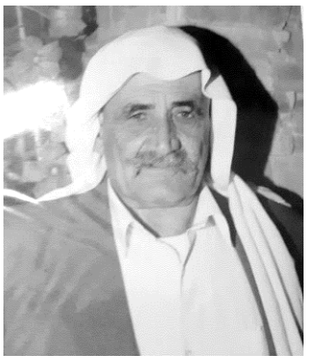

قام إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا بغزوة للمنطقة سنة 1831 فوقف الدروز بجانب السلطة العثمانيّة وحاربوا إبراهيم باشا بضراوة حتّى الموت، ولما انكسر الدروز في هذه المعركة بعد تخاذل العثمانيين شكّلوا وفدًا وذهبوا إلى القاهرة ليعلنوا ولاءهم لمحمد علي برئاسة أحد آل جنبلاط، وعندما أعلَنَ رضاه عنهم سألهُ أحدهم قبل غزوة ابنكم إبراهيم باشا لبلادنا منذ سنوات جاء أبي مع شبّان متعدّدين إلى القاهرة لتلقّي العِلم، لكن أخبارهم قد انقطعت أثناء الحرب، وآمل أن تساعدني في البحث عنهم. استغرب محمد علي باشا وقال للشيخ الدرزي: "كيف أقدمتم على إعلان العصيان على ابني وجيشي ومحاربتنا، وأولادكم يتواجدون عندنا؟ فأجاب الشيخ: "بِوْلادنا ولا ببلادنا يا باشا". وهذا السؤال حول هوية الشيخ الذي قال هذه العبارة ذات الدلالات الكبيرة كانت الصحفية مي منسي طرحته في الصفحة الثقافيّة في جريدة النهار عام 1972، وقد توالت الردود والتي كان أحدها أن هذا صاحب القول هو ناصيف بيك نكد وهو يزبكي من قرية المختارة، ويذكر أن ناصيف نكد كان يومئذٍ يدرس في جامعة الأزهر في مصر ومن هنا نشأ الاعتقاد بأنّه هو بطل هذه القصّة. ويبدو أن القصّة تكاد تكون معروفة ولها جذور تاريخيّة واضحة، خصوصًا وأنّ الأمير بشير شهابي كان قد عقد معاهدة صداقة مع والي مصر محمد علي باشا، أرسل سنويًّا بموجبها عددًا من الطلّاب اللبنانيين الدروز لتلقّي العِلم في جامعات مصر، ويُشار إلى أنّ الوفد سابق الذكر، الذي ألّفه الدروز وتمّ إرساله إلى مصر قد ضمّ عددًا من أكابر زعمائهم في حينه مثل نعمان جنبلاط وأحمد جنبلاط وخطّار العماد وناصيف نكد وحسين تلحوق ويوسف عبد الملك وحمود عطا الله وفارس العيد وآخرين كما ورد في كتاب "في الزوايا خبايا" لسلام الراسي نقلًا عن كتاب "الحركات" لحسين أبو شقرا. وقد حظي ثلاثة زعماء من هذا الوفد بمقابلة محمد علي باشا وهم نعمان جنبلاط وخطّار العماد وناصيف نكد، بدليل أنّ هؤلاء الثلاثة نالوا لقب "البكويّة" دون سواهم من أعضاء هذا الوفد وقد توارثت عائلات جنبلاط وعماد ونكد ألقاب البكويّة حتّى الآن.

وهذا الشعار كان معروفًا عند الدروز، فقد روى حسين أبو شقرا في كتابه أنّ الجزّار كان قد أرسل جيشًا من الإنكشاريّة إلى قريتيّ شحيم وعانوت، فأغار عليهم الشيخ بشير جنبلاط وفتك بعسكر الجزّار وطردهم من الشوف، رغم أنّ والده الشيخ قاسم جنبلاط كان أسيرًا لدى الجزّار في عكّا ولمّا همّ بالإغارة على عسكر الجزّار لامه البعض وحذّره من هلاك والده فأجابهم" بوالدي ولا ببلادي".

ومن القصص المعروفة أيضًا والتي ترتبط بإبراهيم باشا أنّه عندما علم بجمال السيّدة برقه العريان، وضع جيوشه ومدافعه في مرج عيحا ونصب المتاريس التي ما زالت آثارها حتّى اليوم، وطلب يد السيّدة المذكورة من ذويها، وهذا الأمر قد رفضه الدروز لأن بني معروف كما هو معروف، لم يقبلوا بمثل هذا الامر، فأمر إبراهيم باشا أحد القادة لديه ويُدعى الطبجي بدكّ القرية بالمدافع وبدأ الصريخ والعويل بين الأطفال والنساء بعد أن قام بضربهم بلا هوادة. وعندها ذهب أهل عيحا إلى قرية وعرة المشمش واستغاثوا بالشيخ أبو حسين علي شقير هبّ إلى مساعدتهم، ورافقه شخص مسيحيّ من القرية المذكورة يُدعى إبراهيم الصيفي، ولما وصل إلى المرج سأل الجيوش أين زعيمكم؟ فقالوا له: في الديوان الكبير. ذهب الشيخ إلى الديوان وقال له يا ظالم كيف تفعل هذا العمل بأبناء شعبنا؟ فأجاب إبراهيم باشا بالقول: "خذوه إلى المدفع لكي يقطعه ٤٢ قطعة"، ضحك الشيخ وذهب معهم إلى المدفع وسدّ بوز المدفع بالعمامة مستذكرًا ال ٤٢ نبي بين سرّه وخالقه، وأخذ الطبجي بالقذيفة الأولى فلم تُطلق والثانية والثالثة أمّا في الرابعة فانفجر المدفع إلى الخلف وقتل الطبجي، ووصل الخبر إلى إبراهيم باشا فأدرك أنّ هذا الشيخ وليّ من أولياء الله الصالحين فقال له: "اطلب ما تريد" فأجابه" إرحل عنّا" فوعده بذلك احترامًا للشيخ وكراماته. بعدها وفي العام 1860 رحل إبراهيم باشا إلى جبل الدروز. وأعلن الحرب على الدروز هناك، علم مشايخ الدروز بالأمر واجتمعوا في حاصبيا وادي التيم التحتاني وفي رعشية وادي التيم الفوقاني واتّفقوا أن يجمعوا المال والعتاد لصالح جبل الدروز، وتبرّع الشيخ الجليل أبو حسين علي شقير وقاد القافلة إلى جبل الدروز، وقطع صحنايا ومعظمية الشام متوجّهًا إلى الجبل وقد كانت جيوش إبراهيم باشا منتشرة في منطقة دير الرجا حيث التقى الشيخ باثنيْن من الجنود هاربين من جيشه فأخبراه بأنّهما جنود دروز من فلسطين تجنّدا لجيش إبراهيم باشا ولمّا أدركا أنّه يحارب أبناء طائفتهم هربا، وطلب الشيخ علي منهما أن يعودا معه، وعندما التقى الشيخ بجيوش إبراهيم باشا اقتادوه مقيّدًا عند زعيمهم، وبعد أن تعرّف إبراهيم باشا على الشيخ سأله من هؤلاء الأشخاص؟ أجابه هؤلاء قد فرّوا من جيشك، فقرّر إبراهيم باشا إعدامهم رميًا بالنبال. قام الشيخ أبو حسين بلفّهما بعباءته فلم يُصابا بأذى رغم كلّ المحاولات لقتلهم فعفى عنهما، واصلت القافلة مشوارها مع كامل حمولتها إلى الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري، الزعيم الروحيّ للدروز هناك، وقد جرى استقبال رئيسها وأعضائها بحفاوة بالغة. ثم طلب الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجري لاحقًا من صديقه أن يذهب إلى إبراهيم باشا، ليس قبل أن ينفخ الشيخ إبراهيم قراب الماء ويكتب عليه آيات دينيّة من علمه الواسع، وينفخ الكيس ويرسله إلى إبراهيم باشا مع الشيخ أبو حسين، وعندما وصل الشيخ المذكور إلى إبراهيم باشا بعد ثلاثة أيّام، وجده يعاني من الانتفاخ والألم الشديديْن فاستغاث إبراهيم باشا به وطلب منه أن يشفيه من مرضه، ووعده بأنّه سيرحل مع جيوشه من هناك، وعندما علم الشيخ إبراهيم الهجري بما وعد به إبراهيم باشا أخذ يفكّ الكيس على ثلاث مراحل على مدار ثلاثة أيّام، ولمّا شُفي إبراهيم باشا طلب بأن يصالح الدروز، وعندها قال إبراهيم باشا لمشايخ الدروز متسائلًا من أين لكم هذه الشجاعة والقدرة على القتال بشراسة ونحن نفوقكم عددًا وعتادًا وتدريبًا وإمكانيات؟ ردّ أحد مشايخ الدروز: "يا حضرة الباشا جيشك لمّ واحنا ولاد عمّ" وكما يُذكر فإنّ جيشه كلّه كان من المرتزقة. ❖

الشيخ ابو حسين علي شقير - عيحا

الشيخ ناصيف نكد

# نتعرّف على عائلات درزيّة وشخصيّاتها البارزة: آل داوود

أسرة تنوخيّة من بني الفوارس، سكنوا كفر سلوان في لبنان قادمين من سرحمول، وأُطلق عليهم اسم المغربي، ومنها الأميران أبو الحسن و أبو العز، ابنا خضر من كفر سلوان، اللذان ورد اسمهما في إحدى الرسائل التوحيديّة، ومن ذرّيتهما قام فرع خضر في العائلة، فوقع خلاف بينهم وبين آل حاطوم، دُبّرت فيه مكيدة، حيث قُضي فيها على رجال آل خضر، إلّا بعض أولاده الذين لزموا كفر سلوان وذرّيتهم تُعرف بآل خضر المغربي. والباقون هم الأكثريّة نزحوا إلى عين دارة. بعد مدّة كان لهم خلاف مع آل عطا الله، فتفرّقوا ومنهم داوود الذي ذهب إلى عيحا، فانتسبت ذرّيته إليه، وما زالت هناك حتى اليوم.

ويذكر يحيى عمّار أن أوّل شأن كان لعائلة داود في وادي التيم في لبنان، كان في ينطا وقد جاءوا إليها في أواخر القرن السادس عشر من نيحا الشوف. وكانت ينطا تُعرف يومها بسكرة البقاع، فسكنوها إلى جانب أنسبائهم القدامى آل تمراز، وكان ذلك في حدود عام 1582 حيث وقعت محنة سلب الخزينة السلطانيّة في جون عكار، واتّهام الدروز بهذا العمل وهم براء. وفي ينطا بدأ تاريخهم يتّضح وشهرتهم تنمو لكفاءة رجالاتهم ولعلاقتهم الطيّبة مع آل شهاب.

## من شخصيّاتها التاريخيّة البارزة:

### • القائد إبراهيم مطر داود:

قائد عسكريّ من لبنان، خدم في جيش فخر الدين المعني الثاني، وكان من أشجع قوّاده. وقد قُتل في معركة في وادي القرم في محلّ يُسمّى خلّة الفرس عام 1623 حيث كان جاريا وتباطأت فرسه هناك عن الجري، فتمكّن منه عسكر مصطفى باشا والي الشام وقتلوه، ولكونه كان مشهورًا سُميت الموقعة بخلة الفرس.

### • الفارس حسين نجم داود:

فارس من لبنان، شجاع، حارب مع الشيخ شبلي بك العريان ضد إبراهيم باشا المصري في إقليم البلان، واستشهد في معركة ريحانات تربل عام 1936.

### • السياسي سليم نسيب داوود:

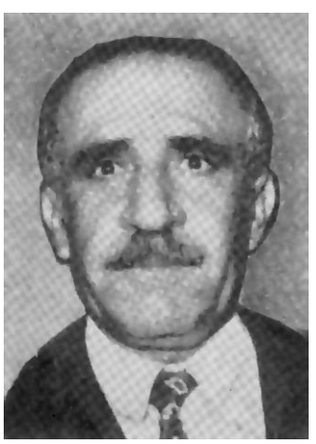

سياسي من لبنان (1919 – 1987) وُلد في قرية حلوا قضاء راشيا، تلقّى علومه في ثانويّة راشيا. ثم أخذ يعمل في السياسة إلى جانب والده النائب عن منطقة راشيا، فانتُخب نائبًا عن المنطقة في دورات 1951 و1957 و1968 و1972. كان مقرر لجنة الزراعة النيابية منذ عام 1985 وعضوا فيها من عام 1972 وعضوا في لجنة الدفاع والأمن والعمل، والشؤون الاجتماعية، والأشغال العامة، والنقل.

### • الفارس علي داوود:

فارس شجاع، شارك في القوات المعروفية التي أرسلها الأمير بشير لإخضاع أهل نابلس، استُشهد في معركة ضارية في هذه الحملة يوم 29 كانون ثان 1830 بعد أن حارب بشجاعة.

### • المحارب قاسم الداوود:

محارب من لبنان، شارك في حرب القرم 1853-1855 وحصل على لقب آغا من الصدر الأعظم العثماني.

### • المحارب محمد الداوود:

محارب من لبنان، شارك في حرب القرم 1853-1855 مع الأمير أمين أرسلان، وحصل على لقب آغا من الصدر الأعظم.

### • القائد مطر داوود:

قائد عسكري من لبنان، عاش في أواخر القرن السابع عشر في منطقة وادي التيم، ودعم الشهابيين في معاركهم ضد آل علم الدين، الذين كانوا مدعومين من قبل باشا دمشق. وقد جرت معركة بين بيدر العدس ووادي أبو عباد، انتصر فيها مطر والشهابيون. وكان مطر قد انتُدب أن يذهب إلى اسطنبول، ليدفع المال المتأخر عن القرية وقد عاد منها بامتيازات.

### • القائد مطر شناعة داوود:

قائد عسكري من لبنان، عاش في القرن السابع عشر ولُقب بمطر شناعة نظرا لكثافة حاجبيه. وكان ابنا للقائد إبراهيم بن مطر. قاتل مع الشهابيين في معركة في جهات وادي أبو عبّاد، وتمكّنوا من القضاء على زعيم عائلة نافذة في البقاع. وكانت فرسه تشرب من بئر ماء يقع بجوار بلدة كفر قوق ما زال يُسمى حتى اليوم "بئر مطر" وعندما توفي دُفن عند شقيقة له متزوجة في كفر قوق.

### • الشيخ نجم داوود:

شيخ من لبنان، عاش في أوائل القرن التاسع عشر، وكان رجلًا صالحًا تقيًّا، تزوّج من آل تمراز، ووُلد له ابنان: عليّ وحسين، كانا من أشجع الفرسان في زمنهما.

### • الشيخ نسيب سليم الداوود:

شيخ من لبنان (1884 – 1952) ولد في حلوا ونشأ في بيت وجاهة وثروة وجاه، تعلم في مدارس منطقة راشيا، و انتُخب عام 1943 نائبًا في البرلمان عن محافظة البقاع. كان يرتدي الزيّ الدينيّ، وكانت عمامته البيضاء تتألّق وحيدة في مجلس النوّاب. اشترك في الثورة السوريّة الكبرى وأسدى لأبناء المنطقة خدمات كثيرة. ❖

• المصدر: موسوعة التوحيد الدرزية.

# قصة قصيرة: "عدالة ربّانيّة..."

بقلم: السيدة سهام ناطور (عيسمي) - دالية الكرمل
من كتابها: "بيادر الفكر" - قصص قصيرة من واقع الحياة

أبو سليم رجل مهيب، أحد كبار وجهاء القرية، طوله حوالي مترين، وسيم الطلعة، نافذ النظر، منتصب القامة يملك قوّة جسديّة كبيرة وله طلاقة لسان، عندما يجلس في الديوان ويتحدّث، يصمت كلّ من في الديوان ليستمع إلى حديثه وكلامه النابع من ثقة كبيرة بنفسه، ومن اعتداد بمركزه، ومن فخر وزهو بما حقّقه من نجاح. الأيّام ليست سهلة والقرية والعالم كلّه يرضخ تحت وطأة وأهوال الحرب، وأيّ حرب، إنها أيّام الحرب العالميّة الأولى، وقد داهمت القوّات العثمانيّة بيوت القرية الوادعة، وأرغمت كلَّ الشباب من السابعة عشر إلى الأربعين، أن تتجنّد للمجهود الحربي، والبلاد تعيش في أزمة اقتصاديّة، وفي جوّ من التوتّر والرهبة والخوف من الحرب وأهوالها. إلّا أبو سليم، فقد كان يتمنّى لو كان عنده ابن، حتّى لو جُنّد لافتخر به وزها بوجوده ودعا له بالسلامة، لكنّ الحقيقة المؤلمة، هي أنّ أبا سليم لا ينقصه شيء، فعنده أراضٍ واسعة، وهو فلاّح نشيط، يزرع الأرض بمهارة وهمّة ونشاط، ويحصد ويستطيع بقدرته الجسديّة الخارقة أن يقوم بعمل خمسة شباب، وقد أنعم الله عليه لنشاطه وإخلاصه وأمانته، بالثروة والمركز والجاه في القرية وفي المحيط الذي يعيش فيه. و أنعم عليه كذلك بتسع بنات، وفي كلّ مرّة كانت تترقّب زوجته مولودًا جديدًا، كان يتضرّع إلى الله، سبحانه وتعالى، أن يكون ذكرًا، وعندما تنكشف الحقيقة، يرضخ صامتًا متألّمًا بينه وبين نفسه، ويسلّم للأمر الو اقع، ويظلّ متأمّلًا أن يُرزق بالابن في المرّة القادمة، حتّى ولو أتى جمال باشا السفاح بنفسه ليأخذه للخدمة العسكريّة في سفر برلك، لرضي بذلك، المهمّ أن يكون ولدًا يطلق عليه اسم سليم، اسم والده. وعندما ينادونه أبو سليم، يكون ذلك عن جدارة وليس لقبًا، كما هو الحال اليوم. وربّما أحسّ أو شعر أو فكّر أبو سليم، أنه يُنجب البنات لنقص في رجولته، وهو ليس بإنسان شديد التديّن، فهو في صفوف الدين، لكنّه إنسان عصريّ يتمتّع بالحياة، ويزهو بالمركز الذي وهبه الله، إلّا أنّه إنسان مستقيم ولا يضرّ أحدًا، وموضوع التديّن ليس من الأوجه القويّة فيه.

لاحظ في أحد الأيام أبو سليم ظواهر حمل جديد عند زوجته أم سليم، تلك المرأة الوادعة المؤمنة شديدة التديّن، التي تقوم بكلّ واجباتها اتجاه بيتها وزوجها وبناتها وعائلة زوجها، وتساهم أحيانًا في عمل الأرض، وفي الحصاد، وعلى البيادر، وفي تصريف المحاصيل، وفي استقبال ضيوف زوجها، وفي رفع رأسه في المجتمع وفي كلّ مناسبة. وقد شغلها موضوع عدم إنجابها لابن ذكر، وكانت تتمنّى وترجو من كلّ قلبها، أن يتحقّق ذلك، لكنّها هي أكثر إيمانًا من زوجها، وهي تقول إنّ الله إن أراد ذلك، فليس عليه بصعب، وهي مسلّمة بقدرها وبما كُتب لها. وهذه المرّة كان حملها شديدًا بالنسبة للمرّات السابقة، ولاحظ زوجها أنها تعاني أحيانًا، وأنّها تتحمّل بعض الظواهر الصحيّة. وبسبب الظروف النفسيّة التي يتواجد فيها، غضب في أحد الأيام، وصرّح أمام عدد من معارفه وأهل بيته، أن أم سليم تعاني من هذا الحمل، فإن كانت بنتا، فقد نفذ صبره، وسيقوم بطلاقها!! فوجئ الحاضرون بخطورة هذا الموقف، وعرفوا أنّ كلمة أبي سليم كلمة، وإن قال فلن يتراجع، وقد قال. ولا يمكن أن يتراجع عن كلامه، فهو معروف بوجاهته وباستقامته وبالتزامه بما يتعهّد. وذمّ الكثيرون الشيطان الذي وسوس له ودهاه، فصرّح بما صرّح، وأخذت كلّ القرية تنتظر الولادة العاشرة عند أمّ سليم، وتدعو الله، سبحانه وتعالى أن يكون المولود ذكرًا، لئلا يطلّق أبو سليم زوجته المخلصة المسكينة، لا لسبب يتعلّق بتصرّفاتها، و إنّما لأمر ليس لها فيه أي دخل أو حيلة.

وجاء اليوم الموعود، وشاع في القرية الخبر، أن أمّ سليم على عتبة الولادة، واجتمع الأهل والأقارب في بيت أبي سليم، وتجمّع باقي سكّان القرية في أماكن قريبة. هذا الموضوع يشغلهم جدًّا، فالرجال مستاؤون من تسرّع أبي سليم في الإعلان عن تصريحه الخطير، والنساء، هناك من يقتلها الحسد بالمركز الراقي الذي تحتّله أم سليم وتتمنّى أن تكون مكانها، وهناك نساء طيّبات شعرن بالتضامن مع مأساة أم سليم، فيما لو رُزقت بابنة. ونسي أهل القرية كلّ هموم ومخاطر الحرب العالميّة القاسية، ونسوا أن لهم أبناء شباب مجنّدون في قلب النار، وغابت عن بالهم كلّ المشاكل الأخرى، واهتمّ الجميع بالولادة الجديدة.

وفي هذه الأجواء، كان من الطبيعيّ، أن تكون أكثر شخصيّة مرغوب فيها في تلك اللحظات، وتُعلق عليها أهميّة بارزة، هي القابلة أم أسعد، التي ولّدت تقريبًا كلّ شباب وبنات القرية، منذ حوالي عشرين سنة، والتي يعتمد عليها جميع السكّان، بأنها ولّادة ماهرة، تساعد الأمّ في آلام الولادة، وتخفّف عنها وتدعمها في تخطّي هذه المرحلة. وعندما دخلت أم أسعد إلى قدس الأقداس، بدا الناس ينتظرون بلهفة أن تخرج وتبشّر، ومرّت بضع ساعات، وكأنّها دهر كامل، والجميع يترقّب وينتظر أن تخرج أم أسعد، فإما تزفّ البشرى السارّة، أو المصيبة الكبرى!! وبعد تلهُّف و انتظار، وقفت أم أسعد بالباب وأعلنت بصوتها العميق، الذي لا يحتاج إلى مكبّر صوت:

"ليس ولدًا،" وزغردت!!!

ووقف الجميع في حيرة. ماذا؟ إذا كانت بنتًا، فلماذا تزغرد! وهي تقول، ليس ولدًا. و انتظرت أمّ أسعد، الإنسانة الحكيمة المجرّبة المؤمنة المخلصة ثوانٍ، ووقفت كأنّها خطيب، أو كأنها رسول، وقالت:

- يا أبا سليم، ويا بيت أهل أبي سليم، أم سليم امرأة فاضلة، وهي إنسانة طيّبة ومحترمة، و أنتم أهل الإيمان والدين، والله سبحانه وتعالى، لم يقبل أن تُطلَّق أم سليم، إذ قال زوجها إنّه سيطلقها إذا أنجبت ابنة، فقد منح الله أم سليم توأمًا من ابنتين!!

وصفّق الجميع، وحمدوا ربّهم، واضُطر أبو سليم أن يتقبّل العِبرة التي أشار له إياها، سبحانه وتعالى، الذي لا يريد أن يخرّب بيته موجٍ له: انتظريا أبا سليم، واعتمد على الله، فلن يخيّب أملك.

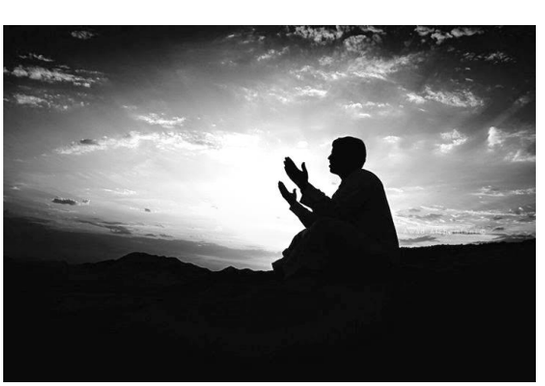

أقرّ أبو سليم بالأمر الو اقع، وأعلن أمام الجميع، أنّه يقبل حُكم الله ويشكره ويحمده على ما يرزقه، فقد وهبه الصحّة والقوّة بأن يكون قادرًا على العمل، ثريًّا بدون أولاد، و أنّه يقبل ما كتبه له الله.

وبعد أربع سنوات كان عند أبي سليم إحدى عشرة ابنة وأربعة أولاد... ❖

# نشاطات طائفيّة

إعداد: المجلس الدّينيّ الدّرزيّ الأعلى – قسم العلاقات العامّة

## الآفٌ من شيوخ وأبناء الطّائفة الدّرزيّة يشاركون في زيارة سيّدنا الخضر (ع) في كفرياسيف

عُقدت صباح الأربعاء 25.1.2023 مراسم الزّيارة السّنويّة لمقام سيّدنا الخضر (ع) في كفرياسيف، وسط مشاركة الآلاف من أبناء الطّائفة الدّرزيّة من الجليلين والجولان والكرمل، الّذين حضروا لإحياء الزّيارة بعد انقطاعها طيلةَ عامين بسبب آفة الكورونا.

وقام سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة بافتتاح مراسم الزّيارة عبر كلمةٍ ترحيبيّة عبّر فيها عن سعادته بملاقاة المشايخ في رحاب المقام، متطرّقًا إلى المستجدّات الطّائفيّة الأخيرة، مناشدًا مشايخَ لبنان بوحدة الصّفّ والكلمة لضمان الكيان التّوحيديّ اللّبنانيّ ومتضرّعًا بزوال المحن و آثار الحرب والدّمار عن سوريا والجبل.

هذا وتطرّق سماحته محليًّا إلى مواضيع السّاعة وخاصّة قضيّة التّخطيط والبناء، مؤكّدًا على ضرورة العمل المشترك مع منتدى السّلطات المحلّيّة الدّرزيّة والحراكات الشّعبيّة من أجل تحصيل الحقوق لأبناء الطّائفة وشبابها.

هذا وشكر سماحته أهالي كفرياسيف جزيلَ الشّكر على حُسن الاستقبال ورحابة الصّدر والأصالة، و أثنى على التّعاون المثمر الّذي تشهده الطّائفة لإنجاح الزّيارة مع رئيس المجلس المحلّيّ المحامي شادي شويري الّذي خطب أمام الزّائرين مرحّبًا بهم باسم أهالي كفرياسيف.

تبعه في تقديم التّهاني أمام الحضور كلٌّ من قُدس الأب عطاالله مخولي، المطران هاني شحادة، إمام جامع النّصر بلال عبد القادر، رئيس منتدى السّلطات المحلّيّة الدّرزيّة ورئيس مجلس ساجور المحلّيّ السّيّد جبر حمّود الّذي تطرّق خلال كلمته إلى جدول عمل السّلطات المحلّيّة الدّرزيّة بشأن تحصيل حقوق الطّائفة.

وشملت المراسم الدّينيّة بعد أداء الصّلوات عقدًا لمشاورات حول قضايا دينيّة عامّة وسط حضور كاملٍ لشيوخ كافّة القرى الدّرزيّة وفي مقدّمتهم فضيلة الشّيخ أبو يوسف صالح قضماني، الشّيخ أبو علي حسين الحلبي، الشّيخ أبو أحمد طاهر أبو صالح، الشّيخ أبو سليمان فارس شمس، الشّيخ أبو حسين هايل حلبي وسيّاس الخلوات وقضاة المحاكم الدّينيّة والأئمّة.

هذا، وبعد الانتهاء من مراسم الزّيارة، قام سماحة الشّيخ موفق طريف برفقة وفدٍ من مشايخ البلاد بزيارة إلى بيت رئيس المجلس الحاليّ المحامي شادي شويري شاكرينه على التّعاون والعمل من أجل إنجاح الزيارة، ليحلّوا بعدها في دار رئيس مجلس كفرياسيف السّابق السّيّد عوني توما حيث قدّموا له أسمى آيات التّقدير على كرم استضافته ودعوته لشيوخ الطّائفة أيّامَ الزّيارة منذ سنين.

يُذكر أنّ زيارة مقام سيّدنا الخضر (ع) في كفرياسيف هي زيارة رسميّةٌ ومقرّرة لكافّة أبناء الطّائفة الدّرزيّة في البلاد، حيث تُغلَق خلالها جميع المرافق العامة والمؤسّسات الرّسميّة والمدارس في كافّة القرى المعروفيّة، تمكينًا لكافّة أبناء الطّائفة من تأدية مراسم الزّيارة دينيًّا واجتماعيًّا.

## سماحة الشّيخ يشارك في المؤتمر الّذي نظّمه المعهد العربيّ اليهوديّ "بيت بيرل" تحت عنوان "حوار الأديان يحطّم جدران الانقسام"

شارك سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة في المؤتمر الّذي نظّمه المعهد العربيّ اليهوديّ "بيت بيرل" يوم 12.2.2023 تحت عنوان: حوار الأديان يحطّم جدران الانقسام، وذلك وسط حضور لافت لرؤساء الأديان في البلاد وعشرات من رجال الدّين والنّاشطين والباحثين من كافّة أنحاء الدّولة.

خلال مداخلته، تطرّق سماحته إلى ضرورة العمل الجدّيّ على تأسيس حوارٍ جديّ بين مختلف الطّوائف، والمبادرة بخطوات عمليّة وتوعويّة في كافّة التجمّعات السّكّانيّة في البلاد بهدف التّأكيد على أهميّة العيش المشترك في أرض الأنبياء ورفض آفة العنف المستشري خاصّةً في المجتمع العربيّ.

هذا وتطرّق سماحته أيضًا إلى الزّلزال الّذي ضرب بعضًا من الأراضي التّركيّة والسّوريّة، موقعًا كارثةً إنسانيّة خلّفت عشرات آلاف القتلى والجرحى والمشرّدين، في حين ناشد سماحته المجتمعَ الدّوليّ من أجل تقديم كافّة الإغاثات والمساعدات للشّعبين المنكوبين، شاكرًا كافّة الطّواقم وفرق الإنقاذ الرّسميّة والشّعبيّة الّتي لبّت نداء الإنسانيّة في إغاثة الملهوفين، مخصًّا بالذّكر أعضاء الطّواقم من أبناء الطّائفة الدّرزيّة الّذين انضمّوا إلى هذه البعثات الهامّة.

وكان المؤتمر قد عقد في مدينة حيفا الّتي تعتبر مثالًا للعيش المشترك في البلاد وتمثل فسيفساء التنوّع المجتمعيّ الدّينيّ..

## سماحة الشّيخ يحيّي متطوّعي بعثات الإغاثة الإسرائيليّة إلى تركيا من أبناء الطّائفة الدّرزيّة

حيّا سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة طو اقم الإغاثة والبعثات الطبّيّة الإنسانيّة الّتي وصلت إلى الأراضي التّركيّة بعد وقوع الزّلزال المدمّر ولا تزالُ تعملُ هناك في محاولةٍ لمعالجة الجرحى والبحث عن النّاجين.

وأكّد سماحته أنّ وصول هذه الطّو اقم من عشرات الدّول والمنظّمات الإنسانيّة والجماهيريّة غير الحكوميّة يدلّ على مقدار التّكافل الإنسانيّ العالميّ في حين أنّ الكوارث الطّبيعيّة لا تعرف حدودًا ولا دول ولا هويّات. هذا وعبّر سماحته عن رجائه بتوفير مثل هذه الإغاثات للشّمال السّوريّ الّذي أضحى يُقاسي الأمرّيْن.

وكان سماحته قد تواصل هاتفيًّا مع المتطوّعين في البعثات الإسرائيليّة من أبناء الطّائفة الدّرزيّة، معبّرًا لهم فردًا فردًا عن شكره وتقديره باسم الطّائفة عامّةً، مشيرًا إلى قداسة الرّسالة الّتي يحملونها أمام الرأي العامّ، استمرارًا لتاريخ الطّائفة وعاداتها في إنقاذ الملهوف ومدّ يد الخير للنّاس.

يُذكر أنّ البعثات الإسرائيليّة تضمّ عددًا كبيرًا من الأطبّاء والمهندسين والمضمّدين والمهنيّين من كافّة القرى الدّرزيّة ومنهم غسّان طريف من جولس، رامي حسن ورعد أبو ريش من يركا، إحسان مراد من عين الأسد، هيثم بركات من يانوح، بيان خير وصالح سعيد وريمون مقلّد من أبو سنان، عزيز إبراهيم من ساجور، وافي حامد من المغار، ريان أبو شاح من شفاعمرو وناجي منصور من عسفيا.

## سماحة الشّيخ يستضيفُ وفدًا رفيعًا من القيادة الرّوسيّة في مقام سيّدنا الخضر ضمن مؤتمر حوار الأديان

استقبل سماحة الشّيخ موفّق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة، بعد ظهر يوم الأربعاء 15.2.2023، وزيرَ العلاقات الخارجيّة في حكومة موسكو "سيرجي تشيرومين" وسفير روسيا الاتّحاديّة في إسرائيل "أناتولي فيكتوروف" والوفدَ المرافق القادم من العاصمة الرّوسيّة. وتمّ خلال اللّقاء التّداول في أمور إقليميّة عدّة والعلاقات ما بين طائفة الموحّدين في المنطقة والدّولة الرّوسيّة.

وبعد اللّقاء، عُقد مؤتمر نوعيّ في مقام سيّدنا النّبيّ الخضر عليه السّلام في كفر ياسيف، بمشاركة رؤساء وممثّلين من كافّة الأديان والطّو ائف بحضور نوعيّ مميّز من كافّة مناطق البلاد، وبمشاركة وفد دينيّ رفيع من العاصمة الرّوسيّة.

وقد عُقد المؤتمر بالتّعاون بين المجلس الدّيني الدّرزيّ الأعلى والكنيسة الأرثوذكسيّة وحكومة موسكو و افتتحه سماحة الشّيخ موفّق طريف، متطرّقًا إلى العلاقات الثّنائيّة مع روسيا الاتّحاديّة ودورها في القرنين الماضيين في إحياء الثّقافة والعلم في البلاد، ومركزيّة كفر ياسيف وكونها رمزًا للتّعايش والرّيادة.

وتحدّث السّفير الرّوسيّ الّذي جدّد موقف روسيا الدّاعم لمكانة وكيان طائفة الموحّدين في كافّة دول الهلال الخصيب مشيدًا بدور وعمل سماحة الشّيخ موفّق طريف إقليميًّا وعالميًّا.

الوزير الرّوسيّ تحدّث عن دور موسكو في المنطقة وأهمّيّة إحقاق الأمن والسّلام لكافّة دول وشعوب المنطقة، وتطرّق إلى الفسيفساء المجتمعيّ في البلاد وعبّر عن سروره لاستضافة الطّائفة الدّرزيّة وكفر ياسيف لقاءً شاملًا وجامعًا.

راعي الكنسية الأرثوذكسيّة قدس الأب عطالله مخولي أدار المؤتمر وتحدّث عن وحدة الطّو ائف والأديان في كفر ياسيف والجليل، ذاكرًا دور روسيا في إنعاش الحركة الثّقافيّة والعلميّة في البلاد والّتي شملت كافّة أبناء المجتمع خلال القرن الماضي، ولا زالت حتّى اليوم.

وشمل المؤتمر في القسم الأوّل كلمات لرئيس مجلس كفر ياسيف المحامي شادي شويري، قدس الأب د. فوزي خوري، إمام كفر ياسيف ومسجد النّصر الشّيخ بلال عبد القادر، الوكيل البطريركيّ لمطرانيّة الرّوم الأرثوذكس في عكّا قدس الأرشمندريت فيلوثيوس، أمير الطّائفة الأحمديّة في البلاد محمّد شريف. وضمّ الوفد الرّوسيّ المشارك في المؤتمر، نخبة من رجالات الدّين: ممثّل الهيئات اليهوديّة في العاصمة الرّوسيّة، ممثّل الهيئات الإسلاميّة العليا وإمام موسكو، ممثّل الكنيسة الرّوسيّة وتمّ الحوار والتّحدّث حولَ التّعايش في مدينة موسكو الّتي يسكنها نحو مائتيّ قوميّة وديانة. كما وتحدّث مدير البيت الرّوسيّ في تلّ أبيب.

أمّا القسم الثّاني من المؤتمر فشمل مداخلات علميّة وتربويّة في ما يتعلّق بالتّعايش المشترك ودور التّعليم في بناء المجتمع. عرضها كلّ من الدّكتورة راوية بربارة مفتّشة اللّغة العربيّة في البلاد، المربّية سهيلة خطيب مديرة مدرسة البيادر سابقًا، الدّكتورة سوسن أبوركن حديد المحاضرة في قسم التّدريس في جامعة حيفا، المربّية نغم فرح مديرة مدرسة المطران في كفر ياسيف والأرشمندريت إميل شوفاني.

ولخّص المؤتمر الدّكتور أمين صفيّة القنصل الرّوسيّ الفخريّ العامّ، مثمّنًا دور الطّائفة الدّرزيّة وسماحة الشّيخ موفّق طريف برعاية فعاليّات المؤتمر واستضافته في مقام سيّدنا الخضر عليه السّلام، معربًا عن أمله أن يكون فاتحة للقاءات سنويّة.

## سماحة الشّيخ في زيارةٍ رسميّة لمستشفى "إليشع" في حيفا

في صبيحة يوم الإثنين27.2.2023، قام وفدٌ برئاسة سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة بزيارةٍ رسميّة لمستشفى "إليشع" في حيفا، التقوا خلالها مع إدارة المستشفى والأطبّاء الدّروز العاملين في مختلف أقسامه.

وجاءت الزّيارة بدعوةٍ من إدارة المستشفى لبحث توسيع الخدمات الطّبيّة الّتي يقدّمها المستشفى لكافّة أبناء وقرى الطّائفة مع مراعاة العادات والتّقاليد وخاصّةً فيما يتعلّق بفئة المتديّنين والنساءً، إضافةً إلى

بحث عقد ندوات ولقاءات توعويّة حول شؤون الطّائفة ودمج عدد أكبر من الأطبّاء والعاملين ضمن طاقم المستشفى.

خلال الزّيارة، عرض المدير الدّكتور "شلومي يسرائيليت" تاريخ المستشفى وأحدث ما يقدّمه من تقنيات وعلاجاتٍ حديثة، متيحًا بعد ذلك الفرصة لكوكبة الأطبّاء الدّروز الّذين عرّفوا الوفد على اختصاصهم الطّبيّ وتجربتهم في المستشفى: د. كمال خطيب، د. مازن فلاح، د. صالح سرحان، د. مسعود فرج، د. معاد فرّاج، د. عادل أبو صالح، د. فارس القيش، د. عِناب قدّورفرّو، د. هاني ملّا.

بعد ذلك، استمع الوفد وإدارة المستشفى والأطبّاء إلى محاضرة قيّمةٍ قدّمتها د. عِناب قدّورفرّو، تناولت من خلالها الحديث عن أبرز التّحديات الأكاديميّة والعمليّة في موضوع تخصّصها.

من جهته، شكر سماحة الشّيخ إدارة المستشفى على تنظيم مثل هذا اللّقاء المميّز العامّ، معبّرًا باسم الوفد عن اعتزاز الطّائفة أجمع بهذه القامات الطّبيّة الدّرزيّة الّتي تعمل في هناك، معبّرًا عن رجائه بتكثيف مثل هذه اللّقاءات المشتركة الهامّة من أجل رفع سقف الوعي الصّحّيّ المجتمعيّ.

## سماحة الشّيخ يشارك في جلسةٍ رسميّة في الكنيست ضمن يوم فعّاليّات خاصّ حول الطّائفة الدّرزيّة ومساهمتها في البلاد

خلال جلسةٍ رسميّة عُقدت في الكنيست يوم 4.3.2023، تطرّق سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة إلى قضايا السّاعة المتعلّقة بالطّائفة، مشيرًا إلى كون البرلمان الإسرائيليّ لم ينصف الطّائفة عندما قام بسنّ قوانين مجحفةٍ ومقلقة وخاصّةً قوانين التّخطيط والبناء وما يعرف بقانون "كامينتس"، بينما لم يفِ بسنّ قوانين المساواة والمواطنة الكاملة الّتي نادت بها وثيقة الاستقلال.

وأضاف سماحته خلال هذه الجلسة الّتي بادر إليها أواسط هذا الأسبوع عضو الكنيست حمد عمّار بحضور رئيس الكنيست أمير أوحانا ووزير الماليّة السّابق أفيغدور ليبرمان، أنّه كان يؤمّل حضور جلسةٍ لتشريع قانون يقضي بإلغاء غرامات البناء الباهظة والتّعسّفيّة بحقّ أبناء الطّائفة، ويقوم بترخيص كافّة البيوت الّتي تمّ تعميرها خلال السّنوات الأخيرة في كافّة القرى الدّرزيّة في البلاد. كما وطالب سماحته بضرورة تنفيذ القرارات الحكوميّة 716 و717 فيما يتعلّق بتمويل المجالس المحليّة الدّرزيّة، بما يشمل تحويل كافّة المستحقّات من أجل تقديم الخدمات للمواطنين وتنفيذ المشاريع الّتي تلبّي احتياجات السّكّان.

وكانت الجلسة قد عُقدت في الكنيست في تاريخ 28\2\2023 ضمن يوم فعّاليّات خاصّ تمحور حول الطّائفة الدّرزيّة ومساهمتها في البلاد، وذلك وسط حضور عشرات من الأشخاص والهيئات التّمثيليّة المختلفة، في حين أكّد سماحته أمام الحضور عن الدّور الرّياديّ الّذي تلعبه الطّائفة في مختلف المجالات الحياتيّة والمهنيّة مثل مجال التّعليم العالي، الاقتصاد، الصّناعة وغيرها.

## الطّائفة الدّرزيّة تُحيي زيارة الحضريّة وذكرى تحرير الشّحّار في مقام سيّدنا النّبيّ شعيب عليه السّلام

حضر يوم السّبت 11.3.2023 مئاتٌ من شيوخ الطّائفة الدّرزيّة لإحياء الزّيارة الدّينيّة الخاصّة المسمّاة "زيارة الحضريّة وذكرى تحرير الشّحّار" المنعقدة في رحاب مقام سيّدنا النّبيّ شعيب عليه السّلام.

ويعودُ تاريخ هذه الزّيارة المُحياة إلى العاشر من آذار من عام 1974، حين قام وفدٌ من أهالي قرية حضر السّوريّة والقرى المجاورة من إقليم البلّان، بزيارةٍ للمقام الشّريف في حطّين، ليعلن المرحوم سيّدنا الشّيخ أبو يوسف أمين طريف (ر) عن هذا التّاريخ كموعدٍ سنويّ لهذه الزّيارة الخاصّة، والّتي تنعقد باستمرار منذ نحو نصفِ قرنٍ من الزّمان، تيمّنًا بجمع الشّمل والتّواصل بين المشايخ والإخوان.

هذا بالإضافة إلى امتدادها التّاريخيّ العائد إلى الأحداث الواقعة في جبال الشّوف والقرى اللّبنانيّة خلال حرب الشّحّار عام 1984، واستعادة وترميم مقام سيّدنا الأمير السّيّد (ق) في عبية على يد أبناء الطّائفة الدّرزيّة وسط استبسال شيوخ وشباب الجبل في الدّفاع عن المقدّسات والأرض، الأمر الّذي دفع المرحوم سيّدنا الشّيخ أبا يوسف أمين طريف (ر) لتوحيد ذكرى استعادة الشّحّار مع موعد "زيارة الحضريّة".

في مستهلّ الزّيارة، تحدّث سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة عن المعاني التّوحيديّة العميقة لهذه الزيارة الّتي تؤكّد قيمة "حفظ الإخوان" وأهميّة "الحفاظ على الدّين والأرض والعرض"، متطرّقًا إلى آخر المستجدّات الدّينيّة والاجتماعيّة، متوجّهًا بشكلٍ علنيّ إلى مشايخ لبنان عامّةً مهنّئًا إيّاهم بحملة التّتويجات المباركة بالعمامة المكولسة، مُطالبًا بضرورة توحيد الكلمة والصّفّ، صونًا لكرامة الطّائفة ومكانتها في لبنان.

وكان قد حضر الزّيارة جمعٌ غفير من شيوخ الكرمل والجليلين والجولان ومنهم الشّيخ أبو أحمد طاهر أبو صالح، الشّيخ أبو علي حسين حلبي، الشّيخ أبو سليمان فارس شمس، الشّيخ أبو حسين هايل حلبي، الشّيخ أبو صخر عاطف شعلان وسيّاس الخلوات والأئمّة من كافّة القرى.

## الجلسة الدّوريّة للهيئة العامة للمجلس الدّينيّ الدّرزيّ في مقام سيّدنا النّبيّ شعيب (ع)

عقدت الهيئة العامة للمجلس الدّينيّ الدّرزيّ الأعلى، صباح الجمعة 14.4.2023، جلستها الدّوريّة الرّسميّة في مقام سيّدنا النّبيّ شعيب (ع) في حطّين.

وجاءت الجلسة في المقام الشّريف مع اقتراب حلول موعد الزّيارة السّنويّة الرّسميّة، وتمحورت حول مواضيع طائفيّة عديدةٍ وهامّة.

خلال كلمته، تطرّق سماحة الشّيخ موفق طريف الرّئيس الرّوحيّ للطّائفة الدّرزيّة إلى أزمة البناء المصحوبة بالغرامات والأوامر الإداريّة والّتي تهدّد القرى الدّرزيّة منذ سنوات، مؤكّدًا دعم وقوف الهيئة الدّينيّة والمجلس الدّينيّ الأعلى إلى جانب رؤساء المجالس المحلّيّة وكافّة اللّجان الجماهيريّة الفاعلة في هذا الشّأن، ومشيرًا إلى نقل هذه المطالب الحقّة إلى رئيس الدّولة خلال جلسةِ عملٍ جمعت بينهما.

في شأنٍ آخر، تحدّث سماحته عن المشاريع التّطويريّة المخطّط لها والّتي يتمّ العمل عليها في المقام الشّريف، وخاصّةً مشروع إقامةِ مركز ثقافيّ تاريخيّ يتمحور حول سيرة سيّدنا النّبيّ شعيب (ع) و أثرِهِ وحول تاريخ الطّائفة الدّرزيّة وأعلامها الرّوحيّين، ويجعلُ من المقام مقصدًا رسميًّا لكلّ قاصدٍ ودارسٍ لتاريخ الموروث التّوحيديّ.

هذا وعُرض على هيئة المجلس الدّينيّ تقريرٌ ماليّ مفصّل تناول تحليل إدارة وقف مقام سيّدنا النّبيّ شعيب (ع) وملخّص فعّاليّات العام الماضي 2022، وهي تقاريرٌ قانونيّة رسميّة مُتاحةٌ لاطّلاع كلّ فردٍ من أبناء الطّائفة الدّرزيّة بتنسيق مُسبق.

أمّا فيما يتعلّق بتحضيرات الزّيارة السّنويّة الرّسميّة لمقام سيّدنا شعيب (ع)، فقد نوقشت خطّة المحاضرات والنّشاطات التّوعويّة المقرّرة في مختلف القرى والمدارس الدّرزيّة والمقام، وخلُص القرار إلى إصدار بيان حول تعليمات الزّيارة وترتيباتها بما يشمل السّهرة الدّينيّة التّقليديّة خلال ليلة الزّيارة (ما بين 24 و 25 نيسان) وهو البيان الّذي تمّ تعميمه ونشره أمس بالتّنسيق مع منتدى السّلطات المحلّيّة الدّرزيّة عبر وسائل التّواصل الاجتماعيّ الرّسميّة المعتمدة.

وتخلّلت الجلسةُ مداخلةً لممثّل عن اللّجان الشّعبيّة الناشطة لإعلاء موضوعات التّخطيط والبناء، مطالبًا ومثنيًا على التّنسيق بين القيادة الدّينيّة وبين رؤساء المجالس ومنتخبي الجمهور الفاعلين جماهيريًّا لمواجهة الأزمة.

يُذكر أنّ الجلسة شملت أعضاءَ الهيئة الموسّعة للمجلس الدّينيّ، بما فيهم سيّاس الخلوات، ممثّلي القُرى، الأئمّة وأعضاء لجان الوقف. ❖

# نشاطات بيت الشهيد الدرزي

بقلم: د. جبر أبوركن – عسفيا

## جائزة إسرائيل على "مشروع حياة" تُمنح هذا العام لرئيس مؤسّسة بيت الشهيد الدرزيّ عضو الكنيست السابق السيّد أمل نصرالدين

أبلغ معالي وزير التربية والتعليم السيّد يوآف كيش في مكالمة هاتفيّة السيّد أبو لطفي أمل نصر الدين، اختياره لنيل جائزة إسرائيل لفئة "مشروع حياة" والّتي تُعتبر أرفع وأعلى جائزة رسميّة في إسرائيل وتُمنح لأشخاص يساهمون بشكل بارز في بناء الدولة والمجتمع الإسرائيليّ.

وقد وقع هذا الاختيار المشرّف على السيّد أبي لطفي أمل نصرالدين "الرجل والأسطورة" بعد أن كرّس حياته كلّها في خدمة دولة إسرائيل والطائفة الدرزيّة من خلال مساهمته في العديد من المشاريع الكبيرة والهامّة والمميّزة لصالح الدولة ولصالح مجتمعه وطائفته، وكذلك في أماكن أخرى في العالم، وخاصّة في لبنان عندما كان مبعوثًا خاصًّا لرئيس الوزراء الراحل مناحيم بيغن.

وتمنح جائزة إسرائيل في كل عام في نهاية يوم الاستقلال في القدس من قبل دولة إسرائيل في مجموعة متعددة من المجالات، في حفل رسمي بمشاركة رؤساء وقادة الدولة.

وقد حاز السيّد أمل على أرقى جائزة في دولة إسرائيل بجدارة واستحقاق، حيث علّلت لجنة الجائزة قرارها بما يلي:

"قصّة أمل نصر الدين هي قصّة الحلف الذي يربط الشعب اليهوديّ والطائفة الدرزيّة في أرض إسرائيل - رمز للشجاعة وقدوة، مثال للعلاقة التي ربطت بين النبيين موسى وشعيب عليهما السلام".

كما وذكرت اللجنة: "أنّه قاد من خلال نشاطه العامّ وقيادته الاجتماعيّة، الطائفة الدرزيّة نحو انخراطها في دولة إسرائيل. حيث شمل عمله، من بين أمور أخرى، تجنيد الدروز للخدمة العسكريّة في صفوف جيش الدفاع، و إقامة الكليّة قبل العسكريّة كيرم إيل ومؤسّسة ياد لبانيم للطائفة الدرزية، ودمج النساء الدرزيّات في العمل والصناعة، وتوفير حقوق متساوية للعمّال الدروز".

وقد اجتمعت لجنة الجائزة برئاسة البروفيسور يتسحاق كرايس وبمشاركة الأعضاء السيدة ميريام بيرتس والسيد يفتاح رون طال والسيد موشيه أدري والسيدة نعومي ستوشينر.

السيد أمل نصرالدين هو المواطن الثالث من أبناء الطائفة الدرزيّة في إسرائيل الذي يحوز على هذه الجائزة المرموقة. سبقه فضيلة المرحوم سيدنا الشيخ أمين طريف عام 1990 والسيد كمال منصور عام 2010.

يشار الى أن السيد أبا لطفي أمل نصر الدين قد وُلد عام 1928 في قرية دالية الكرمل، وفي الأعوام 1977-1988 شغل منصب عضو كنيست عن حزب الليكود. علماً بأنه كان قد أشغل قبل دخوله الكنيست مناصب سياسية على مستوى الحكم المحلي القطري، حيث عمل كرئيس لكتلة في المعارضة، ثم نائبًا لرئيس مجلس دالية الكرمل، وكان شريكاً في ربط قرية دالية الكرمل بالكهرباء والمياه عام 1964، وكذلك في إنشاء مصنع نسيج "غيبور" في القرية والذي وفر العمل للنساء الدرزيات فقط، مما ساهم في تحسين وضع المرأة في المجتمع الدرزي. كما وسعى من خلال نشاطاته الى تطوير المجالات الثقافية، عبر إنشاء النوادي التي تعرّف فيها الجمهور الدرزي على الثقافات الأخرى المحيطة به. وعمل السيد أمل نصر الدين طوال حياته ويواصل العمل من أجل النهوض بالمجتمع الدرزي والدولة والمساهمة في كل ما يستطيع حتى في سنه المتقدم اطال الله عمره.

لقد بادر أبو لطفي امل نصر الدين الى اقامة مؤسسة بيت الشهيد الدرزي "ياد لبانيم" في دالية الكرمل، ولا يزال ناشطًا فيها ويشغل منصب رئيسها بالإضافة إلى كلية "كيرم ايل" قبل العسكرية التي أسسها وغيرها. وهو يواصل القيام بكل مهامه بحب وقوة وتحمّس إلى جانب كونه الأب والجد الذي يكرس ويخصص وقته للأسرة.

جدير بالذكر الى أنه فور الإعلان عن قرار منحه هذه الجائزة الكبيرة تلقى السيد أمل التهاني من العديد من شخصيات محورية بارزة في البلاد وفي الطائفة.

السيد امل نصرالدين مع رئيس الحكومة الأول بن غوريون لدى زيارته لدالية الكرمل لبيت المرحوم الكاتب مصباح طلبي

السيد امل يوقد شعلة في عيد الاستقلال

السيد امل مع رئيس الحكومة بيغن

مع رئيس الحكومة نتنياهو في زيارته لبيت الشهيد الدرزي

## رئيس جهاز الأمن العام "الشاباك" رونين بار يزور في مؤسّسة بيت الشهيد الدرزيّ

**قام رئيس الشاباك رونان بار في 19 شباط 2023 بزيارة مؤسّسة بيت الشهيد الدرزيّ في دالية الكرمل، وقد رافقه في هذه الزيارة البريغادير احتياط حسون حسون المستشار العسكريّ السابق لرئيس الدولة والسيد أريبه معلم نائب المدير العامّ ورئيس شعبة العائلات وإحياء الذكرى في وزارة الدفاع.**

**وتضمّنت الزيارة لقاءً خاصًّا مع رئيس مؤسّسة بيت الشهيد الدرزي عضو الكنيست السابق السيّد أمل نصر الدين، ورئيس مجلس الإدارة الدكتور رمزي حلبي، والمدير العام للمؤسسة السيد لطفي نصرالدين، ووُضع إكليل من الزهور على النصب التذكاريّ برفقة طلّاب الكليّة قبل العسكريّة "كيرم إيل"، وأختتم اللقاء بمحادثة رائعة مع الطلاب حول قضايا الساعة المختلفة.**

## 75 عاما على قيام دولة إسرائيل – 15 عاما على تأسيس كلية "كيرم ايل"

**سيُقام هذا العام في منتصف شهر مايو أيّار 2023 احتفال خاصّ بمناسبة حلول 75 عامًا لدولة إسرائيل و15 عامًا لكليّة "كيرم إيل" قبل العسكريّة. سيُقام هذا الحدث الكبير بحضور: رئيس الدولة، رئيس هيئة الأركان، الرئيس الروحي للطائفة الدرزية، مدير عام وزارة الدفاع، رؤساء سلطات محليّة وممثّلين جماهيريين من جميع القطاعات!**

**15 عامًا لكلية "كيرم إيل "، 501 خريجًا، 81 ضابطًا، 9 طلاب قبل الخدمة العسكريّة رائدون ومتفوّقون.**

**سيكون الخرّيجون والمانحون وجميع الشركاء في رحلتنا الطويلة والخاصّة في قلب الحدث.**

**15 عامًا من العمل المكثّف عالي الجودة والمستثمر للغاية، مع ارتفاع مستمرّ في جودة التنفيذ، والعمل الذي حقّق إنجازات خاصّة. منها: إيقاد شعلة في عيد الاستقلال الأخير (تمّ تخصيصها لكليّة "كيرم ايل" قبل العسكريّة وللكليّات الأخرى)، الفوز بجائزة الراحل مناحيم بيغن، الحصول على وسام فرسان جودة الحكم، مسابقة الصهيونيّة والتراث – الفوز بالمركز الثاني، مسابقة على درب المحاربين – هضبة الجولان - الفوز بالمرتبة الأولى. الى اللقاء في منتصف شهر مايو 2023.**

حفل إقامة الكليّة التحضيريّة قبل العسكريّة عام 2008

الكلية قبل العسكرية في طور البناء

# الإصابة بالعين

بقلم: د. منير عطا الله - يركا، عن موسوعة: "العقل البشري وقدرات جسم الإنسان"

الإصابة بالعين (Evil Eye) هي عمليّة الحسد بواسطة العين، وجلب الأذى للآخرين، وإزالة النعمة عنهم، وإلحاق الضرر بطريقة غير منظورة بواسطة إرسال موجات كهربائيّة مغناطيسيّة شرّيرة، تسري من عين الحاسد وتصل إلى المحسود عن طريق روح شرّيرة، أو بواسطة أشياء أخرى لم تُفسَّر بعد. ويُعتقد أن هناك نوعيْن من الإصابة بالعين: النوع المقصود، وفيه يستغرب الحاسد نجاح وتقدُّم وترقّي المحسود، فيعزّ عليه ذلك بنقص في ذاته، أو لضعف لديه، أو لشعوره بالتقصير، فيكاد ينفجر غضبًا، ولا يعجبه هذا الوضع، ويعبّر عن سخطه بواسطة الإصابة بالعين. وهناك أشخاص من هذا القبيل يملكون قدرة سحريّة فائقة في عيونهم، تستطيع أن تسبّب أضرارًا كثيرة للذي يركّزون عليه، حتّى يمكنهم كسر حجر، أو تعطيل سيّارة، أو إيقاف، أو أي عمل كبير بواسطة الموجات القويّة الصادرة عن عيونهم.

أمّا النوع الآخر فهو الشائع عادة، والمتواجد بكثرة في المجتمع، وهو الإصابة بالعين غير المقصودة، حيث إنّ إنسانًا ما يبتهج لحركات طفل أو لجمال امرأة أو لأيّ نجاح آخر فيسعده ذلك ويفرح مع الشخص، وكأنّه يستغرب هذا التطوّر، فتنتج عن ذلك إصابة غير مقصودة بالعين تؤدّي إلى ضعف وخمول للشخص المصاب. وكثيرًا ما يبتهج الآباء لأبنائهم أو صغارهم بقول ما أو بتصرُّف جديد، فيشعرون بالسعادة والغبطة، وتكون النتيجة أن أصابوا عزيزهم بالعين دون أن يقصدوا ذلك.

وعمليّة الإصابة بالعين موجودة في كلّ النفوس وفي كلّ الشعوب، وهي ظاهرة تاريخيّة معروفة وُجدت عند الفراعنة والإغريق والرومان والفرس وغيرهم، وهي موجودة في العالم الإسلامي والعربي، وما زالت منتشرة حتّى اليوم، لكن مع كثرة وجودها لم يتمّ التحقيق والبحث فيها علمياً لكي يتمّ تحليلها والتعرُّف عليها وفكّ أسرارها. إلّا أن المجتمعات المختلفة استطاعت مع الوقت أن تجد الحلول للإصابة بالعين بواسطة الأحجبة والرقية والخرز الأزرق وحذوة الحصان وكفّ الخمسة وتلاوات آيات ونصوص دينيّة مختلفة. وقد تطوّرت مع الوقت الرقوات والوسائل التي تخفِّف من ظاهرة الإصابة بالعين وهي منتشرة بشكل كبير، كل ذلك بالرغم من أنك قد تجد بعض المثقّفين أو المدّعين الذين يقولون إنّهم لا يؤمنون بهذه الخرافات.

وورد في الموسوعة الحرّة الشرح التالي: "عين الحسد أو عين الشيطان (بالإنجليزية: Evil Eye) وهي عبارة عن نظرة حاسدة تؤمن بها العديد من الثقافات، وبقدرتها على التسبُّب بالإصابات أو جلب الحظّ السيّئ للشخص الموجّهة إليه هذهِ النظرة لأسباب عديدة قد تكون حسدًا أو كراهية. ويشير هذا المصطلح أيضًا، إلى قوّة تصدر من أشخاص معيّنين تؤدّي لإصابة آخرين بالعمد، والتسبُّب لهم بسوء الحظّ عن طريق نظرة الحسد أو تمنّي قلّة الحظّ. والعين الحسودة عادةً ما تُعْطِي وتؤثّر في الأشخاص بدون علمهم بها. وتُعرف في اللّغة الفارسيّة ب (الإصابة بسبب العين) أو بِ "شزم الي باد" (العين السيّئة) أمّا في اللّغة التركيّة تعرف بـ "نزار" وهي كلمة مشتقّة من الكلمة العربيّة (نظر) وفي أفغانستان بـ "تشاتشيم مورا" أمّا في اليونانيّة "توماتي" و"مالديخو" بالإسبانيّة و"مالوكيو" بالإيطاليّة. في مجتمع الهاواي فتُعرف بـ "العين النتنة."

وقد أدّت هذه الاعتقادات العديدة إلى اتّخاذ الثقافات لإجراءات وقائيّة ضدّه. ويختلف هذا المفهوم وأهمّيته على نطاق واسع بين مختلف الثقافات، وعلى رأسها الشرق الأوسط، وقد ظهرت هذه الفكرة مرّات عديدة في تراجم من العهد القديم. فقد كان هذا الاعتقاد ممتدًّا على نطاق واسع بين العديد من قبائل البحر الأبيض المتوسط وآسيا وثقافاتهم، وتُعتبر التعاويذ والأعين المزيّنة بالزخارف مشهدًا مألوفًا في جميع أنحاء اليونان وتركيا، وقد أصبحت خيارًا شائعًا كهدايا تذكاريّة يقتنيها السيّاح.

وورد عن تاريخ هذه الظاهرة و انتشارها الشرح التالي:

العصور الكلاسيكيّة القديمة: يستند الإيمان بالعين الحسودة خلال العصور القديمة على الأدلّة من المصادر الأثريّة مثل: أريستوفان و أثينايس و بلاترش و هيلودرس. وقد ذكر تفسير بلاترش العلمي أن العين كانت المصدر الرئيسي، إنْ لم تكن الوحيدة، للأشعة المميتة التي تنطلق كالأسهم المسمومة من عين الحاسد. فقد كان هذا التفسير العلمي للعين الحسودة شائعًا في الفترة اليونانية - الرومانية. وقد تعامل مع ظاهرة العين الحسودة كمصدر للتعجُّب وسبب في التشكيك لا يمكن تفسيره. وقد تعدّد الإيمان بالعين الحسودة خلال العصور القديمة في مختلف المناطق، والفترات. فلم يكن حجم الخوف من العين متساويًا في كلّ زوايا الإمبراطوريّة الرومانيّة. كانت هناك مناطق حيث يشعر الناس فيها بخوف أكثر اتجاه خطورة العين. وفي الأيّام الرومانيّة لم يكن الأفراد وحدهم هم من يستطيعون الإصابة بالعين، وإنما القبائل ككلّ، ولا سيّما قبائل بونتوس و سيثيا. وقد كان سحر فالس، الذي يُطلق عليه مسمى فاسينوم باللاتينيّة، والذي يعني "إلقاء السحر"، يستخدم ضد عين الحسود. يَعتقد أن انتشار الإيمان بالعين نحو الشرق كان بسبب إمبراطوريّة الاسكندر الأكبر، الذي نشر هذا الاعتقاد بالإضافة إلى أفكار يونانيّة أخرى عبر إمبراطوريّته."

حول العالم: يُعتبر الإيمان بالعين الحسودة شائعًا بشكل قويّ في الشرق الأوسط وشرق وغرب أفريقيا وأمريكا الوسطى وجنوب آسيا وآسيا الوسطى وأوروبا خاصّة منطقة البحر الأبيض المتوسط؛ كما انتشرت في مناطق أخرى بما فيها شمال أوروبا، وبشكل بارز في منطقة سلتي والأمريكيتيْن، حيث تمّ جلبها من قِبل المستعمرين الأوروبيين والمهاجرين من الشرق الأوسط. وقد أقرّ الدين الإسلامي بأحقّيّة العين والإيمان بها، بناءً على ما قاله محمد - صلى الله عليه وسلم "العين حقّ" ..."[صحيح مسلم، كتاب 26، رقم 5427]. كما أن التحصين ضدّ العين عند المسلمين تصرُّف شائع؛ فبدلًا من التعبير بالإعجاب المباشر بطفل جميل مثلًا، من المعتاد قول "ما شاء الله" وهذا يعني "هذه إرادة الله" أو ذكر اسم الله على الشيء أو الشخص الذي تُعبّر عن إعجابك به. وقد كان هناك إيمان كبير بالعين الحسودة في الديانات القديمة منذ الأزل، وقد كان يتمّ استخدام التعاويذ والطلاسم كوسيلة للحماية من العين آنذاك. وبالرغم من غياب مفهوم اللعنة الحاصلة من خلال التحديق غيابًا إلى حدّ كبير في شرق آسيا ومجتمعات جنوب شرق آسيا، فإن لعنة يوزوق تَستثنى في الفلبين. وحيث أن ذوي العيون الفاتحة في إقليم إيجة والمناطق الأخرى نادرو الوجود نسبيًّا فيُعتقد أن أصحاب العيون الخضراء والزرقاء لديهم القدرة على التسبُّب للآخرين بالعين بقصد أو بدونه. ومن المحتمل ظهور هذا الإيمان لدى مختلف الثقافات غير المعتادة على العين الحسودة كما في أوروبا الشماليّة، حيث تُفرض ضريبة محليّة ضدّ تجاوز المدح أو التحديق في الأطفال. لذلك تُستخدم التمائم ضد عين الحسود في اليونان وتركيا على شكل عين زرقاء. ويعتبر مصطلح "الحسد" عند أولئك الذين لا يؤمنون بالعين حرفيًّا، وذلك يرجع إما بسبب الثقافة التي نشأوا فيها أو لعدم إيمانهم بمثل هذه الأشياء ببساطة، يعني أن تحدّق في الشخص بنظرة غضب واشمئزاز. ❖

زاوية "العمامة" للصغار

قصص وآداب توحيدية من عبق الماضي وتراث بني معروف

# مواقف للأمير فخر الدين المعني الثاني

يَشْهَدُ التّاريخُ عَلى شَهامَةِ الأميرِ فَخْرِالدّين المعني الثّاني، وَفيما يَلي ثَلاثَةٌ مِنَ الْحَوادِثِ الْمَشْهورَةِ في تاريخِهِ وَهِيَ:

- عِنْدَما قامَ الأميرُ مِدْلِج الْحَيّاري، بِطَرْدِ نَسيبِهِ الأمير حسين بن فَيّاض الْحَيّاري، لَجَأَ إلى الأميرِ فَخْرالدّين مُسْتَجيراً. قامَ الأميرُ بِإكْرامِهِ وَأنْزَلَهُ عِنْدَهُ في بِلادِ صَفَد. وَعِنْدَما عَلِمَ الأميرُ مِدْلِج بِذَلِك، وَكانَ صَديقَ الأمير فَخْرالدّين وَحَليفَهُ، أرْسَلَ إلَيْهِ واعِداً إيّاهُ بِتَزْويجِ إبْنَتِهِ لإبْنِ الأميرِ عَلي، وَبِعَشْرَةِ آلافِ قِرْشٍ وَعَشْرَةِ رُؤوسٍ مِنْ أجْوَدِ الْخَيْلِ. رَفَضَ الأميرُ فَخْرالدّين ذَلِكَ وَقالَ لِرَسولِ الأميرِ مِدْلِج: "إنَّنا لا نُريدُ أنْ يُنْسِبوا لنَا شَيْئاً ضِدَّ عَوائِدِنا مَعَ النَّزيلِ".

- عِنْدَما قَرَّرَ الأميرُ فَخْرُالدّين الْعَوْدَةَ إلى لُبْنانَ، شَعَرَ أنَّ نائِبَ مَلِكِ إسْبانْيا لَنْ يُوافِقَ عَلى سَفَرِهِ، لِكَيْ يُبْقيهِ رَهينَةً يُهَدِّدُ بِها السَّلْطَنَةَ الْعُثْمانِيَّةَ. أحْضَرَ الأميرُ فَخْرالدّين صُنْدوقاً مِنَ الْبارودِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ أفْرادِ عائلَتِهِ الَّذينَ كانوا يَنْتَظِرونَ عَلى الْباخِرَةِ إذْنَ نائِبِ الْمَلِكِ بِالسَّفَرِ، وَهَدَّدَ " إنْ لَمْ أَحْصُلْ عَلى هَذا الإذْنِ سَأقومُ بِتَفْجيرِ الْبارودِ بي وَبِعائِلَتي وَصَحْبي".

- كانَ يوسَفُ سيفا مِنْ أَلَدِّ أعْداءِ الأميرِ فَخْرالدّين، بِالرَّغْمِ مِنْ أنَّ الأميرَ كانَ قَدْ تَزَوَّجَ إبْنَةَ أخِ يوسُف سيفا، وَكانَتْ إبْنَتُهُ زَوْجَةً لأحَدِ أبْناءِ سيفا. وَقَدْ حاصَرَهُ الأميرُ في قَلْعَةِ الْحِصْنِ مُدَّةً طَويلَةً. وَكادَ رِجالُ وَجُنودُ يوسُف سيفا يَهْلَكونَ جوعاً مِنْ شِدَّةِ الْحِصارِ وَطولِ أمَدِهِ، فَما كانَ مِنَ الأميرِ فَخْرِ الدّين إلاّ أنْ بَعَثَ إلَيْهِمْ بِكُلِّ ما لَدَيْهِ مِنْ مُؤَنٍ لِيَدْفَعَ عَنْهُمُ الْمَوْتَ جوعاً.

عن: الموسوعة التوحيدية للصغار
تحرير: المرحوم الشيخ سميح ناطور، 2004

جائزة إسرائيل تمنح لعضو الكنيست السابق

# السيد امل نصر الدين

في فئة "مشروع حياة" في عيد الاستقلال 2023

15 عاما على تأسيس كلية "كيرم ايل" قبل العسكرية

رئيس جهاز الأمن العام رونين بار يزور في زيارة لبيت الشهيد